جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
كلية الدراسات العليا
قسم العدالة الجنائية
تخصص التشريع الجنائي الإسلامي

أثر الدعوة إلى الله
في إصلاح نزلاء المؤسسات الإصلاحية

[خطة بحث نهائية مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير]

إعداد الطالب
عبد العزيز عبدالله الشعيبي
٤٢٥٠١٩٥

إشراف
د / محمد فضل المراد

للعام الجامعي
١٤٢٧ – ١٤٢٨هـ

إ هـد ا ء

إلى والديَّ أمد الله في عمرهما على طاعته ، وألبسهما لباس الصحة والعافية.

إلى بلسم روحي إلى زوجتي الغالية أم ورَّة التي هيأت لي مناخ التحصيل العلمي .

إلى ثمرة فؤادي ابنتي ورَّة التي قدمت تضحياتها بانشغالي عنها.

إلى جميع أفراد أسرتي.

إلى كل من مدَّ لي يد العون وأسدى لي النصح والتوجيه حتى تم هذا العمل المتواضع.

أهدي هذه الرسالة لتكون مدعاة فخر وسرور لهم جميعاً.

وأسأل الله أن ينفعني بها ، وينفع بها الإسلام والمسلمين ، إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

الباحـــث

بســـــــم الله الرحمن الرحيم

جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
Naif Arab University For Security Sciences

كلية الدراسات العليا
Faculty of Higher Studies

نموذج رقم (٢٦)

قسـ ـم : العدالة الجنائية

تخصص : التشريع الجنائي الإسلامي

ملخص رسالة [√] ماجستير [ ] دكتوراه

عنوان الرسالة : أثر الدعوة إلى الله في إصلاح نزلاء المؤسسات الإصلاحية .

إعداد الطالب : عبد العزيز عبد الله محمد الشعيبي

لجنة مناقشة الرسالة :

١- د / محمد فضل المراد (مشرفاً ومقرراً)

٢- أ.د/ سليمان الصادق البيرة (عضواً)

٣- د / جلال الدين صالح (عضواً)

٤- .....

تاريخ المناقشة ١٤٢٨/٤/١٤هـ الموافق ١ / ٥ / ٢٠٠٧م

مشكلة البحث :

تعد المؤسسات الإصلاحية في الوقت الحاضر من أهم الميادين لإصلاح النزلاء كما تعد الدعوة إلى الله هي الرائدة فـي هـذا المجـال ، وحتى لا تكون هذه الدعوة مبنية على أجتهادات فردية قد لا تملك التصور الكامل عن أحكام هذه المؤسسات، كان لزاماً أن تكـون هنـاك دراسة كافية لمعرفة التأصيل الشرعي لهذه الدعوة وكيفية إيصالها للنزلاء .

أهمية البحث :

تبرز أهمية هذه الدراسة من أهمية البرامج الإصلاحية التي تقدم للنزلاء في المؤسسات الإصلاحية، والعمل الدعوي فـي المؤسـسات الإصلاحية يختلف في طريقته حسب الظروف المحيطة ببيئة الدعوة ، لذا كان من المهم أخذ التصور الكامل عن أحكام هذه المؤسسات ومعرفة ضوابط العمل الدعوي فيها وبالتالي لختيار الوسائل والأساليب المناسبة لدعوتهم حتى تعطي هذه الدعوة ثمارها يانعة بإذن الله

أهداف البحث :

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق هذه الأهداف :

(١) بيان ضوابط العمل الدعوي والعوامل المساعدة على نجاحه في المؤسسات الإصلاحية .

(٢) معرفة المسئولين عن الدعوة إلى الله في المؤسسات الأصلاحية .

(٣) معرفة وسائل وأساليب الدعوة إلى الله داخل هذه المؤسسات الإصلاحية .

(٤) تبيين أثر هذه الدعوة على النزلاء داخل وخارج المؤسسات الإصلاحية .

(٥) إيضاح دور التوجيه والإرشاد الديني في دعوة النزلاء في المؤسسات الإصلاحية في المملكة العربية السعودية.

فروض البحث / تساؤلاته :

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن خمس تساؤلات .

(١) ماهي ضوابط العمل الدعوي في المؤسسات الإصلاحية والعوامل المساعدة على نجاحه ؟

(٢) من المسئول عن العمل الدعوي في المؤسسات الإصلاحية ؟

(٣) ما هي الأساليب والوسائل المناسبة للدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية ؟

(٤) ما هو أثر الدعوة على النزلاء داخل وخارج المؤسسات الإصلاحية ؟

(٥) ما دور التوجيه والإرشاد الديني في الدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية في المملكة العربية السعودية ؟

منهج البحث :

تقوم هذه الدراسة على المنهج الإستقرائي عن المؤسسات الإصلاحية وتاريخها وعن العمل الدعوي فيها وضوابطه، ومعرفة الوسائل والأساليب المناسبة للدعوة إلى الله داخل هذه المؤسسات . دراسة تأصيلية وتطبيقية .

أهم النتائج :

(١) التعليم الديني عن طريق الدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية أشد ما يحتاجه النزيل لتقوية سلوكه وغرس كراهية الجريمة في نفسه .

(٢) حتى تعطي الدعوة ثمارها في المؤسسات الإصلاحية لابد أن يتصف الداعية بصفات تأهله للقيام بدعوته على الوجه المطلوب وفق ضوابط لذلك العمل الدعوي مع مراعاة العوامل المساعدة على نجاح العمل الدعوي في تلك المؤسسات .

(٣) مسئولين الدعوة إلى الله لا تقف على شخص بعينه ولا على هيئات محددة لا تتجاوزها ، بل هي موزعة بين المسئولية بدءاً من ولي الأمر ، ومروراً بالقائمين على تلك المؤسسات ، والعلماء والدعاة ، وانتهاء بالمهتدين في تلك المؤسسات وفق ضوابط وأصول تحدد مقدار هذه المسئولية .

(٤) للدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية وسائل وأساليب يجب على الداعية معرفتها ومن ثم طرقها حسب مناسبة وحاجة الزمان والمكان .

(٥) للدعوة إلى الله أثر كبير في تقوية الوازع الديني لدى النزيل في المؤسسات الإصلاحية لذا يجب الأخذ بالعوامل المساعدة على تقوية هذا الوازع للوصول إلى الثمرة المرجوة منها .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله القائل ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [1] وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم وبعد..

خلق الله الإنسان وبيَّن له طريق الخير وحثه ورغبه فيه، وبين له طريق الشر ونهاه وحذره منه كما قال تعالى ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ [2] ومن طبيعة البشر أنهم يخطئون فليس هناك معصوم من الخطأ إلا رسولنا الكريم محمد ρ ، لذا فقد يحصل الانحراف عن الطريق المستقيم من فرد أو مجموعة، وإذا ما حصل هذا الانحراف فقد بيَّن لنا الله الطريقة المثلى لإعادة هذا المنحرف إلى جادة الصواب وذلك عن طريق الدعوة الصحيحة إلى الله تعالى، وإتباع الأسلوب الأمثل الذي بينه الله لنا في قوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ..﴾ [3] وتعد المؤسسات الإصلاحية مكاناً رحباً لدعوة النزلاء إلى الله تعالى لإصلاحهم ودمجهم في المجتمع ، ولابد لإصلاحهم وبناء شخصياتهم البناء الصحيح من دعوة تقوم على منهج رباني يقدمه كوكبه من العلماء والدعاة المخلصين المتنورين بالوسائل والأساليب الصحيحة لدعوتهم إلى الله مع مراعاة نفسياتهم وأحوالهم.

لذا كان لزاماً أن تكون هناك دراسات وبحوث تدرس طرق وأساليب الدعوة في هذه المؤسسات وأثرها في إصلاح النزلاء حتى تخرج بتصور علمي يقود إلى العمل الصحيح توخياً لنتائج مرضية بإذن الله، ولعل هذه الدراسة تكون اهتماماً متواضعاً في هذا المجال.

---

(1) سورة فصلت ، الآية (٣٣).

(2) سورة البلد ، الآية (١٠).

(3) سورة النحل ، الآية (١٢٥).

والله ولي التوفيق ...

الفصل التمهيدي
المدخل للدراسة :

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الإطار المنهجي للدراسة.

المبحث الثاني : الدراسات السابقة .

المبحث الثالث : تنظيم فصول الدراسة.

المبحث الأول : الإطار المنهجي للدراسة

أولاً : مشكلة الدراسة

تعد المؤسسات الإصلاحية في الوقت الحاضر من أهم الميادين لإصلاح النزلاء فيها على اختلاف جرائمهم، كما تعد مكاناً لإعادة تأهيلهم ودمجهم في المجتمع حتى يكونوا لبنة صالحة من لبنات المجتمع.

وحيث إن السجن هو المكان الذي فيه عزل الجناة عن مسرح فسادهم رحمة بهم وبمجتمعهم فمن الضروري أن توجه لهؤلاء الدعوة الصحيحة التي تحثهم على استصلاح أنفسهم، وإذا كان المجتمع المسلم بحاجة ماسة إلى الدعوة إلى الله فإن النزلاء في المؤسسات الإصلاحية هم أحوج الناس إليها وذلك لعدة أمور:-

الأول :نزلاء المؤسسات الإصلاحية غالباً ما يشعرون ببعد عن الدين بسبب ما اقترفوا من المعصية التي بسببها أودعوا السجن، ولذا لابد من تحريك الفطرة لديهم ومطالبتهم بالعودة إلى الله والفطرة البشرية السليمة.

الثاني: نزلاء المؤسسات الإصلاحية هم أقرب من غيرهم في التأثر بما يلقى ويوجه إليهم وهم أقرب للتوبة وذلك لكثرة الخلوة مع أنفسهم وابتعادهم عن ملهيات الدنيا ومغريات الفتن.

الثالث: بصلاح وعودة بعض النزلاء إلى الله تعالى قد يكون ذلك دافعاً كبيراً لتأثر شريحة كبيرة من النزلاء الآخرين ، فيصبحون بذلك صالحين في أنفسهم مصلحين لغيرهم.

لذا كانت الدعوة في المؤسسات الإصلاحية ضرورة لازمة لا يمارى في وجوب قيامها ذو علم وبصر ولئلا تكون الدعوة إلى الله المقدمة للنزلاء مبنية على اجتهادات فردية قد لا تملك التصور الكامل عن أحكام هذه المؤسسات ومعاملة النزلاء فيها وضوابط العمل الدعوي فيها فضلاً عن معرفة نفسية النزلاء والوسائل الأساليب

المناسبة لدعوتهم، وحتى تعطي هذه الدعوة ثمارها ، كان لزاماً أن تكون هناك دراسة كافية لمعرفة التأصيل الشرعي لهذه الدعوة وكيفية إيصالها للنزلاء.

ومشكلة البحث تتمثل في التساؤل الرئيس التالي:

ما هو أثر الدعوة إلى الله في إصلاح نزلاء المؤسسات الإصلاحية ؟ .

ثانياً :أسئلة الدراسة :

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن خمس تساؤلات رئيسية وهي:

١- ما هي ضوابط العمل الدعوي في المؤسسات الإصلاحية والعوامل المساعدة على نجاحه ؟

٢- من المسئول عن العمل الدعوي في المؤسسات الإصلاحية ؟

٣- ما هي الأساليب والوسائل المناسبة للدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية؟.

٤- ما هو أثر هذه الدعوة على النزلاء داخل وخارج المؤسسات الإصلاحية؟.

٥- ما دور التوجيه والإرشاد الديني في الدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية في المملكة العربية السعودية؟.

ثالثاً- أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق هذه الأهداف:

١- بيان ضوابط العمل الدعوي والعوامل المساعدة على نجاحه في المؤسسات الإصلاحية.

٢- معرفة المسؤلين عن الدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية.

٣- معرفة وسائل وأساليب الدعوة إلى الله داخل هذه المؤسسات.

٤- تبيين أثر هذه الدعوة على النزلاء داخل المؤسسات الإصلاحية وحال خروجهم واندماجهم بالمجتمع.

٥- إيضاح دور إدارة التوجيه والإرشاد الديني في المديرية العامة للسجون في الدعوة إلى الله للنزلاء و التعاميم الصادرة في ذلك إيضاحاً تأصيلياً وتطبيقياً.

رابعاً : أهمية الدراسة :

تبرز أهمية هذه الدراسة من أهمية البرامج الإصلاحية التي تقدم للنزلاء في المؤسسات الإصلاحية، فالسجن باعتباره مؤسسة إصلاحية لم يعد ذلك المكان المعد لإنفاذ العقوبة فقط، بل أصبح المكان الذي يجب أن يخرج منه النزيل إلى الحياة الاجتماعية العامة ليمارس حياة سوية ومستقيمة كما تكفل له عدم العودة إلى الجريمة مرة أخرى، والمجتمع المسلم بوصفه ميداناً للدعوة إلى الله تعالى محتاج إلى هذه الدعوة لتكون سبباً في هداية الناس إلى طريق الرشاد ، فإن نزلاء هذه المؤسسات هم أحوج الناس لهذه الدعوة .

والعمل الدعوي في المؤسسات الإصلاحية يختلف في طريقته حسب الظروف المحيطة ببيئة الدعوة من الزمان والمكان وأحوال المدعوين وغير ذلك ، لذا كان من المهم أخذ التصور الكامل عن أحكام هذه المؤسسات ومعاملة النزلاء ومعرفة ضوابط العمل الدعوي فيها، والتعرف على أحوال ونفسيات النزلاء وبالتالي اختيار الوسائل والأساليب المناسبة لدعوتهم وحتى تعطي هذه الدعوة ثمارها يانعة بإذن الله.

خامساً : منهج الدراسة:

تقوم هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي عن المؤسسات الإصلاحية وتاريخها وعن العمل الدعوي فيها وضوابطه، ومعرفة الوسائل والأساليب المناسبة للدعوة إلى الله داخل هذه المؤسسات.

كما ألقي الضوء في الجزء الأخير من هذه الدراسة على دور إدارة التوجيه والإرشاد الديني داخل هذه المؤسسات في الدعوة إلى الله وإصلاح النزلاء فيها في المملكة العربية السعودية.

سادساً : حدود الدراسة :

١- الحدود الموضوعية :

يتمثل الحد الموضوعي للدراسة في الدعاة إلى الله سواءً القائمين على المؤسسات الإصلاحية ممثلة في إدارة الإرشاد والتوجيه الديني بالمديرية العامة للسجون، أو الدعاة إلى الله من خارج هذه المؤسسات وأثر دعوتهم.

٢- الحدود المكانية:

أساليب ووسائل الدعوة إلى الله المقدمة للنزلاء في المؤسسات الإصلاحية لا ترتبط بإصلاحيات معينة أو دولة محددة بل هي شاملة لكل داعية إلى الله أو مصلح في أي مؤسسة إصلاحية.

كما أن جزءاً من هذه الدراسة تناول نشاط المؤسسات الإصلاحية في المملكة العربية السعودية ممثلاً في إدارة الإرشاد والتوجيه بالمديرية العامة للسجون في إصلاح النزلاء.

سابعاً : مصطلحات الدراسة:

١- تعريف الدعوة لغة واصطلاحاً.

التعريف اللغوي : لكلمة (دعا) في اللغة عدة معانٍ منها :

دعاه : ناداه وطلبه ، ودعاه إلى الشيء وللشيء : حثه عليه ، ودعاه إلى الله : أي إلى عبادته. والدعاة قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة ، وأحدهم داع[1].

التعريف الاصطلاحي : عُرِّفت الدعوة بعدة تعريفات لكنها تدور حول معنيين :

١- الإسلام .

٢- فن نشر الإسلام بين الناس.

---

(1) ابن منظور : لسان العرب ، مادة (دعا) ، (دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ) ، ج١٤، ص٢٥٨- ٢٦١ ، والأزهري ، محمد بن أحمد ، مادة (دعا) ، (الدار المصرية للتأليف ، مصر ، د. ط) ، ج٣، ص١٢١- ١٢٥.

ولقد عرفها على المعنى الأول علماء ودعاة أذكر أحد تعاريفهم : " الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به ، وبما جاءت به رسله ، بتصديقهم فيما أخبروا به ، وطاعتهم فيما أمروا به ، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت ، والدعوة إلى الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، والبعث بعد الموت ، والإيمان بالقدر خيره وشره "[1].

وعرفها على المعنى الثاني مجموعة من العلماء أذكر منها : " إن الدعوة إلى الله هي : قيام من له أهلية بدعوة الناس جميعاً في كل زمان ومكان لاقتفاء أثر الرسول ρ والتأسي به قولاً وعملاً وسلوكاً "[2].

٢- تعريف الوسيلة.

الوسيلة في الأصل هي ما يتوصل به إلى الشيء[3].

أما الوسيلة في المجال الدعوي فقد تعددت تعريفاتها في الدراسات الدعوية ومنها، الوسيلة هي ما يستعين به الداعية على تبليغ الدعوة من أشياء وأمور[4].

٣- تعريف الأسلوب .

الأسلوب كما عرفه علما اللغة هو : الطريقة والوجه والمذهب.

ويأتي بمعنى الفن فيقال : أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه[5].

---

(1) ابن تيمية ، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، (طبع بأمر من الملك فهد – رحمه الله – الطبعة الأولى ، ١٣٩٨هـ) ، ج١٥ ، ص١٥٧- ١٥٨.

(2) الحبيب ، محمد بن سيدي : الدعوة إلى الله في سيرة الخليل ، (دار الوفاء ، جده ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ).

(3) ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر ، (المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان ، د. ط) ج٥ ، ص١٨٥ .

(4) القحطاني ، سعيد بن علي : الحكمة في الدعوة إلى الله ، (مطبعة السفير ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية ، ١٤١٣هـ) ، ص١٢٦.

(5) الفيروز أبادي ، مجد الدين : القاموس المحيط ، (دار المؤمن ، الطبعة الرابعة ، ١٣٥٧هـ) ، ج١ ، ص٤٤٣ .

أما في المعنى الاصطلاحي : فقد ذكر العلماء عدة تعريفات أذكر منها هذا التعريف : "عرض ما يراد عرضه من معان وأفكار وقضايا في عبارات وجمل مختارة لتناسب فكر المخاطبين وأحوالهم وما يجب لكل مقام من المقال "[1]

٤- تعريف المؤسسات الإصلاحية :

المؤسسة الإصلاحية هي المكان الذي أعده المجتمع لرعاية وعلاج وإصلاح الأفراد الذين ارتكبوا أعمالاً إجرامية أو أعمالاً مخالفة للقوانين والنظم، والذين أنزل في حقهم حكم يتجريدهم من حرياتهم أو أوصت بوضعهم في مؤسسات إصلاحية [2] .

٥- تعريف النزلاء :

مفردها نزيل ، والنزيل في اللغة : الضيف ، قال: نزيل القوم أعظمهم حقوقاً... وحق الله في حق النزيل[3].

٦- تعريف السجن والفرق بينه وبين الحبس :

السجن في اللغة :سَجَنَ . السين والجين والنون أصل واحد وهو الحبس، يقال سجنته سجناً ، والسجين – بكسر السين – المكان الذي يسجن فيه الإنسان ، قال تعالى قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ [4] ويجيء السجن بالفتح على المصدر يقال سَجَنَه يَسْجُنُه سَجْناً أي حبسه[5].

السجن في الاصطلاح : " تعويق الشخص من الخروج إلى أشغاله ومهماته الدينية والاجتماعية" [6].

---

(1) البابطين ، أحمد بن محمد : المرأة المسلمة المعاصرة ، (دار عالم الكتب ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ) ص٥٢٣ .

(2) طالب ، أحسن : الجريمة والعقوبة ، ص ١٧١.

(3) ابن فارس ، أحمد : مقاييس اللغة ، (مكتبة الخانجي ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ) ، ج٥ ، ص٤١٧ .

(4) سورة يوسف ، آية (٣٣) .

(5) الزبيدي ، محمد مرتضى : تاج العروس ، (دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، د.ط) ج٩ ، ص٢٣١

(6) الكاساني ، علاء الدين بن مسعود : بدائع الصنائع (المطبعة الجمالية ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٣٨هـ) ج٢٧ ، ص١٧٤ .

والحبس في اللغة : يطلق بإطلاقات متعددة :

يطلق ويراد منه : المنع والإمساك وهو ضد التخليه ، ويطلق ويراد منه : الوقف ، ويطلق ويراد منه السجن ، ويطلق ويراد منه المكان الذي يتم فيه الحبس[1].

وهذه الإطلاقات الأربعة السابقة كلها ترجع إلى الإطلاق الأول وهو " المنع " لأن حبس المال فيه منع للأصل من البيع ونحوه ، وحبس المجرم في السجن فيه سجنه بتقيد حريته ومنعه من مغادرة مقر سجنه ، وحبس الجاني في الحبس : فيه منع له من مغادرة مكانه ...

وبهذا يتضح أن السجن أحد أنواع وإطلاقات الحبس ، بل إن كلاً منها يطلق على الآخر، ويفسر به ، فإذا أطلق أحد اللفظين فسر بالآخر ، وكأنه معروف لدى الجميع وذلك في تفسير الآيات والأحاديث التي يرد فيها ذكر أحد اللفظين – السجن والحبس – فهم لم يفرقوا بين الحبس والسجن ، فيطلقون كل واحد منهما **بمعنى** الآخر[2].

---

(1) الرازي ، محمد بن أبي بكر : مختار الصحاح (دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٧م) ص١٢٠ .

(2) الجريوي ، محمد : السجن وموجباته ، ج١ ، ص٣٦ .

المبحث الثاني : الدراسات السابقة

بالإطلاع والبحث عن الدراسات السابقة التي لها علاقة بهذه الدراسة وجد الباحث أن هناك عدداً من البحوث والدراسات التي تناولت موضوع الإصلاح بشكل عام في المؤسسات الإصلاحية واستطاع الباحث أن يحصر أهم هذه الدراسات ومنها :

١-دور مديري السجون في تفعيل البرامج الإصلاحية للنزلاء :

وأجريت هذه الدراسة من قبل سلطان بن صالح الغفيلي عام (١٤٢٦هـ)، رسالة ماجستير من جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بالرياض (قسم العلوم الشرطية) وهي غير منشورة بل متوفرة في مكتبة الجامعة.

منهج الدراسة:

تعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية والتي تعتمد على منهج المسح الاجتماعي الشامل للضباط العاملين في الإصلاحيات والسجون الرئيسية في المملكة العربية السعودية.

نتائج الدراسة:

كشفت نتائج الدراسة أن هناك دعماً أقل من قبل مدراء السجون لمتابعة اختبارات القرآن الكريم التي تجري على النزلاء وكذلك برامج الوعظ والإرشاد.

أوجه الشبه والاختلاف :

تتقابل الدراسة السابقة (دور مديري السجون في تفعيل البرامج الإصلاحية للنزلاء) مع الدراسة الحالية (أثر الدعوة إلى الله في إصلاح نزلاء المؤسسات الإصلاحية) في جزئية الإرشاد الديني وما يتبعه من برامج التوعية الدينية وسوف تتناول دراسة الباحث إن شاء الله أثر الدعوة إلى الله في إصلاح نزلاء المؤسسات الإصلاحية والوسائل والأساليب الدعوية المناسبة للنزلاء داخل هذه المؤسسات ، كما تشمل البرامج الدينية والدعوية على وجه التفصيل دون النظر إلى غيرها من برامج التدريب وغيره، حتى تعطي هذه الدراسة ثمرتها في هذا الجانب.

مدى الاستفادة من هذه الدراسة:

كانت هذه الدراسة ثمرة ناجحة لتوعية مديري السجون في تفعيل البرامج الإصلاحية للنزلاء ومعرفة مكان الضعف والقوة فيها ليتسنى لهم تلافي التقصير وتفعيل البرامج الإصلاحية تجاه النزلاء.

٢-فاعلية برامج السجون في تغير اتجاهات النزلاء وسلوكهم :

وأجريت هذه الدراسة من قبل حسن بن محمد عبد الرحمن الأحمري عام (١٤١٩هـ) رسالة ماجستير من جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية وهي غير منشورة بل موجودة في مكتبة الجامعة.

منهج الدراسة:

تعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية ولقد استخدم الباحث منهج المسح الاجتماعي سواءً كانت دينية أو ثقافية أو منهجية على تغير اتجاهات النزلاء وتعديل سلوكهم.

نتائج الدراسة :

ونتج عن هذه الدراسة حول مدى رغبة النزلاء في ممارسة البرامج بالسجن بلغت نسبة اقتناع النزيل بأهمية المشاركة في البرامج لمنفعتهم الشخصية بنسبة (٩٠٪) وإرضاء المسئولين للحصول على العفو بنسبة (٨٥٪) ونسبة تأثير البرامج الدينية على تغيير اتجاهات النزلاء وتعديل سلوكهم بلغت (٨١,٢٥٪) أما البرامج الثقافية فبنسبة (٧٨٪) والبرامج الاجتماعية بنسبة (٧٥,٢٥٪) وبرامج التدريب المهني بنسبة (٧٤,٧٥٪) والبرامج الرياضية بنسبة (٧٣,٥٪) وأظهرت النتائج أن تأثير البرامج في السجن على علاقات النزيل بأسرته بنسبة (٨٥,٢٥٪) ،أما تأثير البرامج على تعديل سلوك النزيل بنسبة(٨٧,٢٥٪٩ وأتفق مفردات العينة حول المشكلات التي تضعف أثر البرامج

الإصلاحية وحسب الترتيب وهي انشغال النزلاء بالمشكلات الأسرية عن متابعة برامج التأهيل، والرغبة والتفكك الأسري والشجار مع النزلاء.

أوجه الشبة والاختلاف :

دراسة الباحث هي أثر الدعوة إلى الله في إصلاح نزلاء المؤسسات الإصلاحية ، أي أنه ركز على البرامج الدينية على وجه التفصيل.

مدى الاستفادة من هذه الدراسة :

كانت فائدة هذه الدراسة ممتازة ، حيث أنها بينت بالنسب مدى تأثير البرامج المقدمة للنزلاء لتعديل سلوكه كما اتفق مفردات العينة حول المشكلات التي تضعف أثر البرامج الإصلاحية وحسب الترتيب .

٣- الدعوة في السجون :

وأجريت هذه الدراسة من قبل /عبدالرحمن بن سليمان الخليفي عام (١٤١٦هـ) رسالة دكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

منهج الدراسة:

اعتمد الباحث على منهج الاستقراء الناقص ، كما اعتمد المنهج الاستنباطي ، واستخدام هذين المنهجين بالتعامل مع النصوص وآراء العلماء للكشف عنها والترجيح المناسب.

نتائج الدراسة:

حاجة السجون إلى مزيد من الدراسات الدعوية ، حيث إن السجون حظيت بدراسات عديدة في مجال التربية والاجتماع وعلم النفس ومكافحة الجريمة ، ولكنها لم تحظ بالدراسات الدعوية ، كما أن النبي ρ وأصحابه قد سجنوا المذنبين لكن لم يتخذوا بنياناً معد للسجن إلاَّ بعد زمن الخليفة الأول ، كما أن للدعوة في السجون قنوات وأساليب يجب على الدعاة معرفتها.

أجه الشبه والاختلاف :

تتفق الدراستان في تناولها لجانب الدعوة في السجون إلاَّ أنها تختلف في الآتي :

١- تركزت الدراسة (أثر الدعوة إلى الله في إصلاح نزلاء المؤسسات الإصلاحية) على الأثر والثمرة المترتبة على النشاط الدعوي في المؤسسات الإصلاحية.

٢- اعتمدت في رسالتي (أثر الدعوة إلى الله في إصلاح نزلاء المؤسسات الإصلاحية) على المنهج التأصيلي والتطبيقي ، حيث قمت بتدعيم الدراسة بدراسات تطبيقية على بعض السجون العربية (سجون الرجال والنساء) وتوضيح أثر الدعوة إلى الله (التهذيب الديني) في إصلاح النزلاء فيها.

٣- تناولت في جزء من بحثي الجهود الإصلاحية في المؤسسات الإصلاحية في المملكة العربية ممثلة بقسم التوجيه والإرشاد ، وقمت بذكر النشاطات الدعوية المقدمة للنزلاء من خلال الدراسة والإحصائيات الحديثة في هذا الجانب.

٤- أشرت في حديثي عن السجون في العصر الحديث بذكر التسميات الحديثة والتي اعتمدت أحدها في بحثي (المؤسسات الإصلاحية).

٥- أضفت ضوابط للعمل الدعوي مهمة من خلال زيارتي للمؤسسات الإصلاحية في المملكة العربية السعودية وأثر العوامل المساعدة على نجاح العمل الدعوي فيها.

٦- تناولت الوسائل والأساليب الدعوية بشكل موسع سواءً في طريقة عرضها أو في الكم المذكور منها ، وركزت على أحدث الوسائل والأساليب التي يحتاجها النزلاء في المؤسسات الإصلاحية.

٧- اختلفت مع الباحث في الرسالة المشار إليها في بعض الأساليب حيث اعتبرها من ضمن الوسائل وهي (الحوار) وصنفتها من ضمن الأساليب حسب دراستي والتفصيل الذي ذكرته في الرسالة.

٨- قمت بربط كثير من الوسائل والأساليب بالواقع الذي نعيشه حالياً ، حيث كثير من النزلاء ممن تلوثت أفكارهم واعتنقوا الفكر الضال والذي ألقى

بضلاله على المجتمع محدثاً التكفير والخروج على ولاة الأمر وصولاً للتفجير وتدمير الممتلكات.

مما يتطلب دراسة دعوية جادة لانتشالهم من المستنقعات التي وقعوا فيها .. ، وكان هذا من أهم الدوافع التي دفعتني للكتابة في هذا الموضوع المهم والذي زاد أهميته انجراف الشباب نحو هذه الهاوية وحاجتهم للدعوة الصادقة التي تنير دروبهم وتصحح أفكارهم.

المبحث الثالث : تنظيم فصول الدراسة

تشتمل الدراسة عدا المقدمة والفصل التمهيدي على خمسة فصول وخاتمة وفهارس.

الفصل الأول : مشروعية السجن وموجباته وضوابطه وتطور مفهومه وأهدافه.

المبحث الأول : مشروعية السجن في الشريعة الإسلامية .

المطلب الأول : مشروعيته من الكتاب والسنة

المطلب الثاني : مشروعيته من الإجماع والمعقول

المطلب الثالث : ألفاظ (الحبس ، السجن) الواردة في القرآن الكريم .

المبحث الثاني : موجبات الحبس وضوابطه.

المبحث الثالث : مقارنة بين موقف الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية.

المطلب الأول : موقف الشريعة الإسلامية من عقوبة السجن .

المطلب الثاني : موقف القوانين الوضعية من عقوبة السجن.

المطلب الثالث : مقارنة بين موقف الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية من عقوبة السجن.

المبحث الرابع : تطوير مفهوم السجن .

المطلب الأول : السجن في العصور القديمة.

المطلب الثاني : السجن في العصور الحديثة.

المبحث الخامس: أهداف عقوبة السجن .

المطلب الأول : الأهداف الإصلاحية للسجون.

المطلب الثاني : الأهداف العقابية للسجون.

الفصل الثاني: الدعوة والداعية في المؤسسات الإصلاحية.

المبحث الأول : حاجة المؤسسات الإصلاحية إلى الدعوة إلى الله.

المبحث الثاني : صفات الداعية في المؤسسات الإصلاحية.

المبحث الثالث : ضوابط العمل الدعوي في المؤسسات الإصلاحية.

المبحث الرابع : العوامل المساعدة على نجاح العمل الدعوي في المؤسسات الإصلاحية.

الفصل الثالث : مسؤولية الدعوة إلى الله والمسؤلون عنها في المؤسسات الإصلاحية.

المبحث الأول : مسئولية الدعوة إلى الله.

المبحث الثاني: المسؤلون عن الدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية.

المطلب الأول : مسؤولية ولي الأمر " الحاكم " .

المطلب الثاني : مسؤولية القائمين على المؤسسات الإصلاحية.

المطلب الثالث : مسؤولية العلماء والدعاة.

المطلب الرابع : مسؤولية المهتدين في المؤسسات الإصلاحية.

الفصل الرابع : وسائل وأساليب الدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية .

المبحث الأول : وسائل الدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية .

المبحث الثاني : أساليب الدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية.

الفصل الخامس: أثر الدعوة إلى الله في إصلاح النزلاء ونشاط البرامج الإصلاحية في المملكة العربية السعودية وأثرها في إصلاح النزلاء.

المبحث الأول : أثر الدعوة إلى الله في تقوية الوازع الديني.

المبحث الثاني : عوامل تقوية الوازع الديني وأثرها في إصلاح النزلاء.

المبحث الثالث : البرامج الإصلاحية في إصلاحيات المملكة العربية السعودية وأثرها في إصلاح النزلاء.

المبحث الرابع : نماذج ممن تأثروا بالدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية في المملكة العربية السعودية.

الخاتمة : وتشتمل على :

- النتائج والتوصيات.
- الفهارس.

الـفـصل الأول

مـشروعـيـة الـسجن ومـوجـبـاتـه وضـوابـطـه وتـطـور مـفـهـومـه وأهـدافـه

ويحتوي على خمس مباحث :

المبحث الأول : مشروعية السجن في الشريعة الإسلامية .

المبحث الثاني : موجبات السجن في الشريعة الإسلامية وضوابطه .

المبحث الثالث : مقارنة بين موقف الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي من عقوبة السجن.

المبحث الرابع : تطوير مفهوم السجن .

المبحث الخامس : أهداف عقوبة السجن .

المبحث الأول : مشروعية السجن في الشريعة الإسلامية :

لقد شرع الله للأمة الإسلامية أحكاماً تضمن لها الحياة المستقيمة وتحفظ للفرد في هذه الآمة دينه ونفسه وماله وعرضه وعقله ونسله ، ومن بين تلك الأحكام أحكام إيقاع السجن على المجرمين وأصحاب المخاطر ، وقد استدل العلماء على هذه المشروعية بأدلة من الكتاب والسنة والإجماع والمعقول ، نذكرها في مطلبين :

المطلب الأول : مشروعيته من الكتاب والسنة

أولاً : مشروعيته من الكتاب

استدل العلماء على مشروعية السجن من الكتاب بعدة أدلة نذكر منها ما يلي :

١- قال الله تعالى ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [1].

وجه الدلالة :

نصت الآية على أن إحدى عقوبات قطاع الطريق النفي من الأرض ، فدل ذلك على مشروعية النفي ، والنفي هو أحد أفراد الحبس ، إذا الحبس مشروع بهذه الآية[2].

---

(1) سورة المائدة ، الآية (٣٣).

(2) الأحمد ، محمد عبد الله : حكم الحبس في الشريعة الإسلامية ، (مكتبة الرشد ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ) ص٣٩.

٢- قال الله تعالى : قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ [1]

وجه الدلالة :

فالله تعالى حين قص علينا هذه القصة أنكر إدخال يوسف عليه السلام السجن لما في ذلك من الظلم ، ولكنه لم ينكر الحبس أو السجن ذاته ، بل أورده وأقره[2].

٣- قال الله تعالى : فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ .. [3].

وجه الدلالة:

وفيها الأمر بمقاتلة الكفار وتقييد أسراهم منعاً لهم من الهرب والأسير في الحقيقة محبوس بل يسمى مسجوناً [4].

ثانياً : مشروعية السجن من السنة :

وردت أحاديث كثيرة تدل على مشروعية السجن والحبس بعضها صريح في الدلالة والآخر بالمعنى .

١- أخرج البخاري ومسلم - واللفظ للبخاري - حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : بعث رسول الله ρ خيلاً قبل نجد ، فجئت برجل من بني حنيفة يقال له

---

(1) سورة يوسف ، الآية (٣٣- ٣٥).

(2) أبو غدة ، حسن : أحكام السجن ومعاملة السجناء في الإسلام (مكتبة المنار ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ) ص٦١.

(3) سورة محمد ، الآية (٤).

(4) ابن العربي ، محمد بن عبدالله ، أحكام القرآن (مطبعة عيسى البابي ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٧٧هـ) ، ج٤ ، ص١٦٨٩ بتصرف.

ثمامة ابن اثال ، فربطوه بساريه من سواري المسجد ، فخرج النبي ρ فقال : ما عندك يا ثمامة ؟ فقال عندي خير يا محمد إن تقتلني تقتل ذا دم ، وإن تنعم تنعم على شاكر ، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت ، حتى كان الغد ، ثم قال له : ما عندك يا ثمامة ؟ قال : ما قلت لك ، إن تنعم تنعم على شاكر ، فتركه حتى كان بعد غد ، فقال ما عندك يا ثمامة ؟ فقال عندي ما قلت لك . فقال : أطلقوا ثمامة ، فإنطلق إلى نجل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ... » [1]

وجه الدلالة :

دل الحديث على أن ثمامة ظل مربوطاً بساريه من سواري المسجد ومحبوساً به مدة تزيد على يومين ، والرسول ρ يشاهد ذلك ولا ينكره ، وهذا إقرار منه عليه الصلاة والسلام وإقراره سنة فهذا دليل على مشروعية السجن وربط السجين أيضاً [2].

٢- أخرج الإمام أحمد وأبو داود عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال : أخذ النبي ρ ناساً من قومي في تهمة فحبسهم فجاء رجل من قومي إلى النبي ρ وهو يخطب فقال : يا محمد علام تحبس جيراني ؟ فصمت النبي ρ عنه ثم ذكر شيئاً ، فقال النبي ρ { خلو له جيرانه}[3].

وجه الدلالة :

---

(1) اللؤلؤ والمرجان فيما إتفق عليه الشيخان ، باب ربط الأسير وحبسه والمن عليه ، (دار السلام للنشر والتوزيع ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٣هـ) ص٣٢.

(2) الأحمد ، محمد عبدالله : حكم الحبس ، ص٤٥ .

(3) رواه أبو داود في سننه ، كتاب الأقضية ، باب الحبس في الدين وغيره ، (دار الحديث ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٩هـ) ج٤ ، ص٢١٦ ، والإمام أحمد في مسنده (المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠٥هـ) ج٥ ، ص٢.

دل الحديث على مشروعية الحبس ، حيث وقع ذلك بأمر النبي ρ ونفذ أمام نظره ρ ، وأعرض عن الطلب بإخلائهم في بداية الأمر لوجاهة سجنهم ، ولكن الرجل لما ألح على رسول الله ρ أمر بإخلاء سبيلهم[1].

المطلب الثاني : مشروعية السجن من الإجماع والمعقول :

أولاً: مشروعيته من الإجماع :

دل الإجماع على مشروعية السجن أيضاً لوقوعه في زمن الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

فقد اتخذ عمر بن الخطاب τ سجناً ، واشترى نافع ابن الحارث - وكان عاملاً لعمر على مكة – داراً للسجن بها من صفوان بن أمية[2].

وفعله عثمان بن عفان τ ومن ذلك أنه سجن ضابيء بن الحارث حتى مات في السجن ، واتخذ علي بن أبي طالب τ في الكوفة سجناً من قصب فسماه نافعاً ، فنقبه اللصوص ، ثم بنى سجناً من مدر وسماه مخيساً[3].

" والحاصل أن الحبس وقع في زمن النبوة وفي أيام الصحابة والتابعين ، فمن بعدهم إلى الآن في جميع الأعصار والأمصار من دون إنكار "[4].

" فالحبس ثابت بالكتاب والسنة والإجماع ، أما الإجماع فلأن الصحابة ومن بعدهم أجمعوا عليه " [5].

ثانياً: مشروعية السجن من المعقول:

---

(1) الجريوي ، محمد : السجن وموجباته (الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية ، ١٤١٧هـ) ، ج١ ، ص٦٢

(2) البخاري ، أبي عبدالله : صحيح البخاري (طبع المنيريه ، القاهرة ، مصر ، د. ط) ج٣ ، ص٢٤٧ ، والعسقلاني ، ابن حجر : فتح الباري (المكتبة السلفية ، القاهرة ، مصر ، د . ط) ، ج٥ ، ص٧٦ .

(3) ابن فرحون ، برهان الدين : تبصرة الحكام (الطبعة البهية ، القاهرة ، مصر ، د. ط ، ١٣٠٢هـ) ج٢ ، ص٣١٦ .

(4) الشوكاني ، محمد علي : نيل الأوطار (مطبعة الترقي ، دمشق ، سوريا ، الطبعة الأولى ، ١٣٧٦هـ) ج٨ ، ص٣٤٤ .

(5) الزيلعي ، عثمان بن علي : تبيين الحقائق (دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، د. ط ، ١٣١٥هـ) ج٢ ، ص١٧٩ .

تدعو الحاجة عقلاً إلى إقرار العقوبة بالسجن ، لأن المتهم قد يكون مجهول الحال لا يعرف ببر ولا فجور ، فهذا يحبس حتى يكشف حاله ولا يضيع حقه ، فإن كان معروفاً بالفساد والجريمة فحبسه أولى[1]، وفيه من المصالح ما لا يخفى ، لو لم يكن منها إلاَّ حفظ أهل الجرائم المنتهكين للمحارم الذين يسعون في الأرض فساداً للإضرار بالمسلمين ويعتادون ذلك، ويعرف من أخلاقهم ولم يرتكبوا ما يوجب حداً ولا قصاصاً حتى يقام عليهم فيراح منهم العباد والبلاد، فهؤلاء إن تركوا وخلى بينهم وبين المسلمين ، بلغوا من الإضرار بهم إلى كل غاية ، وإن قتلوا كان سفك دمائهم بدون حقها فلم يبق إلاَّ حفظهم في السجن والحيلولة بينهم وبين الناس بذلك حتى تصح منهم التوبة أو يقضي الله في شأنهم ما يختاره[2] .

المطلب الثالث : ألفاظ الحبس والسجن الواردة في القرآن الكريم :

ورد لفظ الحبس والسجن في مواضع عديدة من القرآن الكريم ،فلفظة الحبس وردت في موضعين :

١- قول الله تعالى: تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ... [3]

٢- قول الله تعالى: وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحۡبِسُهُۥٓ... [4]

وورد السجن في مواضع كثيرة بألفاظ مختلفة :

---

(1) ابن القيم ، محمد بن أبي بكر : الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ، (دار الجبل ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ) ، ص ١٠١- ١٠٤ .

(2) الشوكاني ، محمد علي : نيل الأوطار ، ج٨ ، ص ٣٤٣- ٣٤٤ .

(3) سورة المائدة ، الآية (١٠٦).

(4) سورة هود ، الآية (٨).

١- قال تعالى : ... قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [١] .

٢- قال تعالى : ... وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ [٢] .

٣- قال تعالى : ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ [٣] .

٤- قال تعالى : قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ... [٤] .

٥- قال تعالى : وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ... [٥] .

٦- قال تعالى : يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا.... [٦] .

٧- قال تعالى: يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ [٧] .

٨- قال تعالى : ... فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ [٨] .

٩- وقال تعالى : ... وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ ... [٩] .

١٠- وورد بلفظ " مسجونين " في موضع آخر ، قال تعالى : قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ [١٠] .

---

(1) سورة يوسف ، الآية (٢٥).

(2) سورة يوسف ، الآية (٣٢).

(3) سورة يوسف ، الآية (٣٥).

(4) سورة يوسف ، الآية (٣٣).

(5) سورة يوسف ، الآية (٣٦).

(6) سورة يوسف ، الآية (٤١).

(7) سورة يوسف ، الآية (٣٩).

(8) سورة يوسف ، الآية (٤٢).

(9) سورة يوسف ، الآية (١٠٠).

(10) سورة الشعراء ، الآية (٢٩).

كما جاء ذكر السجن في القرآن بغير اللفظين الموضعين له صراحة (السجن والحبس) وإنما ورد بمعناهما المقصود شرعاً وهو : حبس الإنسان ومنعه من التصرف بخمسة ألفاظ أخرى هي :

١- لفظ (أمسك) كما في قوله تعالى : وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا (١) .

٢- لفظة (وقف) كما في قوله تعالى : وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ (٢) .

٣- لفظ (أثبت) كما في قوله تعالى : وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَ ... (٣) .

٤- لفظ (نفي) كما في قوله تعالى : إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٤) .

٥- لفظ(حصر) كما في قوله تعالى: ... وَجَعَلۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ حَصِيرًا (٥).

هذا وقد نص المفسرون على أن معنى هذه الألفاظ : حبس الإنسان خاصة ومنعه من التصرف والإفلات(٦)، لا مطلق المنع الذي أخذ منه الحبس، إذا لو كان المراد الألفاظ الدالة على مطلق المنع لوجد كثير منها في القرآن الكريم (٧).

---

(1) سورة النساء ، الآية (١٥).
(2) سورة الأنعام ، الآية (٢٧).
(3) سورة الأنفال ، الآية (٣٠).
(4) سورة المائدة ، الآية (٣٣).
(5) سورة الإسراء ، الآية (٨).
(6) الطبري ، أبي جعفر محمد بن جرير : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، مصر ، د.ط) ج١٠ ، ص٢٧٤ ، والشوكاني ، محمد بن علي : فتح القدير (مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، مصر ، د.ط، ١٣٨٣هـ) ج١٠ ، ص٣٦.
(7) الجريوي ، محمد : السجن وموجباته ، ج١ ، ص٢١٢ .

المبحث الثاني : موجبات الحبس وضوابطه :

أولاً : موجبات الحبس:

تتنوع العقوبة بحسب الجرائم المرتكبة إلى ثلاثة أنواع : حد وقصاص وتعزير.

❖ **فالحد وهو** : " العقوبة المقدرة الواجبة حقاً لله تعالى "[1] .

موجباته سبع جرائم وهي : " الزنى ، القذف ، الشرب ، السرقة ، الحرابة ، الردَّة ، البغي) ،ولكل جريمة من هذه الجرائم عقوبة مقدرة من الشارع – ليس هذا مجال لذكرها - .

❖ **والقصاص وهو** : " معاقبة الجاني على جريمة القتل أو القطع أو الجرح عمداً بمثلها"[2]. ويلحق بالقصاص الدية والأَرْش ، وهي : مواساة ماليه بدليه متضمنة معنى التعويض والعقوبة على جريمة القتل والجرح[3].

موجباته خمس جرائم هي : " القتل العمد وشبهه ، الخطأ ، الاعتداء على ما دون النفس عمداً أو خطأ بما لا يفضي إلى الموت كالجرح والضرب "[4].

❖ **أما التعزير وهو** : " عقوبة غير مقدرة تجب حقاً لله تعالى أو لآدمي في كل معصية لا حد فيها ولا كفارة[5]. فلم يحدد الشرع جرائم التعزير كما فعل في الحد

---

(1) الكاساني ، علاء الدين بن مسعود : بدائع الصنائع (المطبعة الجمالية ، مصر ، د. ط ، ١٣٢٨هـ = ١٩١٠م) ج٧ ، ص٣٣.

(2) الزرقاء ، مصطفى : المدخل الفقهي العام (جامعة دمشق ، دمشق ، سوريا ، الطبعة السابعة ، ١٣٨٣هـ) ج٢ ، ص٦٢٣ .

(3) عودة ، عبدالقادر : التشريع الجنائي الإسلامي (مطبعة القاهرة ، القاهرة ، مصر ، د. ط ، ١٩٤٨م) ج١ ، ص٦٦٩ .

(4) الموصلي ، عبدالله بن محمود : الاختيار لتعليل المختار (مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٣٧١هـ) ج٥ ، ص٢٢ ، ٣٥ ، ٤١ .

(5) الكاساني ، علاء الدين : بدائع الصنائع ، ج٧ ، ص٦٣ .

والقصاص ، بل أرشد إلى معالم ذلك ضمن ضوابط معينة ، لأن نوازع الشر في بعض الناس لا تنتهي ، ومفاسدهم متجددة ، فلا يأتي في الفكر التشريعي إحصاء جميع الجرائم من الأشخاص والبلدان المختلفة في الأزمان المتعاقبة ، وضابط ما فيه التعزير : المعاصي التي لا حد فيها في أنفسهم وأموالهم وحقوقهم.

ومن أنواع التعزير : " القتل ، الجلد ، النفي ، الهجر ، الوعظ والتوبيخ ، التهديد ، ..."[1] .

والحبس نوع من أنواع التعزير ، ويشرع في الجرائم والأفعال التي لم تشرع فيها الحدود ، سواءً أكان فيها حق لله تعالى أم كان فيها حق لآدمي ، لأن الأصل في هذا أن الحبس فرع من التعزير[2].

مما تقدم يتبين أنه لم ينص القرآن الكريم والسنة النبوية على التصرفات والأسباب التي يحبس فيها ، لأن الحبس في ذاته تعزير تفويضي لا حد فيه ولا كفارة، ثم إنه كان قليل الاستعمال بالنسبة إلى أنواع التعزير الأخرى في زمن النبيρ[3].

وقد ذكر الأحمد ، محمد بن عبدالله في كتابه (حكم الحبس) عندما تكلم عن موجبات الحبس ما يلي : " تبين لي بعد استقرائي لما كتبه الفقهاء حول الحبس والمحبوس أنه يمكن تقسيم موجبات "الحبس العام" إلى ثلاثة أقسام:

الأول : حبس عقوبة : وهذا يمكن تقسيمه إلى نوعين :

(أ) حبس الحد : كالنفي في الحرابة لمن لم يقتل ولم يأخذ مالاً ، والتغريب للزاني غير المحصن.

---

(1) أبو غدة ، حسن : السجن ومعاملة السجناء ، ص٢٤- ٣٥ .

(2) الماوردي ، علي بن محمد بن حبيب : الأحكام السلطانية (مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٣هـ) ص٢٣٦ .

(3) أبو غدة ، حس : السجن ومعاملة السجناء ، ص١١٧ .

(ب) حبس التعزير : كالحبس للمرتشي والمرابي والغاش والحاكم بغير ما أنز الله.

الثاني : حبس الاحتياط : وهذا يمكن تقسيمه إلى ثلاثة أنواع :

(أ) حبس التهمة : أي الحبس على ذمة التحقيق وذلك للمدعي عليه بدعوى مصحوبة بالارتياب فيحبس لخوف هروبه ولتبيين حاله.

(ب) حبس لاتقاء شره : كحبس المجرم الذي لم تفد فيه الحدود ، ومن يخشى الافتتان به ونحو ذلك.

(ج) حبس لاستيفاء الحد : كحبس من وجب عليه قصاص ووليه غائب فيحبس حتى حضوره ، وحبس من وجب عليه حد حتى ذهاب المرض ونحوه.

الثالث : حبس الاستظهار : كحبس المدين حتى يعرف أهو غني أم فقير .

وهذه في الحقيقة هي موجبات "السجن" كما هو ظاهر إذا رفعنا منها "حبس الحد" لأنه لا يمكن تصوره إلاَّ في النفي والتغريب وهما قسمان للسجن لا قسم منه على رأي غير الحنفية .. والله أعلم .

ثانياً: ضوابط موجبات الحبس :

للعلماء عدة أقوال في ضوابط التصرفات التي يشرع فيها الحبس :

الأول: انتقد أبو يوسف القاضي – رحمه الله – كثرة المسجونين في عصره ورأى عدم التوسع في المعاقبة بالحبس، بل قصره على مجموعة من الموجبات كالفسق والدعارة والتلصص واستتابة المرتد والبغي ... ونحو ذلك [1].

الثاني: الحبس غير مشروع إلا في مواضع : أحدها : حبس العائد إلى السرقة في الثالثة بعد قطعه، والثاني : حبس من أمسك رجلاً لآخر ليقتله ، الثالث : حبس قطاع الطريق حتى يتوبوا ، والرابع : الحبس كفاً لفساد مفسد(٢).

---

(1) أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم : الخراج (المكتبة الأزهرية للنشر، القاهرة ، مصر د.ط ، ١٤٢٠هـ) ص ١٦١- ١٦٣ . .

(2) ابن هبيرة ، يحيى بن محمد : الإفصاح عن ما في الصحاح ، (المؤسسة السعودية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، د . ط) ج١، ص ٣٩ . .

الثالث : ذكر القرافي ثمانية ضوابط للحبس وهي :

١. يحبس الجاني لغيبة المجني عليه حفظاً لمحل القصاص.

٢. يحبس الآبق سنة حفظاً للمالية رجاء أن يعرف مالكه.

٣. يحبس الممتنع عن دفع الحق الجاءً إليه.

٤. يحبس من أشكل أمره في العسر واليسر اختباراً لحاله ، فإذا ظهر حاله حكم بموجبه عسراً ويسراً.

٥. الحبس للجاني تعزيراً وردعاً عن معاصي الله تعالى .

٦. الحبس لمن امتنع من التصرف الواجب الذي لا تدخله النيابة، كحبس من اسلم على أختين أو عشر نسوة أو امرأة وبنتها وامتنع من التعين .

٧. من أقر بمجهول عين أو في الذمة، وامتنع من تعينه، فيحبس حتى يعينه فيقول/العين هو هذا الثوب أو هذه الدابة ونحوها.

٨. يحبس الممتنع من حق الله تعالى الذي لا تدخله النيابة عند الشافعية كالصوم وعندنا يقتل كالصلاة وما عدا الثمانية لا يجوز الحبس فيه[١] .

الرابع : تعقب الشيخ محمد بن علي المالكي القرافي وزاد سبباً آخر فقال : والتاسع من يحبس اختباراً لما ينسب إليه من السرقة والفساد[٢].

الخامس : ذكر آخرون سبباً فقالوا : حبس المتداعي فيه لحفظه حتى تظهر نتيجة الدعوى ، كامرأة ادعى رجلان نكاحها ، فتحبس في بيت عند امرأة صالحة وإلاَّ ففي حبس القاضي[٣].

---

(1) القرافي ، احمد بن إدريس : الفروق (مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ) ج٤ ، ص ١٥٠- ١٥١ .

(2) المالكي ، محمد بن علي : تهذيب الفروق (دار الكتب العربية) ج٢٤ ، ص١٣٤ .

(3) ابن فرحون ، إبراهيم بن علي : تبصرة الحكام (مطبعة مصر ، الطبعة الثانية ، ١٣٥٦هـ) ج٢ ، ص٣١٩ ، ٣٣٩ ، والطرابلسي ، علاء الدين : معين الحكام (مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، مصر ، د. ط ، ١٣٩٣هـ) ص١٩٩.

المبحث الثالث : مقارنة بين موقف الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي

المطلب الأول : موقف الشريعة الإسلامية من عقوبة السجن.

جاء الإسلام وأقر السجن ولم ينكره، ولكن هذب منه، ولم يتوسع في جعلها العقوبة الوحيدة ، فأحسن معاملة السجين وأوصى به خيراً حتى كان المسلم يترك طيب الطعام للأسير في الوقت الذي هو في أمس الحاجة إليه من غيره ، ويؤثره على نفسه ولو كان به خصاصة وكان لا يلجأ إلى حبس حرية الشخص إلا في حدود ضيقة ، فكان ρ يأمر صاحب الحق بملازمة غريمه ومتابعته ، بل إن المتهم بتهمة دم التي هي من أعظم الجرائم لم يحبس فيها أكثر من ثلاث ليالٍ في إحدى الروايات.
وإلى جانب التطبيق العلمي والقولي لم يجعل رسول الله ρ عقوبة الحبس هي العقوبة التعزيرية الوحيدة بل أوجد عقوبات أخرى مثل المقاطعة والهجر واللوم والتوبيخ والجلد والنفي .... ونحو ذلك [1] .

والعقوبات في الشريعة الإسلامية لم تجعل من السجن إلا عقوبة ثانوية من عقوبات التعزير التي قد يرى الحاكم الشرعي باجتهاده ملائمتها للجاني والجناية ، فهناك عقوبات الحدود والقصاص والتعزير بأنواعها في الشريعة الإسلامية حيث شرعها الله سبحانه وتعالى لتحفظ للمجتمع أسسه ومقوماته وتحفظ لأفراده دينهم وأنفسهم وأموالهم وأعراضهم وعقولهم ، فتلك العقوبات التي فرضها الله كافية ووافية ، وفيها العلاج الوحيد الذي عجزت عنه القوانين الوضعية ولعل السر في نجاح العقوبات الشرعية في محاربة الجريمة والإجرام أنها شرعت على أساس طبيعة الإنسان وتكوينه الخلقي،فالله خلق الإنسان وكرمه على جميع المخلوقات وهو الذي يعلم خفايا هذه النفس البشرية ودقائقها ويعلم علل المجتمع وأمراضه ودوائه وشفائه[2] .

---

(1) الجريوي ، محمد : السجن وموجباته في الشريعة الإسلامية ، ج١، ص ١٦٣ - ١٦٤.

(2) المرجع السابق ، ج١، ص ١٤٩- ١٥١ .

وليس الحبس أو السجن له الصدارة الأولوية بين أنواع العقوبات الشرعية ، كما أنه ليس العقوبة الوحيدة ، بل هو أشبه بالعقوبة الاحتياطية ، لأن وطأته شديدة وآثاره السلبية كبيرة في الفرد وأسرته وذويه ، وليس الحكم به دون أنواع التعزير الأخرى من الواجبات الشرعية إلاَّ إذا تعين وسيلة لردع الجاني وإصلاحه ، فضلاً عن أنه لا يجوز الحكم به وإهمال الحدود والقصاص.

إن الشريعة الإسلامية قد جاءت بإصلاح السجين وتقويمه قبل ظهور الحركات الحديثة الأخرى بأكثر من عشرة قرون ، فضلاً عن أن الشريعة لاحظت في السجن ردع السجين وغيره عن الجريمة ، وهو ما تساهلت فيه حركة إصلاح السجون أخيراً ، حتى فقدت عقوبة الحبس معناها وعجزت السجون عن تحقيق هدفها[1].

والحبس الشرعي ليس هو الحبس في مكان ضيق وإنما هو تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه سواء كان في البيت أو في المسجد أو كان بتوكيل الخصم أو وكيله عليه وملازمته له ولهذا أسماه الرسول ρ أسيراً [2] .

المطلب الثاني : موقف القوانين الوضعية والجنائية من عقوبة السجن :

في البداية نود أولاً أن نورد بعض التعاريف التي أوردها بعض علماء القانون الجنائي للسجن ومنها :

قال الدكتور ركريساي : السجن مذلة بمعنى أنه لا بد أن يلقى النزيل به شتى أصناف الإهانة والمذلة حتى تسوغ العقوبة بالسجن وإلا فلا .

ويقول الدكتور دجريس : إن السجون لا يمكن إلا أن تكون مؤسسات عقاب، وليست هناك مستشفيات لعلاج الإجرام ، ولما كان السجن مكاناً للعقوبة ، فإن القيود المفروضة على حرية السجين لا يمكن النظر إليها على اعتبار أنها غير مناسبة

---

(1) أبو غدة ، حسن : السجن ومعاملة السجناء ، ص٦٦ ، ٦٩- ٧٠ .

(2) ابن القيم ، محمد بن أبي بكر : الطرق الحكمية ، ص ١٠١ – ١٠٢.

بل إنها ضرورية حتى في وسائل العلاج الأخرى غير العقابية ، ولهذا السبب فإن مفهوم معاملة المسجونين هو أنهم يخضعون لنظام عقابي ، وأن القول بغير ذلك هو تعارض مع مهام المجتمع الذي فوض السجن لتوقيع العقاب الإيجابي الذي يتضمن إلحاق الألم بالسجين كي يعاني من هذا الألم نتيجة ما اقترفت يداه .

ويقول لينفر جورج : السجن مكان لتوقيع العقوبة ، وعن طريقه يحرم السجين من حريته وهو محاولة متعمدة كي يعاني السجين من متاعب السجن[1].

فالقوانين الوضعية تجعل السجن عقوبة أساسية لمختلف أنواع الجرائم ، سواءً ما كان منها يهدد كيان المجتمع ويمس مصالحه ، ويهز أمنه هزاً عنيفاً ، أو التافه من البرامج.

وإذا كانت المدة قد تختلف ، إلاَّ أن المكان في الغالب واحد ، والمجرمون من كل جنس وفي كل جريمة مجموعون دون تفريق بينهم في خصائصهم النفسية والاجتماعية والجرمية.

وهذا مما يهون وقع الجريمة في نفس المجرم متى علم أن السجن عقوبة الجرائم على مختلف أنواعها ، كما يهون الجريمة في نظر المجرم طالما أن المصير واحد[2].

ولقد وجد السجن في جميع المجتمعات تقريباً رغم أن الهدف من السجن اختلف عبر الزمان والمكان ،ففي العصور القديمة كان الهدف من السجن مقترناً بالهدف من العقوبة التي كانت تهدف بالدرجة الأولى إلى الانتقام من الفرد الجاني ، والانتقام كان فردياً ثم أصبح جماعياً .... ويضاف إلى الانتقام أحياناً التعذيب البدني ،أما في العصور الوسطى كانت العقوبة تهدف بالدرجة الأولى إلى الانتقام والإقتصاص (التطهيري) من الذنوب والخطايا ،ثم تطور مفهوم عقوبة السجن في العصور الحديثة

---

(1) طالب ، أحسن : الجريمة والعقوبة ، (دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ) ص١٧٢- ١٧٣ .

(2) الجريوي ، محمد : السجن وموجباته ، ج١ ، ص١٤١ .

تدريجيا من الانتقام والاقتصاص إلى المفهوم الإصلاحي ، بحيث ينظر إلى الشخص الجاني على أنه شخص عادي لكنه فقط غير منضبط أخلاقياً واجتماعياً ، ثم تطورت هذه النظرة بحيث بات ينظر إلى الجاني على أنه شخص مريض يلزمه علاج كبقية المرضى الآخرين (جسدياً أو نفسياً).

واستمر مفهوم العقوبة في التطور وذلك نتيجة لتطور العلوم في الميادين ذات العلاقة مثل ، علم الإجرام ، وعلم النفس ، وعلم الاجتماع .... حتى وصل بنا إلى المفهوم السائد الآن في أغلب المجتمعات عن الحرية والعقاب المتمركز حول مفهوم الدفاع الاجتماعي ، وبصورة عامة فإن السجون حتى في الدول المتقدمة لم تتطور جوهرياً أو من حيث المبدأ ، بل الذي حصل تطور مادي في أشكال وتجهيزات ومرافق وهندسة السجون ، أما النظرة العامة إلى العقوبة السالبة للحرية (عقوبة السجن) في حد ذاتها فبقيت على حالتها تقريباً[1].

وبعد هذه اللمحة الموجزة عن موقف الشريعة الإسلامية وموقف القوانين الوضعية من عقوبة السجن ، سوف نذكر المقارنة بينهما في المطلب الثالث من هذا المبحث.

المطلب الثالث : المقارنة بين موقف الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية من عقوبة السجن

١- إن عقوبة الحبس في القوانين الوضعية هي العقوبة الأولى أو الأساسية التي يعاقب بها في كل الجرائم تقريباً ، سواء كانت خطيرة أو بسيطة ، أما في الشريعة الإسلامية فإن عقوبة الحبس احتياطية اضطرارية ، وهي واحدة من خمس عشرة عقوبة تعزيرية تقريباً ، منها عقوبات شديدة تناسب الجرائم الجسيمة ، ومنها عقوبات أقل شدة تناسب الذنوب الخفيفة ، وللقاضي أن يعاقب بواحدة من هذه العقوبات أو يعفو عن المذنب بحسب خطئه.

---

(1) طالب ، أحسن : الجريمة والعقوبة ، (دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ،١٤٢٣هـ.) ص١٧٢- ١٧٣ .

٢- إن في الشريعة الإسلامية عقوبات رادعة على جرائم معينة تسمى الحدود ، ولا يجوز بحال من الأحوال تجاوزها إلى عقوبة الحبس ، إذ سلطة القاضي فيها قاصرة على النطق بالعقوبة المحددة للجريمة ، أما القوانين الوضعية فلا تعرف الحدود ، بل تحكم على جرائمها بالحبس ، فتزيد في أعداد السجناء ومشكلات السجون ، ولا يحصل الردع والزجر من جراء ذلك.

٣- تتجه القوانين الوضعية إلى المعاقبة بالحبس على الجرائم الكبيرة ، وبالتالي يزيد عدد المحبوسين وجرأتهم على العود ، لأمنهم من شدة العقاب ، مما يرهق خزانة الدولة وتعطيل الإنتاج وانعدام قوة الردع وإفساد المجرمين وانخفاض المستوى الصحي والأخلاقي ، أما في الشريعة الإسلامية فإن هذه السلبيات قد تنعدم ، حيث أن تنفيذ الحدود واختيار عقوبة مناسبة من التعزير – ليست بالضرورة هي الحبس – تقلل من عدد المحبوسين ولا تبقي السلبيات الآنفة الذكر للحبس.

٤- البقية من المجرمين الذين يتعين حبسهم ويرى القضاء أنهم لا يتأدبون إلاَّ بعزلهم عن المجتمع ، فإن الشريعة تتعامل معهم كالتالي :

(أ) طائفة من هؤلاء يتوقف الإفراج عنهم على إتيانهم بتصرف ينهي المكابرة والمعاندة والإصرار على المعصية أو الجريمة ، وبذلك تكون مدة بقائهم في الحبس مدة قصيرة حسب ما يراه القاضي.

(ب) طائفة يتوقف انتهاء حبسهم على صلاح حالهم وظهور توبتهم ، فتعلق مدة الحبس على توبة السجين طمعاً في إسراعه بإصلاح نفسه.

(ج) آخرون تكرر منهم ارتكاب الجرائم وعرفوا بالفساد ، فإن خلي بينهم وبين الناس بلغ إضرارهم كل غاية ، فلم يبق إلاَّ حبسهم حتى يتوبوا أو يموتوا في السجن.

وكل ما سبق لا يتوفر في القوانين الوضعية.

٥- ترتكب النظريات العقابية الحديثة خطأً جسيماً أثناء معالجتها السجين ، لأنها ترجع أسباب وقوع الجريمة إلى عوامل اقتصادية مالية ومعيشية بحتة ، وتعرض عن بحث العوامل الدينية الخلقية والتربوية ، فتغفل تكوين السجين الذاتي وإيقاظ سلوكه المنحرف بالتوبة ، كما هي الحال في الشريعة الإسلامية.

٦- إن المعاملة اللينة الرخوة غير الحازمة التي يلقاها السجين تفسد غايات الحبس وأهدافه ، بل تتسبب في العودة إلى الجريمة ، في حين أن الشريعة الإسلامية تجيز تأديب السجين والتشدد معه في حدود معقولة ، كل ذلك لحمله على الاستقامة فلا تجيز خروجه إلا بعد ظهور توبته.

٧- إن القوانين الوضعية عند غير المسلمين يصرفون أكثر اهتمامهم حين اختيار موظفي السجون إلى من تتوفر فيه أنواع معينة من الشهادات العلمية والمهنية ، ولا يلتفتون إلى الصفات النفسية والخلقية ، لذا نجد كثيراً منهم ينقصهم السند الأخلاقي والمشاعر الإنسانية للقيام بأمانة إصلاح السجين وتقويمه ، أما في الشريعة الإسلامية فإن البحث عن الموظف الأمين الثقة الصالح ذي المروءة ونحوها من الصفات واجب ديني متحتم على المسئولين عن ذلك[1].

---

(1) أبو غدة ، حسن : السجن ومعاملة السجناء ، ص٥٩٧- ٦٠٠ ، وعودة ، عبدالقادر : التشريع الجنائي الإسلامي ، ج١ ، ص٦٩٥ ، ٧٤٢ بتصرف.

المبحث الرابع : تطوير مفهوم السجن

المطلب الأول : السجن في العصور القديمة

يتفق مؤرخوا العقاب على أن المجتمعات التاريخية القديمة لم تعرف الحبس كعقوبة أساسية إلا في بعض حالات استثنائية ولعل هذا يرجع إلى طغيان مطلب القصاص أو مطلب الثأر والانتقام من المجرم فوق كل مطلب آخر ، الأمر الذي لم يترك لتلك المجتمعات مجالاً لاستخدام أية عقوبة سالبة للحرية كأسلوب من أساليب العقاب وقد كان الملوك والحكام والأمراء وكبار الإقطاعيين يبنون سجوناً صغيرة داخل قصورهم وقلاعهم لأهداف وأغراض مختلفة ... وإذا ما وجدت بعض السجون قبل القرن الثامن عشر الميلادي فهي سجون استثنائية كانت أماكن لحفظ المتهمين أو للاحتفاظ بهم حتى موعد تنفيذ الأحكام بحقهم أو إعدامهم وفي بعض الحالات يحتفظ بالمدين كسجين لإكراهه على دفع الدين أو دفع الغرامة أو رد المال المسروق إلى صاحبه[1] .

وكثيراً ما كان السجن عبارة عن سرداب مظلم رطب أو مكان مغلق من جميع الجوانب ، لا ينفذ النور والهواء إليه إلا من فتحات صغيرة، ولم تكن الدولة هي التي تطعم المسجونين وتكسوهم وإنما كان المسجونون أو أقاربهم هم الذين يتكلفون بسد حاجاتهم ، ولم يكن تصنيف المسجونين معروفاً وحتى الفصل بين الجنسين لم يكن معمولاً به بصورة دائمة مما دفع الكثير من المسجونات إلى الدعارة، وأوجد مزيداً من الفوضى والأمراض وفساد الأخلاق[2].

---

(1) الدوري ، عدنان : علم العقاب ومعاملة المذنبين ، (ذات السلاسل ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٩م) ص١٩٩- ٢٠٠.

(2) السراج ، عبود : علم الإجرام وعلم العقاب (جامعة الكويت ، الكويت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٦هـ) ص ٤٢٦- ٤٢٨ .

لقد كانت النظرة القديمة للعقوبة في أوربا لا يحكمها قانون ولا حتى مبدأ إنساني، فمثلاً إذا كان الجاني يهودياً أمر به فعلق من رجليه بين كلبين عن يمينه ويساره ، وإذا كان المجرم متهماً بتزيف الدراهم أياً كان أمر به فألقي في خزان مملوء بالماء المغلي يهتري لحمه ويهلك على أسوأ حال ، وكانت السجون مقابر يلقى فيها المحكوم عليهم ويتركون فيها بعضهم يموج في بعض على أقذر الحالات وأفظعها[1].

المطلب الثاني : السجن في العصر الحديث.

إن عقوبة السجن لم تعد بذاتها غاية، بل وسيلة لإصلاح المجرمين وتقويم اعوجاجهم ، ومحاربة شذوذهم ، والعمل على تحسين ورفع مستواهم الخلقي والمعنوي تمهيداً لإعادتهم مواطنين مفيدين نافعين ، لأن الحبس زيادة على أنه عقوبة على الجريمة ففيه تهذيب وإصلاح للمجرم لأنه يجد من يوجهه ويرشده.

والملاحظ أنه في العصور الوسطى سادت الجزاءات البدنية والمادية ولم يعرف السجن كمؤسسة عقابية إلا من خلال إنزال بعض العقوبات الجسدية المؤلمة بالجاني،وقد بدأت تتوضح معالمه الحديثة في أوائل القرن الثامن عشر الذي تمخض عن الاعتراف به كوسيلة من وسائل العقاب لتنفيذ الأحكام في بعض الجنايات البسيطة كما تطورت أهداف السجون وأصبح بالإمكان اعتبارها أداة للإصلاح إلى جانب كونها أداة عقاب وترهيب، وانعكس ذلك على التشريعات الوضعية التي خضعت لهذا المفهوم المتطور بفعل تأثير الفلسفة الإنسانية والأفكار الإصلاحية واستمر هذا الاتجاه في أوائل القرن العشرين حتى أصبح عنصر الإصلاح هو الهدف الأول لهذه المؤسسات ، ولم تقتصر الجهود في هذا الميدان على المفكرين والمصلحين

---

(1) الجريوي ، محمد : السجن وموجباته في الشريعة الإسلامية ، ج١، ص ٩٤ .

الاجتماعيين والقانونيين بل شملت أيضاً نشاط المنظمات والمؤتمرات الدولية التي وضعت الأسس المرنة والقواعد الاجتماعية لمعاملة المسجونين [1].

ويتميز وقتنا الحاضر بتركيز شديد في الأمم المتحدة وفي المؤتمرات الدولية على النظم السجونية والمعاملة العقابية و علاج المذنبين، كما يتميز أيضاً بميل السياسة الجنائية في أكثر الدول إلى أن تجعل من السجون مؤسسات إصلاحية وعلاجية، لا تحمل إلى السجين من الألم بقدر ما تحمل إليه من التعليم والتهذيب والرعاية [2] .

والسجن في يومنا الحاضر وبمفهومه الحديث كمؤسسة اجتماعية لها أهداف ووظائف محددة ، لا يمكن اعتباره بحال من الأحوال مكاناً لعزل المجرمين عن بقية المجتمع ، كما لا يمكن اعتباره بحال من الأحوال مكاناً لتنفيذ أحكام السجن الصادرة عن المحاكم فقط، بل يجب النظر إليه كمؤسسة ومرفق اجتماعي يؤدي وظائف ومهام ضرورية ، وهذه النظرة بحد ذاتها ضرورية لنجاح المؤسسات الإصلاحية في أداء مهامها ووظائفها الاجتماعية ليس عن طريق الحبس أو سلب حرية الأفراد ، بل عن طريق برامج إصلاحية علمية متكاملة، الهدف منها تعديل سلوكيات النزلاء وتهذيبهم وإصلاحهم وإرجاعهم إلى المجتمع مواطنين صالحين[3].

والمؤسسات الإصلاحية ، أو المؤسسات الخاصة بإيداع الأحداث هما المكان الذي أعده المجتمع لرعاية وعلاج وإصلاح الأفراد الذين ارتكبوا أعمالاً إجرامية ، أو أعمالاً مخالفة للقوانين والنظم ، والسجن كعقوبة هو رد الفعل الطبيعي من جانب المجتمع تجاه المخالفين والمذنبين ، وهو أيضاً الوسيلة التي اختارها المجتمع للردّ على

---

(1) جعفر ، علي محمد : فلسفة العقاب والتصدي للجريمة (المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦هـ) ، ص ٢٤٢.

(2) السراج ، عبود : علم الإجرام وعلم العقاب ، ص ٤٣٠ .

(3) طالب ، أحسن ، الجريمة والعقوبة ، ص ٢٢٢ .

الأعمال الإجرامية بغرض معاقبة المذنبين ، وبصورة عامة يمكن القول إن السجن قد أخذ تسميات كثيرة مرادفة أو معادلة نذكر منها ما يلي :

١- المؤسسة الإصلاحية .

٢- دار أو مؤسسة التربية .

٣- دار أو مؤسسة التهذيب.

٤- المؤسسة العقابية.

٥- المعتقل (دار الحجز) .

فالسجن يعتبر إحدى المؤسسات الاجتماعية التي خصصها المجتمع لأداء مهمة محددة ، مثله مثل سائر المؤسسات الاجتماعية الأخرى كالمدرسة والمستشفى . والسجن بهذا المعنى ، هو مؤسسة لتقديم خدمة يحتاجها المجتمع والفرد على حدٍ سواء [1].

(1) طالب ، أحسن ، الجريمة والعقوبة ، ص ١٧١- ١٧٢ .

المبحث الخامس : أهداف عقوبة السجن :

لعقوبة السجن أهداف متعددة منها ما هو إصلاحي ومنها ما هو عقابي ، وقبل أن أذكر تلك الأهداف ، أود هنا أن ألقي الضوء على أهداف وأغراض العقوبة على سبيل الإجمال وهي :

١- حفظ المصالح :

جميع أوامر الله سبحانه ونواهيه شرعت لمصلحة الفرد والجماعة ، والمصلحة في الشرع الإسلامي هي الهدف من تلك الأوامر والنواهي ، وقد أثبت الاستقراء أن هذه المصلحة ترجع إلى أصول خمسة هي : -

حفظ الدين، وحفظ النفس ، وحفظ العقل وحفظ النسل وحفظ المال ، وذلك لأنه لا يمكن العيش في ظل حياة كريمة إلا إذا توافرت هذه الضروريات الخمس وتوفرت العقوبة لحمايتها [1] .

٢- رحمة المجتمع :

من المعروف والمسلم به أنه لو ترك الناس وشأنهم لقتل بعضهم بعضاً ، وانتهكت الأعراض وشاع السلب والنهب ، ولذا رحم الله المجتمع الإنساني بشرعه هذه العقوبات لكي يعيش آمناً في سربه معافاً في بدنه معه قوت يومه فيقوم بالتكاليف خير قيام . صحيح أن العقوبة أذى يوقع على الجاني ولكن المقصود ليس إيقاع العقوبة بل الثمرة من هذا الإيقاع وهي إصلاح الجاني ومجتمعه ، فالعقوبة مصلحة لا لذاتها ولكن باعتبار ما يترتب عليها من المصالح وذلك بإصلاح الجاني ، وإنصاف المجني عليه ، وحماية المجتمع .

---

(1) الأحمد ، محمد عبد الله : حكم الحبس في الشريعة الإسلامية ، ص ٧١ .

٣- إقامة العدل :

الإنسان مدني بالطبع ، لابد له لكي يعيش عيشة مستقرة أن يحتك بالآخرين ، وهذا الاحتكاك يترتب عليه واجبات وحقوق ، حقوق له على مجتمعه وواجبات عليه لمجتمعه ، ولا يمكن التوفيق بين الواجبات والحقوق إلاَّ عن طريق العدل الذي قامت عليه الأرض والسموات ، فإذا اختل التوازن بين الحقوق والواجبات وذلك بالاعتداء على حق الآخرين ، شاعت الفوضى واختلت القيم وانتكست المفاهيم ، ولكي يعاد هذا التوازن لابد من الحسم بالعقوبة.

إن الإنسان إذا علم أن العقوبة لابد ستقع على المجرم ، فإنه سيرتاح ضميره لأنه واثق أن المجرم لا يفلت من العدالة ، أما إذا علم أنها تنزل على أناس دون آخرين فإنه سوف يحقد على مجتمعه ويصب غيظه على الجميع بصورة مفزعة من القتل والنهب وانتهاك الأعراض.

٤- إصلاح الجاني :

ليس القصد من العقوبة التي تشرع في حق الجاني تعذيباً له فقط ، بل هي زواجر وجوابر وتكفير للذنب في الدنيا والآخرة ، وإصلاح للجاني ليعود إلى مجتمعه عضواً صالحاً نافعاً لنفسه ومجتمعه ، لأن الهدف من العقوبة تطهير المجرم وتكفير ذنوبه ووقايته من عذاب الآخرة ، والمجرم إذا عرف أنه ارتكب جرماً ما بقصد أو بغير قصد وتاب قبلت توبته ، أو أقيم عليه الحد ، أو عزر انتهى أمره عند هذا الحد ، فإنه سيستقيم ويحاول تكوين نفسه من جديد طالما علم أنه إذا تاب من الذنب كان كمن لا ذنب له[1].

وبعد هذه النظرة الإجمالية في أهداف وأغراض العقوبة نذكر أهداف عقوبة السجن في مطلبين:

---

(1) الأحمد ، محمد عبدالله : حكم الحبس ، ص٧١- ٧٣ ، والجريوي ، محمد : السجن وموجباته، ج١ ، ص٨٣- ٨٧ .

المطلب الأول : الأهداف الإصلاحية للسجون

١- الأمن والمصلحة :

إن الحبس وقع في زمن النبوة ، وفي أيام الصحابة والتابعين فمن بعدهم إلى الآن في جميع الأعصار والأمصار من دون إنكار ، وفيه من المصالح ما لا يخفى ، لو لم يكن منها إلا حفظ أهل الجرائم المنتهكين للمحارم، الذين يسعون في الإضرار بالمسلمين ، ويعتادون ذلك ويعرف من أخلاقهم، ولو لم يرتكبوا حداً ولا قصاصاً حتى يقام عليهم ، فيراح منهم العباد والبلاد ، فهؤلاء إن تركوا وخلى بينهم وبين المسلمين بلغوا من الإضرار بهم كل غاية ،وإن قتلوا كان سفك دمائهم بدون حقها ، فلم يبق إلا حفظهم في السجن والحيلولة بينهم وبين الناس بذلك حتى تصح منهم التوبة، أو يقضي الله في شأنهم ما يختاره ، وقد أمرنا الله تعالى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقيام بهما في حق من كان كذلك لا يمكن دون الحيلولة بينه وبين الناس بالحبس، كما يعرف ذلك من عرف أحوال كثير من هذا الجنس [١].

ثم إن المجتمع له حق في عزل المجرم عنه ليعيش آمناً في سربه على نفسه وعرضه وماله ، وللمجرم حق في عزله عن المجتمع ليعيش هو آمناً من خطر من اعتدى على ماله أو عرضه أو شخصه .. وبهذا يتضح أن في السجن أمناً ومصلحة لكلا الطرفين[٢].

٢- السلامة من الظلم حال الغضب :-

روي أن مروان بن الحكم لما استخلف ابنه على بعض المواضع أوصاه أن لا يعاقب حين الغضب وحثه أن يسجن أولاً حتى يسكن غضبه ، ثم يرى رأيه ، وكان يقول : " أول من اتخذ السجن كان حليماً "[٣] .

---

(1) الشوكاني ، محمد علي : نيل الأوطار ، الجزء ٨ ، ص ٣٤٣- ٣٤٤ .

(2) الجريوي ، محمد : السجن وموجباته ، ص ١٣٣- ١٣٤ .

(3) الطرابلسي ، علاء الدين أبو الحسن : معين الأحكام (طبعة بولاق ، ١٣٠٠هـ) ص ١٩٦ .

فالغضب كثيراً ما يحمل الولاة والحكام والقضاة وأصحاب الولاية على إيقاع عقوبات على بعض الناس ظلماً فإذا ذهب الغضب تبين له أنه قد تجاوز في العقوبة في حق ذلك المعاقب وأوقع عليه عقوبة لا يستحقها ، وتفوق ما ارتكبه من جرم ولا يستطيع أن يرفع عنه تلك العقوبة . وفي السجن يمكن تدارك الأمر عند ذهاب الغضب، ولا توقع العقوبة إلا مقدرة بقدر الجريمة[1].

٣- التهذيب والإصلاح :

إن عقوبة السجن – كما ذكرنا سابقاً – لم تعد بذاتها غاية ، بل أصبحت وسيلة لإصلاح المجرمين وتقويم اعوجاجهم ومحاربة شذوذهم ، والعمل على تحسين ورفع مستواهم الخلقي والمعنوي ، تمهيداً لإعادتهم مواطنين مفيدين نافعين ، ومساهمة في إعداد نفسيتهم إلى تناسي الماضي والابتعاد عنه[2].

كما تهدف إلى إحداث تغير وتعديل في شخصية النزيل ، وفي نظرته العامة إلى الحياة في المجتمع وقواعد الضبط الاجتماعي السائدة ، والنهوض بمستواه القيمي والمعرفي ، وهذا لا يتأتى إلاَّ إذا تلقى النزيل تأهيلاً وإعداداً وعلاجاً وتهذيباً وإصلاحاً، تشكل أساسه برامج احترافية في العلاج والرعاية والتأهيل[3].

المطلب الثاني : الأهداف العقابية للسجن :

١- الإحباط :

من الأغراض الرئيسية لعقوبة السجن إحباط الدافع للجريمة لدى الجاني أو لدى من يفكر في ارتكاب جرائم مماثلة ، وذلك لمنع أو تقليل احتمال وقوع الجريمة في المستقبل الذي هو أحد الأهداف الرئيسية للقانون الجنائي .

---

(1) الجريوي ، محمد : السجن وموجباته ، ج١ ، ص١٣٤ .

(2) الأحمد ، محمد عبدالله : حكم الحبس ، ص٧١- ٧٣ ، والجريوي ، محمد : السجن وموجباته ، ج١ ، ص٨٣- ٨٧.

(3) طالب ، أحسن : الجريمة والعقوبة ، ص٢٥٧ .

والإحباط له وجهان : إحباط الجاني باعتبار أنه فرد ، وإحباط عام لدى كل من تسول له نفسه ارتكاب الجريمة .

٢- حبس حرية الشخص :

يظل السجين مهما توفرت له سبل الراحة في قلق دائم لا يكاد يفارقه وذلك لشعوره بحبس حريته وهذا غرض رئيسي للسجن ، وذلك ليحاسب نفسه عند اختلائه مع نفسه في ذلك المكان ، وكيفية وصوله إليه ، ونقله من عالم فسيح مطلق الحرية مرفوع الرأس والناظر إلى مكان ومجتمع آخر ربما كان هو يشمئز منه لمجرد ذكره أو مروره من جانبه ، وذلك حتى يندم على ما بدر منه ، ويعقد العزم على عدم العودة إلى مثله مرة أخرى .

٣- الحفاظ على معالم الجريمة :

من المعلوم أنه إذا وقعت جريمة فلابد أن تكون هناك براهين وأدلة وخيوط تدل على مرتكبيها ، وفي سجن المتهمين بها حفاظ على تلك المعالم حتى يتبين حال المدان فعلاً ، ويتم تحديده ، وفي عدم سجنهم تضييع وتفريط في طمس تلك المعالم ، وبالتالي عدم تحديد المجرم فعلاً ، وينتج عن ذلك إما ترك المجرم يعبث بأمن البلد ، أو إدانة آخر بدله ، وليس هناك أي شريعة أو قانون يقر ذلك .

٤- الحفاظ على المحبوس وجعله في متناول اليد عند الطلب :

قد يستدعي التحقيق والمحاكمة والأدلة المساعدة في اكتشاف المجرم وتحديده شخصياً وجود المتهم في مكان معين يرجع إليه في أي وقت عند الحاجة ، لأن أي مجرم غالباً ما يوجه إليه الاتهام أو الإدانة ويلقى القبض عليه ، ولكن لابد من استكمال أشياء أخرى لتكمل الإدانة كإجراء فحوصات مخبريه على دمه ، وأخذ بصماته .. وهكذا ،فوجود المجرم في السجن يجعله في متناول اليد في أي وقت .

٥- إحساس المجرم بالإهانة والمذلة لنفسه :

فالمجرم مهما علا حسبه أو نسبه أو مكانته الاجتماعية إذا حصل منه ما يخالف النظام والأمن العام للبلد ، وتم سجنه ففي سجنه إشعار له بأن هذا مصير كل من خالف أو أجرم في حق البلد أو المجتمع ، لأنه عندما كان مطلق الحرية لم يفكر في ذلك المكان ظناً منه بأن أمره لن ينكشف ، أو أنه كان يستند على شخص معين سيساعده في إخفائه أو عدم إيقافه ... ونحو ذلك . ففي سجنه إشعار له بمصيره ،وإنذار لغيره ، وتأنيب له على ما اقترفت يداه [1] .

(1) الجريوي ، محمد : السجن وموجباته ، ج٢، ص ١٣٦- ١٣٨ .

الفصل الثاني

الدعوة والداعية في المؤسسات الإصلاحية

ويحتوي على أربعة مباحث:

المبحث الأول : حاجة المؤسسات الإصلاحية إلى الدعوة.

المبحث الثاني : صفات الداعية في المؤسسات الإصلاحية.

المبحث الثالث : ضوابط العمل الدعوي في المؤسسات الإصلاحية.

المبحث الرابع : العوامل المساعدة على نجاح العمل الدعوي في المؤسسات الإصلاحية.

المبحث الأول : حاجة المؤسسات الإصلاحية (السجون) إلى الدعوة إلى الله

الدعوة إلى الله ضرورة لازمة في كل عصر وحين ، والناس في حاجة ماسة إليها ، لأن الناس لا يستغنون عن رزق الله ولا عن هدايته ، فهم فقراء إلى الله فيما يطعم أبدانهم ويزكي أرواحهم.

وإذا كان الناس عامة في حاجة ماسة إلى الدعوة إلى الله ، فإن السجناء هم أشد حاجة إليها ، فغالب السجناء ممن غلبت عليه عوامل الفساد وممن اقترفوا المعاصي والإجرام وضعف الوازع الديني لديهم فانجرفوا في مسالك الهوى والشيطان ولما كانت الشهوات قائمة والغرائز عارمة والأهواء عاصفة قوية وكيد الشيطان مستمراً ، كانت الدعوة في المؤسسات الإصلاحية ضرورة لازمة لا يماري في وجوب قيامها ذو علم أو بصر.

فالحاجة إلى وحي الله وإلى إتباع مبادئ دينه لازمة في كل حين وبخاصة في نزلاء المؤسسات الإصلاحية الذي بعد الناس فيه عن الدين بسبب ما اقترفوه من المعصية التي بسببها أودعوا السجن ، ولذا كان لابد من تحريك الفطرة البشرية السليمة لديهم ومطالبتهم بالعودة إلى تعاليم الإسلام ، فالإسلام دين الفطرة لأنه دين تتفق مبادئه مع مبادئ الفطرة البشرية السليمة ، فلا تستقر فطرة الإنسان وتستريح إلا بعد التقائها بالإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقاً أي إيماناً ونظاماً وسلوكاً ، ولقد اجتمعت في دعوته وسائل إصلاح المجتمعات البشرية ، وهي وسائل من عند الله خالق البشرية ، العليم بما ينفعها ويصلح أمرها[1].

" التعليم الديني في المؤسسات الإصلاحية أشد ما يحتاجه السجين لتقويم سلوكه وغرس كراهية الجريمة في نفسه وإعادة الثقة إليه ، وإن أنجح العوامل في

([1]) حسنين ، عبدالنعيم محمد: الدعوة إلى الله على بصيرة ، (دار الكتب المصري ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ) ص٣٠- ٣١ .

تحقيق ذلك التربية الدينية ، لأنها باب كل خير ، فهي تقف على رأس الأسلحة الأخرى ... "[1].

وقد حرص المسلمون على أولوية التربية الدينية في الإصلاح الاجتماعي ... وإذا كان كذلك فإن دخول المرشد الديني على السجناء من الواجبات الشرعية ، ليبذل معهم جميع الوسائل العلاجية والتربوية والأخلاقية والروحية وغيرها من المؤثرات للوصول إلى هدف إصلاحهم .

وأول ما ينبغي على السجناء تعلمه ما يعرَّف بالله تعالى ويوضح الحلال والحرام وتقوم به العبادات والطاعات ، فالعبادات والطاعات تربي الفرد على مراقبة الله تعالى في السر والعلن ، وتضبط سلوكه بتعاليم الدين ، وتربطه بنظام الجماعة وتعوده على فعل الخير وحبه للناس كما يحبه لنفسه : فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، والزكاة تحد من تحكم المادة في القلوب ، والصوم ينهي الإرادة ويرتفع بالمرء فوق الرغبات الشخصية ، والحج يسمو بالنفس في أجواء الطهر والروحانية ، والمواظبة على القرآن والأدعية والأذكار من أسباب استشعار العظم الإلاهية .. وإن السجين من أحوج الناس إلى تقويم السلوك والتوجيه إلى التوبة والمحافظة على نظام الجماعة[2].

ولبيان مسيس هذه الحاجة نذكر قول ابن القيم – رحمه الله – : " حاجة الناس إلى الشريعة أعظم من حاجتهم إلى النَفَس .... فضلاً عن الطعام والشراب ، لأن غاية ما يقدّر في عدم التنفس موت البدن ، وأما ما يقدّر عند عدم الشريعة ففساد الروح والقلب جمله ، وهلاك الأبد ، وشتان بين هذا وهلاك البدن بالموت"[3] .

---

(1) أبو غده ، حسن : السجن ومعاملة السجناء ، ص٣٨٤.

(2) المرجع السابق ، ص٣٨٤- ٣٨٧ .

(3) ابن القيم ، محمد بن أبي بكر : مفتاح دار السعادة ، (طبعة الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء ، الرياض ، د. ط) ص٣٢٨ .

فالدعوة تنمي مدارك السجين ، وتصحح أسلوب تفكيره الخاطئ ، وتبعده عن الغفلة والجهل ، وتعرفه مكانته في الحياة وتدفعه إلى تحمل المسئولية[1] .

وينبغي أن يخصص لكل سجن واعظ يمتاز بالعلم والخبرة لكي يعظ المحبوسين ويذكرهم بما يجب عليهم من أمور دينهم ودنياهم ، ويرغبهم في ترك المنهيات ويكشف لهم الشبهات[2] .

ولنا في نبينا يوسف عليه السلام أسوة حسنة حيث حرص على الدعوة إلى الله حال سجنه ، واعتبرها ضرورة ملحة وفرصة سانحة لتصحيح العقيدة والدعوة إلى التوحيد الخالص ، فحينما سأله الفتيان عن تعبير رؤيا رأياها انتهز الفرصة وبين لهم أنه يجب إفراد الله بالعبادة لأنه صاحب السلطان والقدرة الذي بيده كل شيء.

فهل عبادة الواحد القهار خير أم عبادة أرباب شتى متفرقين وهي آلهة لا تضر ولا تنفع.

وقد ذكر الله تعالى هذا الموقف في كتابه العزيز : وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا

---

(1) أبو غده ، حسن : السجن ومعاملة السجناء ، ص٣٨٢ .

(2) الأحمد ، محمد عبدالله : حكم الحبس في الشريعة الإسلامية ، (مكتبة الرشد ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ) ص٣٦١ .

مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ [1].

وهكذا ينبغي أن يكون الواعظ قدوة في سلوكه خبيراً في مهنته متفهماً لمشاكل أهل الحبس حتى ينال ثقتهم ويؤثر فيهم.

ولقد اهتم الإسلام بالعلم ، وقد كان المسلمون الأوائل يهتمون أيضاً بالعلم والعلماء وحافظ الحكام على هذه السنة الكريمة ، وإذا كان الأمر كذلك فالسجناء من أحوج الناس إلى التعليم والإرشاد والتهذيب لأن سبب الإجرام غالباً يرجع إلى الجهل والغفلة.

لذا فإن تعليم أحكام الدين لمن يجهلها واجب ، وبخاصة ما يعرَّف بالله ، ويوضح الأحكام الشرعية ... وقد ترك النبي ρ ثمامه يتعرف على حياة المسلمين ليتأثر بهم وبأخلاقهم ... وكانت الأولوية للتربية الدينية لقوة أثرها على الإصلاح الديني والاجتماعي[2] .

مما سبق يتبين لنا الحاجة الماسة إلى الدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية ، وحاجة النزلاء إليها وإذا كان الأمر كذلك ، فما هي صفات الداعية الناجح في المؤسسات الإصلاحية لكي يوصل هذه الدعوة إلى النزلاء في أصدق عبارة وأوضح صورة حتى تعطي ثمرتها بإذن الله ؟

هذا ما سنذكره في المبحث الثاني من هذا الفصل إن شاء الله.

([1]) سورة يوسف ، الآية (٣٦- ٤٠).

([2]) أبو سريع ، محمد عبدالهادي : فقه السجون والمعتقلات ، (دار الاعتصام ، القاهرة ، مصر ، د.ط) ص٢٩٧- ٢٩٨ .

المبحث الثاني : صفات الداعية إلى الله في المؤسسات الإصلاحية

الدعوة إلى الله هي وظيفة الرسل عليهم الصلاة والسلام ، والرسل هم قدوة الدعاة إلى الله ، وأعظمهم محمد ρ ، يقول تعالى : إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا [1] ، والأمة شريكة لرسولها ρ في وظيفة الدعوة إلى الله تعالى ، يقول تعالى : كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ [2] .

ولما كان الداعية إلى الله شريكاً للرسل في هذه الوظيفة العظيمة كان لابد له أن يتصف بصفات الدعاة الصالحين وعلى رأسهم الأنبياء والمرسلين ، عليهم وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة وأتم التسليم ، وقبل أن نورد تلك الصفات ، وحتى تعطي هذه الدعوة ثمرتها لابد أن نبين أموراً تتعلق بهذه الدعوة على سبيل الإجمال ومنها :-

أولاً : موضوع الدعوة :

قبل أن نطالب الداعي إلى الله بالدعوة سواءً كان في المؤسسة الإصلاحية أو غيرها ، لابد أن يعرف الداعي موضوع الدعوة التي يدعوا إليها ، ولاشك أن موضوع الدعوة لا يتغيير بتغيير الميدان الدعوي وإنما الذي يتغير هو التركيز على جانب من جوانب هذا الموضوع بحسب ما يناسب الميدان الذي يعمل فيه الداعي ، وبحسب حاجة المدعويين إلى التركيز على جانب دعوي دون غيره ، كما هو الحال بالنسبة للمؤسسات الإصلاحية.

وقد حدد العلماء موضوع الدعوة بناءً على ما فهموه من النصوص الواردة في القرآن الكريم والسنة المطهرة.

---

(1) سورة الأحزاب ، آية (٤٥- ٤٦).

(2) سورة آل عمران ، آية (١١٠) .

" إن موضوع الدعوة هو الإسلام الذي أوحى الله تعالى به إلى الرسول محمد ρ في القرآن والسنة المطهرة "[1].

" إذاً فموضوع الدعوة : هو الإسلام الشامل ، الذي ينظم الحياة بأوضاعها المختلفة ، ويحمي الفرد بهديه ، ليشعر بإنسانيته وكرامته تماماً كما خلقه الله كريماً عزيزاً ، وصدق الله حينما قال : أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا [2] [3].

والدعوة في المؤسسات الإصلاحية يجب أن تهتم بالإسلام الشامل الذي يشمل العقيدة والعبادة والأخلاق ، حتى يخرج السجين من هذا الميدان الدعوي وقد تسلح بعقيدة تحميه من الشرك والضلال ، وعبادة تعينه على الثبات والاستقامة ليخرج إلى المجتمع مكتسباً صفات النجاح والاستقامة حتى يتمكن من مسايرة المجتمع مسايرة صحيحة وفق قواعد وأصول هذا الدين الحنيف.

ثانياً : خطوات الدعوة إلى الله :

على الداعي إلى الله أن يبدأ طريقه الدعوي في المؤسسات الإصلاحية وغيرها بخطوات محسوبة ومقاييس مقدرة منها :-

الخطوة الأولى : أن يبدأ بنفسه فيصلحها ، ويقومها ، حتى تسلك المسلك الصحيح، ويستقيم على الصراط المستقيم ، لأنه قدوة بعمله ومظهره قبل دعوته ، وحتى لا ينطبق عليه قول الله تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ [4].

([1]) زيدان ، عبدالكريم : أصول الدعوة ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ) ص٧ .

([2]) سورة الأنعام ، آية (١٢٢).

([3]) الواعي ، توفيق : الدعوة إلى الله ، (مكتبة الفلاح ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ) ص٨١ .

([4]) سورة الصف ، آية (٢- ٣) .

الخطوة الثانية : أن يمضي إلى أهل بيته ، فيدعوهم إلى الله ويحرص على صلاحهم ، حتى يكونوا لبنة صالحة في المجتمع امتثالاً لأمر الله : رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا [1].

الخطوة الثالثة : أن يتوجه إلى المجتمع لينشر دعوة الخير فيه ويعكف على محاربة الرذائل والمنكرات ، وتشجيع الفضائل والمستحبات ، وأن يشمل بدعوته جميع أحوال وطبقات المجتمع خاصة النزلاء في المؤسسات الإصلاحية لأنهم غالباً ممن قارفوا المعصية وحادوا عن الطريق المستقيم.

الخطوة الرابعة : أن يتجه بدعوته إلى غير المسلمين ، فيدعوهم إلى منهج الحق وإلى شريعة الإسلام ، ليخرجهم بذلك من ظلمات الكفر والضلال إلى نور الإسلام ، كما فعل يوسف عليه السلام وهو في السجن مع الفتيان حينما سألاه عن تأويل رؤياهم فبادرهم بالدعوة للتوحيد ونفي الشرك ، كما قال تعالى : يَاصَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ [2].

وهذا نداء لكل داعية في المؤسسات الإصلاحية أن لا يكل ولا يمل حتى وهو في أحلك الظروف كما فعل سيدنا يوسف عليه السلام وهو في السجن.

ثالثاً : صور الدعوة إلى الله .

الدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية وفي غيرها قد تؤدى بصورة فردية ، وقد تؤدى بصورة جماعية .. فالفردية بأن يقوم به المسلم بصفته فرداً مسلماً ، والجماعية أن يؤدي هذا الواجب أو جانباً منه بصفته فرداً في جماعة تدعوا إلى الله تعالى ، يدل على ذلك قوله تعالى : " وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [3] [4].

([1]) سورة الفرقان ، آية (٧٤) .

([2]) سورة آل عمران ، آية (١٠٤).

([3]) سورة يوسف ، آية (٤١).

([4]) زيدان ، عبدالكريم : أصول الدعوة ، ص٣١٠ .

" والواقع أن تجمع الدعاة للقيام بواجب الدعوة بصورة جماعية ، يكون ضرورياً كلما كانت مهمة الدعوة جسيمة ، كما لو أريد نشر الدعوة إلى الله في المجتمعات الوثنية الجاهلية التي عشعش فيها الشيطان وبيض وصد أهلها عن سبيل الله وأركسهم في حمأة الشرك"[1].

رابعاً : عدة الداعي :

يحتاج الداعي إلى الله في المؤسسات الإصلاحية وفي غيرها ، في أداء وظيفته إلى عدة وسلاح قوي من الفهم الدقيق والإيمان العميق والاتصال الوثيق بالله تعالى وهي كالتالي :-

١- **الفهم الدقيق** : المبني على العلم قبل العمل ، يقول الله تعالى : فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ [2].

فقدم العلم على العمل ، والواقع أن تقديم العلم على العمل ضروري لأي عمل حتى يعلم ما يريد ليقصده ويعمل للوصول إليه ، فإنه أشد ضرورة للداعي إلى الله ، لأن ما يقوم به من الدين ، ومنسوب إلى الله رب العالمين ، فيجب أن يكون الداعية على بصيرة وعلم بما يدعوا إليه ، وبشرعية ما يقوله ويفعله ويتركه[3].

والواقع أن الداعية إلى الله في المؤسسات الإصلاحية يجب أن يكون متمكناً من العلم الذي يدعوا إليه لأنه معرض في هذه المؤسات الإصلاحية لإثارة الشبهات وتبيين الأحكام موثقة بالاستدلال من الكتاب والسنة أو من أدلة الشرع حتى يتمكن بذلك من إقناع النزيل والوصول إلى قلبه بأدلة ثابتة وأقوال لأهل العلم راسخة وحتى تؤدي دعوته ثمرتها بدون شك ولا ريب ولا شبهة.

---

(1) زيدان عبدالكريم : أصول الدعوة ، ص٣١٠ .

(2) سورة محمد ، آية (١٩) .

(3) زيدان عبدالكريم : أصول الدعوة ، ص٣٢٦ .

ويرتكز هذا الفهم على عدة أمور منها:

أ- فهم الداعية العقيدة الإسلامية فهماً صحيحاً متقناً بالأدلة من الكتاب والسنة وإجماع علماء أهل السنة والجماعة.

ب- فهم الداعي غايته في الحياة ومركزه بين البشر.

ج- تعلقه بالآخرة وتجافيه عن دار الغرور[1].

٢- **الإيمان العميق** : الإيمان العميق هو تيقن الداعي المسلم بأن الإسلام الذي هداه الله إليه وأمره بالدعوة إليه ، حق خالص لله وحده وما عداه باطل وضلال قطعياً، قال تعالى : ﴿ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰ ﴾[2].

وإن هذا اليقين بأحقية الإسلام صار عند الداعي المسلم كالبدهية ، وتيقن أن أي تحول عن هذا اليقين يعني إتباع الأهواء الباطلة التي فيها الضلال وضياع الإيمان.

إن البنية التي أقام عليها الداعية المسلم إيمانه العميق مستمدة من ذات الإسلام وطبيعته ، ولهذا فإن إيمان الداعية بالله العميق ينبض به كيانه كله ، ويسري فيه مسرى الدم ، ولا يمكن أن يتأثر أو يضعف أو يزول لأي سبب خارجي ، فهو ليس من الذين قال الله فيهم : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَ ﴾[3].

إن إيمان الداعي العميق ثابت لا يتزعزع مهما صادفته محنة أو شدة ، ومهما كانت حاله من ضعف وقوة ، ولا يضعف إيمان الداعي انصراف الناس عنه وعدم إجابتهم له[4].

---

(1) القحطاني ، سعيد بن علي: الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى (رسالة ماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ) ص١٢٠- ١٢١ .

(2) سورة البقرة ، آية (١٢٠).

(3) سورة الحج ، آية (١١).

(4) زيدان ، عبدالكريم : أصول الدعوة ، ص٣٣٣- ٣٣٦ .

يقول أحد الدعاة : إذا استحضر الداعي المسلم ما يعلمه ويؤمن به يقيناً ، وهو أن الخلق لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم نفعاً ولا ضراً ، فإن الأمور كلها بلا استثناء بيد الله القوي العزيز .. فإذا استحضر الداعي هذه المعاني في قلبه ، فإنه يثق بربه ثقة كاملة بأنه يحفظه وينصره ويدفع عنه الشرور[1].

٣- **الاتصال الوثيق** : من أهم الأسلحة التي يحتاج إليها الداعية إلى الله اتصاله بالله تعالى في جميع أموره ، وتعلقه به وتوكله عليه واستعانته به وإخلاصه له والصدق معه في الأقوال والأفعال[2].

وحالة الداعي المسلم في توكله على الله وصلته به يجب أن تكون كحالة الطفل مع أمه ، لا يعرف غيرها ولا يتعلق إلا بها .. ولكن لا يعني من ذلك ترك الأسباب ، وإنما يعني عدم التعلق بها والركون إليها .. إن هذا الاتصال بالله عز وجل وتوكله عليه ضروري جداً للداعي المسلم فهي تهوِّن عليه الصعاب وتخفف الآلام وتنزع من قلبه الخشية من الناس : ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ [3] [4].

وبعد أن ذكرنا تلك الأمور الأربعة التي يجب أن يطلع عليها كل داعية وخاصة الدعاة في المؤسسات الإصلاحية لأن المسئولية على عاتقهم أكبر وأعظم حيث إن شريحة المساجين (النزلاء) يغلب عليهم مقارفتهم للمعصية أما بقية شرائح المجتمع فهم بين المستقيم على شرع الله والحائد عن الصراط المستقيم.

نذكر هنا الصفات التي يجب أن يتحلى بها الداعية إلى الله في المؤسسات الإصلاحية حتى يكون لدعوته الأثر المطلوب فنقول :-

---

(1) القطان ، أحمد ، المهلهل ، جاسم : رسائل فتيان الدعوة ، (مؤسسة الكلمة ، الكويت ، د. ط ، ١٤١٤هـ) ص١٣٢.

(2) المرجع السابق ، ص١٣٣.

(3) سورة آل عمران ، آية (١٧٢).

(4) زيدان ، عبدالكريم : أصول الدعوة ، ص٣٤٣- ٣٤٥ .

من المؤكد أن للدعاة في المؤسسات الإصلاحية ولأخلاقهم وتصرفاتهم أعظم الأثر في نجاح الدعوة في تلك المؤسسات بل وفي كل زمان ومكان.

والرسول ρ وهو إمام الدعاة ، الخبير بأصول الدعوة ، العارف لوسائلها ، كان في سلوكه وأخلاقه أكبر نموذج للداعية إلى الله ، كتعامله مع الأسرى في صدر الإسلام ، فكانوا يخصون الأسير بأطيب الطعام والشراب تطبيقاً لتوصية رسول اللهρ ، ولم يكتف بذلك بل قيَّلهم وكساهم وأكرمهم وأمر لهم بالزاد والراحلة كما فعل مع ابنة حاتم ، بل وجعل بيوتهم مأمناً كما فعل مع أبي سفيان يوم فتح مكة.

وإن من أجل ما يتصف به الداعية داخل المؤسسات الإصلاحية وخارجها والعامل فيها :-

١-الإخلاص :

من أهم أعمال القلوب ، وعليه مدار قبول الأعمال ، وهو روح الدين ، ولباب العبادة ، وأساس أي داعي إلى الله ، فإذا ضاع هذا المعنى أو تضائل ، لم يبق هناك ما يستحق الاحترام لا في الدنيا ولا في الآخرة[١].

قال الله تعالى : ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ [٢].

قال الفضيل بن عياض رحمه الله : " هو أخلصه وأصوبه ، قالوا : يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه ؟ فقال : إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل ، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً ، والخالص : أن يكون لله ، والصواب: أن يكون على السنة[٣].

---

(1) الغزالي ، محمد : مع الله (مطبعة حسان ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠١هـ) ص٢٠٢.

(2) سورة الملك ، آية (٢).

(3) الجوزيه ، ابن القيم : مدارك السالكين ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، د. ط ، ١٣٩٢هـ)، ج٢ ، ص٨٩ .

والإخلاص في حقيقته قوة إيمانية ، وصراع نفسي ، يدفع صاحبه إلى أن يتجرد من المصالح الشخصية وأن يقصد بعمله وجه الله لا يبغي من وراءه جزاءً ولا شكورا ، وإذا استمر الداعية المخلص على هذه الحالة من المجاهدة .. يصبح الإخلاص في أعماله كلها .. وهذا المعنى للإخلاص هو المقصود من قوله تعالى : وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ [1] [2].

وعلامة الإخلاص : الانفعال بالدعوة والتحمس لها ، وبذل أقصى الجهد في تبليغها ، ذلك لأن من أخلص للشيء أعطاه كل ما يملك ، وكل إمكاناته لابد أن تكون كلها في خدمة الدعوة وتحت تصرفها[3].

والداعية في المؤسسات الإصلاحية حينما يشرع في الدعوة عليه أن يصلح قلبه حتى يصلح عمله لأنه يقوم بوظيفة الرسل والأنبياء (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) في الدعوة إلى الله ، ونشر دينه الحق وإرشاد الناس إلى طريق النجاة في الدنيا والآخرة ، فيجب أن يتجه الداعي إلى الله وإلى الناس بقلب سليم ، لأن ما في القلب يصل إلى القلب ، يروى أن الحسن البصري جاءه رجل وقال له كلاماً حسناً فقال له الحسن : " إما أن يكون بنا عيب أو بك ، إنا لم يؤثر فينا قولك ، إن ما كان من القلب يصل إلى القلب "[4].

([1]) سورة البينة ، آية (٥).

([2]) علوان ، عبدالله ناصح: صفات الداعية النفسية ، (دار السلام ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٤١٦هـ) ص١٢ .

([3]) الوكيل ، محمد السيد ، أسس الدعوة ، آداب الدعاة ، (دار الطباعة والنشر الإسلامية ، القاهرة، مصر ، د. ط) ص٨٦- ٨٧ .

([4]) حسنين ، عبدالنعيم محمد : الدعوة إلى الله على بصيرة ، (دار الكتاب المصري ، القاهرة ، مصر، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ) ص٦٨ بتصرف.

٢- حسن الخلق :

يقـول الله تعـالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [١].

وإذا أمعنا النظر في صفات وأخلاق الداعية الأول محمد ρ وما أخذ عنه أصحابه رضوان الله عليهم ، القدوة الحسنة ، والنموذج المحتذى ، في جميع تصرفاتهم ، نجد أن في اقتدائهم برسولهم ρ أعظم الأثر في نجاح دعوتهم.

ومن أخلاق الداعية الأول محمد ρ حسن خلقه ، وليس من شك أن حسن الخلق من أهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها المرء وخاصة الدعاة إلى الله والمصلحين داخل وخارج المؤسسات الإصلاحية.

ورسول الله ρ كان قدوة ومثلاً فريداً في خلقه وحسن تعامله ، مع نفسه أولاً ، ومع ربه تعالى ، ومع عباد الله كذلك .

فأخلاق الداعية المسلم هي أخلاق الإسلام التي بينها الله تعالى في كتابه العزيز، وفصلها رسول الله ρ في سنته ، وانصبغ بها صحابته الكرام في سلوكهم وهي لازمة لكل مسلم ، وما عليه إلا أن يعرض نفسه عليها ويزن نفسه في ميزانها.

ونريد أن نذكر هنا بعض تلك الأخلاق الإسلامية التي لها صلة وثيقة بعمل الداعي إلى الله في المؤسسات الإصلاحية وغيرها ، ومنها ما يلي:-

أ- **الصدق والأمانة** : الصدق من الصفات الأساسية التي تبين معدن الرجال ، حتى كان أنبياء الله تعالى يسألون الله عز وجل أن يجعلهم من الصادقين ، فهذا نبي الله إبراهيم عليه السلام يدعو ربه : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْأَخِرِينَ ﴾ [٢].

([1]) سورة الأحزاب ، آية (٢١).

([2]) سورة الشعراء ، آية (٨٣- ٨٤).

ولقد كان نبينا محمد ρ يسمى بالصادق الأمين قبل بعثته ، فضلاً عن كونه متحلياً بالخصال الحميدة بعد بعثته[1] .

لذا ينبغي على الداعية في المؤسسات الإصلاحية وغيرها أن يكون صادقاً في كل أحواله حتى يقبل الناس عليه ، ويقبلوا منه ما يدعوهم إليه ، وعليه أن يكون صادقاً في لسانه ، وفي قصده ، وفي أعماله ، وفي مواعيده ووعوده ، لأن النزلاء في المؤسسات الإصلاحية إذا ما وجدوا الداعية إلى الله صادقاً فيما وعدهم به وخاصة بعد خروجهم من السجن ، فإن ذلك سيكون دافعاً لهم على الاستمرار في تأثرهم بدعوته ، أما إذا رأوا عدم الصدق فيه فإن ذلك سيكون سبباً كبيراً في العود إلى سابق عهدهم.

" فالداعية المشتهر بالكذب ، يسقط اعتباره ، وتذهب مهابته ، ويصبح مملاً في سقط المتاع "[2].

والأمانة هي قرينة الصدق ، لأن الصادق غالباً ما يكون أميناً وحيث أن الأمانة هي من صفات الداعية الأول محمد ρ حيث لقبوه بالأمين ، وهذه الصفة تمثل ركيزة أساسية في صفات الداعي إلى الله في المؤسسات الإصلاحية حيث أن الأمانة تعني الأمانة في الأقوال والأفعال وغالباً ما يكون النزيل قريباً من الداعي إلى الله ، يأتمنه على أسراره ، يبث له شجونه ، ويعترف بأفعاله ليجد الحل ويبحث عن طريق الهداية، فواجب على الداعية إلى الله في السجون أن لا يستغل هذه الثقة بالاستفادة من إدانته وتثبيت التهمة لديه ، بل يعالجها معالجة صحيحة ، ويوجهه التوجيه السليم حتى

---

(1) العمار، حمد بن ناصر: صفات الداعية (دار أشبيليا ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ) ص٧٢.

(2) علوان ، عبدالله ناصح: أخلاقية الداعية ، (دار السلام ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ) ص١٦.

يكسب ثقة النزيل والمدعوين عموماً وحتى لا يؤخذ عليه مزلق من خيانة أو غدر ، فيكون انفصاماً أمام المدعوين بين قوله وواقعه.

ب- **الحلم** : وهو في اللغة : الأناة[1].

وفي الاصطلاح : هو الطمأنينة عند سورة الغضب ، وقيل : تأخير مكافأة الظالم[2] .

ومعنى الحلم : أن يكتم المؤمن غيظه ، وأن يصل من قطعه ، وأن يعفو عمن ظلمه وأن يحسن إلى من أساء إليه[3] .

ولقد ضرب قدوة الدعاة محمد ρ مثلاً عظيماً في التحلي بصفة الحلم ، فقد كان مطبوعاً على الحلم والعفو مع القدرة ممتثلاً أوامر ربه : خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ [4] .

والحلم من أهم الأخلاق التي يتحلى بها الداعية عموماً والداعية في المؤسسات الإصلاحية خصوصاً ، حيث أن الداعية في المؤسسات الإصلاحية غالباً ما يقابل مذنبين ومجرمين بجميع درجات الإجرام بل وأصحاب سوابق ، قد يغلب على كثير منهم الشدة في القول وقسوة القلب وسوء الأخلاق ..... ، فإذا لم يكن الداعية حليماً فإنه قد يصدر منه ما ينفر الناس عنه والنزلاء من حوله فلا يجتمع عليه أحد ، ولا يستطيع النجاح في مهمته ، إذ بالحلم يستطيع الداعية أن يلقى هؤلاء وهؤلاء ، وأن يفسح صدره للجميع ، ويعامل كل واحد منهم بالقدر الذي ينفعه ويستفيد منه.

---

(1) الرازي ، محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح (دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى، ١٩٦٧م) ص١٥٢.

(2) الجرجاني ، علي بن محمد: التعريفات (عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ) ص١٢٦ .

(3) علوان ، عبدالله ناصح: أخلاقية الداعية ، ص٢٦ .

(4) سورة الأعراف ، آية (١٩٩).

ولذا مدح النبي ρ أشبح عبدالقيس بقوله : { إن فيك خصلتين يحبهما الله : الحلم والإناة }[1] .

وليس المراد بالحلم : السكوت على الهوان والاحتقار ، فإن المؤمن غرير كريم الضيم ، ويرفض الذل ، وإنما يكون الحلم على جهل جاهل ، أو سفه سفيه ، والحلم المراد : هو الذي يكون عند القدرة على أخذ الحق ورد الظلم ، وأمَّا أن يسكت لعجزه عن الرد ، فذلك هو الضعف[2].

ولقد جعل الله من صفات المؤمنين الصادقين ما جاء في قوله تعالى : وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ [3].

ج- **الرحمة والرفق** : إن الداعي إلى الله لابد أن يكون ذا قلب ينبض بالرحمة والشفقة على الناس وعلى من يدعوهم ، وإرادة الخير لهم والنصح لهم ، لأن في هذه الدعوة نجاتهم من النار وفوزهم برضا الجبار ، وسعادتهم في الدنيا والآخرة ، وهكذا كان الأنبياء – صلوات الله عليهم- رحماء بمن أرسلوا إليهم ، مشفقون عليهم من العذاب ، قال تعالى حكاية عن نوح عليه السلام : لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ [4] وفي الآية الأخرى : أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ [5]فجواب نوح عليه السلام مشحون بالرحمة والشفقة عليهم واللطف في مخاطبتهم، لأن الداعي إلى الله لا يغضب لنفسه قط.

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب : الإيمان ، باب : الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ρ وشرائع الدين، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠هـ ، توزيع : الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، ص٤٨ ، الجزء الأول.

(2) الوكيل ، محمد السيد: أسس الدعوة وآداب الدعاة ، ص٨٠ .

(3) سورة آل عمران ، آية (١٣٤).

(4) سورة الأعراف ، آية (٥٩).

(5) سورة الأعراف ، آية (٦٣).

وإمام الدعاة محمد ρ إمام الرحمة والخلق الحسن ، أوصى بالرحمة في مواضع كثيرة ، حتى مع الأسرى بل كان يوصي بهم خيراً – كما ذكرنا سابقاً - .

والداعية في المؤسسات الإصلاحية إذا لم يكن ذا رحمة فلن يملك زمام القلوب لأن الرحمة دافعة له لبذل الجهد والعطاء ، فيكون مشفقاً عليهم ، منقذاً لهم ، آخذاً بأيديهم إلى طريق الهداية ، وهم أحوج الناس إليه وهو أشفق الناس عليهم ويقترن الرفق بالرحمة لأن الرفق نتيجة الرحمة .

والرفق في اللغة : ضد العنف[1].

وفي الاصطلاح : لين الجانب بالقول والفعل ، والأخذ بالأسهل ، وهو ضد العنف[2].

لقد كان الرفق ديدن دعوة الأنبياء السابقين عليهم الصلاة والسلام ، من نوح عليه السلام إلى محمد ρ ، وكان من توجيهات الرب تبارك وتعالى لموسى وأخيه هارون عليهما السلام في دعوتهما إلى فرعون : ﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾ [3] .

فالقول اللين : هو القول الذي لا خشونة فيه ، وإذا كان موسى عليه السلام أُمر بأن يقول لفرعون قولاً ليناً ، فمن دونه أحرى بأن يقتدي بذلك في خطابه ، وأمره بالمعروف في كلامه ، وقد قال الله تعالى : ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾ [4] [5].

ولقد تحلى إمام الدعوة محمد ρ بالرفق في أقواله وأفعاله مع من دعاهم إلى الله تعالى وكان ذلك سبباً رئيساً من أسباب نجاحه في دعوته ρ ومن ذلك :

---

(1) الرازي ، محمد بن أبي بكر : مختار الصحاح ، ص٢٥١ .

(2) السقلاني ، أحمد بن حجر : فتح الباري (مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية) ج١٠ ، ص٤٤٩ .

(3) سورة طه ، آية (٤٣- ٤٤) .

(4) سورة البقرة ، آية (٨٣) .

(5) القرطبي ، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، د. ط ، ١٩٦٦م)

١- ما رواه أبو هريرة τ قال : " بال أعرابي في المسجد ، فقام الناس إليه يقعوا فيه ، فقال النبي ρ : { دعوه وأريقوا على بوله سجلاً من ماء ، أو ذنوباً من ماء، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين }[١].

٢- ما ورد عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ρ قال : { إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق مالا يعطي على العنف ، ومالا يعطي على سواه }[٢] .

فبالرفق تساس الطباع ، ويعرف مكمن الداء ، ويعطي الدواء ، لتستقيم الأنفس على الخير ، وتقبل دعوة الله عز وجل ، ويزول ما في الصدور من عوارض البغض ، وأسباب الشحناء ، ولا شك أن الدواء لهذا كله بلسم الرفق[٣] .

وعلى الداعية إلى الله في المؤسسات الإصلاحية أن يضع هذه الصفة نصب عينيه وأن يتصف بها لأنه حتماً سوف يقابل بعض النزلاء حدثاء الأسنان لم يلقوا في حياتهم من الرعاية والعطف .. مما كان سبباً في سلوكهم المسلك الإجرامي ، فإذا ما دعاهم الداعي بالرفق واللين فقد دخل إلى قلوبهم واستولى على أفئدتهم ، واختصر المسافات، واستغنى عن العقوبات التي فرضت لإصلاحهم وتقويمهم.

وليجعل حديث رسول الله ρ : { إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ، ولا ينزع من شيء إلا شانه } [٤] شعاره وأمام ناظريه أينما حل وارتحل.

د- **التواضع** : التواضع من خير الخلال وأحب الخصال إلى الله وإلى الناس ، وهو موجب للرفعه ، وباعث على التآلف ، ومحقق للحب والود ، وقد أمر الله نبيه بأن يتواضع للمؤمنين ، فقال تعالى : وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ [٥] .

---

(1) أخرجه البخاري ، في كتاب الطهارة ، باب : جب الماء على البول في المسجد ، ج١ ، ص٦٩ ، ٧٠ ، وأخرجه مسلم ، في كتاب الطهارة ، باب: وجوب غسل البول وغيره من النجاسات .. ، ج١ ، ص٢٣٦- ٢٣٧ .

(2) أخرجه مسلم في كتاب : البر والصلة والآداب ، باب : فضل الرفق ، ج٤ ، ص٢٠٣ .

(3) علوان ، عبدالله ناصح: كيف يدعوا الداعية ، (دار السلام ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ) ص٤٧.

(4) أخرجه مسلم في كتاب: البر والصلة والآداب ، باب: فضل الرفق ، ج٤ ، ص٢٠٠٣ .

(5) سورة الحجر ، آية (٨٨) .

ولقد كان نبي الرحمة ρ وهو قدوة الدعاة قمة في التواضع مع جميع الناس مع علو منصبه ، ورفعة رتبه ، وحسبنا أن الله تعالى خيره بين أن يكون نبياً ملكاً أو نبياً عبداً فاختار أن يكون نبياً عبداً [١].

ومن التواضع : طيب الحديث ، والتبسم في وجه الناس ، والرفق بهم وعدم مؤاخذتهم بزلاتهم ، وتهدئة روعهم إذا فزعوا[٢].

عن أبي هريرة τ عن النبي ρ أنه قال : { لو دعيت إلى ذراع أو كراع لأجبت ولو أهدي إلى ذراع أو كراع لقبلت }[٣].

فالتواضع يجعل الداعية إلى الله محبوباً عند من يدعوهم ، ذا أثر فعال بينهم ، بعكس الكبر الذي يشكل جداراً وحاجزاً بين الداعية والنزلاء.

هـ - **الصبر** : الصبر في اللغة : حبس النفس وكفها عن الجزع[٤]. ، ومنه قوله تعالى : وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ [٥]

وفي الاصطلاح : هو حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع أو عما يقتضيان حبسهما عنه[٦].

---

(1) القرطبي ، محمد بن أحمد: الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ، (دار التراث العربي ، القاهرة ، مصر ، د. ط) ، ج٣ ، ص٣٠١ .

(2) الوكيل ، محمد السيد: أسس الدعوة وآداب الدعاة ، ص٨١ .

(3) أخرجه البخاري في كتاب : الهبة فضلها والتحريض عليها ، باب : القليل من الهبة ، ج٣ ، ص١٧٦ .

(4) الرازي ، محمد بن أبي بكر : مختار الصحاح ، ص٣٥٤ .

(5) سورة الكهف ، آية (٢٨) .

(6) الأصفهاني ، الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن ، (دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، د. ط) ص٢٧٣ .

والصبر في مجال الدعوة وفي حياة الدعاة يشمل أنواع الصبر الثلاثة ، الصبر عن معصية الله ، والصبر على طاعة الله ، والصبر على البلاء ، فيصبر على طاعة الله وعن معصيته في حال التزامه بما يدعوا إليه ، ويصبر على أقدار الله المؤلمة والمشكلات التي قد تعترضه في طريق دعوته ، وهذا النوع من الصبر هو من عزائم الأمور[1].

وقد جاء التوجيه لإمام الدعاة محمد ρ من الله ، فقال تعالى : فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡ [2] .

فإذا كان الصبر ضرورياً لكل مسلم فإنه بالنسبة للداعية أشد ضرورة لأن الداعية يعمل في ميدانين : ميدان نفسه ، يجاهدها ويحملها على الطاعة ويمنعها من المعصية ، وميدان خارج نفسه وهو ميدان الدعوة الفسيح ومخاطبة الناس ومخالطتهم لأن المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم [3] .

ولقد ضرب لنا رسول الله ρ أروع الأمثلة في صبره وشدة تحمله على ما أصابه في طريق الدعوة ... فلقد ألصقت به عبارات السوء ، فقالوا عنه : شاعر وكاهن وساحر ... وقد كسرت رباعيته وشج وجهه يوم أحد ، وصبر على ذلك ، وسوف أكتفي بذكر صورة من صور صبره ρ ، فقد روى أنس بن مالك τ قال: " كنت أمشي مع النبي ρ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابي فجذبه جذبة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي ρ وقد أثرت به حاشية الرداء من شدة

---

(1) نواب الدين ، عبدالرب : صفات الدعاة (دار العاصمة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ) ، ص١١٧ .

(2) سورة الأحقاف ، آية (٣٥) .

(3) عبدالعزيز ، جمعه أمين : الدعوة قواعد وأصول (دار الدعوة ، الإسكندرية ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٩هـ) ، ص٦٠- ٦١ .

جذبته ثم قال : مُر لي من مال الله الذي عندك ، فالتفت إليه النبي ρ فضحك ثم أمر له بعطاء "[1].

والصبر قوة نفسية إيجابية فعالة ، تدفع المتحلي بها إلى مقاومة كل أسباب الخور والضعف والاستكانة والاستسلام وتحمله على الصمود والثبات أمام الفتن والمغريات ، وأمام المحن والمكاره ، والأحداث إلى أن يأذن الله له بالنصر والتوفيق أو أن يلقى الله عز وجل وهو عنه راضٍ [2].

والنزلاء في المؤسسات الإصلاحية أصحاب أمزجة مختلفة وعيوب كثيرة وطباع شتى،وحاجات ومصالح متنوعة، ومشكلاتهم كثيرة وهمومهم كبيرة، يحتاجون إلى من يستمع لهم، ويصبر عليهم، والداعية الموفق هو الذي يعيش لغيره لا لنفسه، وتهمه سعادة غيره ولو على حساب سعادة نفسه، وكل ذلك سيكون له ذخراً يوم القيامة.

ولا شك أن هناك صفات أخرى يجب أن يتصف بها الداعية في المؤسسات الإصلاحية وغيرها ، غير ما ذكرت ، وسوف أذكر بعض الصفات الأخرى للداعية إلى الله على سبيل الإجمال ومنها :

(أ) أن يكون مظهره متفقاً مع ما يدعوا إليه ، من إتباع أوامر الله ، واجتناب نواهيه ، لأن الدعوة بالعمل أوضح من الدعوة بالقول .. ولقد دعا الله إلى التأسي بالنبي الكريم فقال عز وجل : لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا [3] .

(ب) أن يكون الداعي بعيداً عن مواطن الشبهات ، لأن إثارة الشبهات حوله تضعف قوة قوله وتوهن الاستجابة إلى دعوته.

([1]) أخرجه البخاري في كتاب : فرض الخمس ، باب : ما كان النبي ρ يعطي المؤلفة قلوبهم ، ج٤، ص٧٢ .

([2]) علوان ، عبدالله ناصح: صفات الداعية النفسية ، ص٣٥ .

([3]) سورة الأحزاب ، آية (٢١) .

(ج) أن يكون متحدثاً لبقاً ، وخطيباً مبيناً ، له معرفة بوجوه القول ، يعرف كيف يخاطب الناس ، ويكسب ثقتهم ، ويصل إلى قلوبهم ..

(د) أن يكون ذا شخصية نافذة ، لا تزدريها النفوس ، وأن يكون معروفاً بكمال الخلق وحسن السلوك.

(هـ) أن يكون الداعي إلى الله شجاعاً ، فالشجاعة شرط أساسي وخلق أصيل في الداعي إلى الله ، خاصة في المؤسسات الإصلاحية ، حيث يقابل أنواعاً من المجرمين ، على اختلاف درجاتهم[1].

(و) أن يكون عالماً بالحكم الشرعي لما يأمر به وينهي عنه حتى لا يتعرض للخطأ والخلط ، فيحسب السنة واجباً والمكروه حراماً .. وحينئذٍ يقع في المحذور.

(ز) أن يتحرى الطريقة المناسبة عند أمره ونهيه .. فلا يشتد في موضع اللين ، ولا يغلظ في موطن الرفق ، ولا يتهاون في موقف لا يصلح فيه إلاَّ الحزم ..

(ي) أن يكون الناصح عاملاً بما ينصح به ، مطبقاً له على نفسه وأهله وكل من يعول .. حتى لا يضع نفسه موضع الهمز واللمز[2].

---

(1) حسنين ، عبدالنعيم : الدعوة إلى الله على بصيرة ، ص٦٥ – ٧٢ .

(2) الوكيل ، محمد السيد : أسس الدعوة وآداب الدعاة ، ص٢٩- ٣٠ .

المبحث الثالث : ضوابط العمل الدعوي في المؤسسات الإصلاحية

الضابط الأول : تحديد الأهداف من العمل الدعوي في المؤسسات الإصلاحية :

إن تحديد الهدف عند أي عمل يقوم به الإنسان هو الخطوة الأولى للتخطيط الناجح ، وذلك لأن تحديد الهدف يتوقف عليه نوع الدراسة الموصلة إليه ، كما يترتب عليه نوعية الوسائل التي يجب استعمالها لبلوغه ، ومثل الذين يعملون من غير أن يحددوا أهدافهم ، كمثل إنسان يضرب في الصحراء دون أن يكون معه دليل يرشده، لاشك أنه سيسير حتى يمل السير ، ويضرب في الأرض حتى يضطرب ويختل[1] .

والله سبحانه حدد الهدف من إرسال الرسل ، فقال جل شأنه : وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ [2] .

والداعية في المؤسسات الإصلاحية عليه قبل أن يقوم بعمله الدعوي أن يحدد الهدف من دعوته حتى يعلم النتيجة التي يريدها من عمله فيسعى إلى تحقيقها.

وإذا أردنا تحقيق الأهداف من العمل الدعوي في المؤسسات الإصلاحية فإننا نجملها فيما يلي :-

١- أهم الأهداف في الدعوة إلى الله هي أداء الأمانة التي حملهم الله في أعناقهم وإقامة الحجة على المدعوين ، وتوصيل الرسالة إليهم بالطرق الصحيحة النافعة والوسائل المفيدة حتى يخالج الإيمان قلوبهم ، ويشع النور ليضيء طريقهم ، وحتى لا يشملهم الوعيد القرآني : إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ [3] .

---

(1) الوكيل ، محمد : أسس الدعوة إلى الله وأدب الدعاة ، ص٤٣ .

(2) سورة الأنبياء ، آية (٢٥) .

(3) سورة البقرة ، آية (١٥٩) .

ويوسف عليه السلام في دعوته في السجن يعلم أن الدعوة أمانة ، وأن تبليغها واجب ، ولهذا بلغها وهو في ضيق السجن ، ولم يسارع بتأويل الرؤيا ، بل دعاهم أولاً إلى التوحيد: يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ [1] .

" والدعاة حين يؤدون الأمانة كما يقيمون بها الحجة على الناس فإنهم يقدمون لأمتهم أجل الخدمات لأنهم ينقذونها من الضلال ، ويأخذون بيدها إلى الخير ، ويبعدونها عن الدمار والخراب .. "[2] .

والواقع أن الدعاة في المؤسسات الإصلاحية يجب أن يشعروا بثقل الأمانة على عاتقهم ، فهم غالباً ما يدعون عصاة منحرفين ، قد ضل بهم الطريق وغلبهم الجهل وتاهوا عن الصراط ، فهم بذلك أحوج الناس إلى الدعوة ، وأشد عطشاً إليها ، فهي عليهم كالماء البارد ، شعاع نور ، وبارقة أمل.

٢- من حق كل سجين أن يعيش حياة حرة ، نقية طاهرة ، يخالط الناس ، ويحسن التعامل معهم ... لكن باقترافه المعصية ، وانتهاجه السلوك الخاطئ نُزعت حريته ، ضبطت حركته ، وروقب تعامله ..

فالداعية في هذا الشأن عليه أن ينتشل النزلاء في المؤسسات الإصلاحية من هذه العلل والأمراض والانحرافات ، وأن يهذب نفوسهم وأخلاقهم ، ويوجه هممهم نحو الفضائل والقيم الرفيعة ، ليس لكي يعدلوا من سلوكهم الذي بسببه أُدخلوا إلى المؤسسات الإصلاحية فحسب ، بل ليعودوا إلى مجتمعهم لبنة صالحة ، تشارك في بناء ورقي المجتمع.

٣- تذكيرهم بأن الله لم يخلقهم عبثاً ، وإنما خلقهم لعبادته يقول تعالى : وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ [3].

([1]) سورة يوسف ، آية (٣٩) .

([2]) الوكيل ، محمد السيد ، أسس الدعوة وآداب الدعاة ، ص٨٩ .

([3]) سورة الذاريات ، آية (٥٦) .

وتوضيح ما أحل الله لهم وما حرم عليهم ، وبيان أن الله تعالى لم يحل لهم شيئاً إلا وفيه مصلحتهم دنيا وآخرة ، ولم يحرم عليهم شيئاً إلا وفيه ضرر لهم[1].

٤- توظيف طاقات المساجين فيما يعود عليهم بالنفع في دينهم ودنياهم كالعبادة والقراءة أو تعلم حرفة أو صنعة ..[2].

٥- ترسيخ المبادئ التي ذكرناها آنفاُ حتى تقيهم بإذن الله من العود إلى جرائمهم بعد خروجهم من المؤسسة الإصلاحية ، وشحذ هممهم للثبات على دين الله ، وتوصيتهم بأهمية الرفقة الصالحة .

٦- متابعة النزيل بعد خروجه من المؤسسة الإصلاحية من أولى اهتمامات الداعية إلى الله ، وتوثيق صلته بالله أولاً ثم بالدعاة والمصلحين ، وحضور الدروس العلمية والمحاضرات النافعة.

٧- بالنسبة للمساجين من غير المسلمين ، تحسين صورة الإسلام لديهم بالتعامل الحسن ، ودعوتهم إلى الإسلام لإخراجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام.

فالنزيل عموماً يكون أقرب إلى قبول النصيحة من غيره وذلك لكثرة الخلوة مع نفسه ، وابتعاده عن ملهيات الدنيا ومغريات الفتن.

وبعد ذكر هذه الأهداف نذكر هنا جملة من الأهداف العامة للدعوة إلى الله.

« فالمقصود والهدف إخراج الناس من الظلمات إلى النور ، وإرشادهم إلى الحق حتى يأخذوا به وينجوا من غضب الله ، وإخراج الكافرين من ظلمة الكفر إلى النور والهدى ، وإخراج الجاهل من ظلمة الجهل إلى نور العلم ، والعاصي من ظلمة المعصية إلى نور الطاعة ، هذا هو المقصود من الدعوة كما قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ

---

(1) محمود ، علي عبدالحليم : فقه الدعوة إلى الله (دار الوفاء للطابعة ، المنصورة ، مصر ، د. ط) ج١ ، ص٥٦ .

(2) المرجع السابق ، ج١ ، ص٨١٥ بتصرف.

ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ [1] والرسل بعثوا ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور.

ودعاة الحق كذلك يقومون بالدعوة وينشطون لها لإخراج الناس من الظلمات إلى النور ولإنقاذهم من النار ، ومن طاعة الشيطان ، ولإنقاذهم من طاعة الهوى إلى طاعة الله ورسوله » [2].

الضابط الثاني : الدراسة والتخطيط للدعوة :

إن الدراسة الشاملة والتخطيط المسبق للمكان الذي سيعمل فيه الداعية ، وللناس الذين سيدعوهم ، أمر حيوي للغاية ، فيجب على الداعية في المؤسسات الإصلاحية أن يدرس أحوال المؤسسات الإصلاحية التي سيدعو فيها ، والمؤثرات الداخلية والخارجية التي تساعد على طبيعة نشر الدعوة أو تكون عقبة في طريقها.

كما يجب عليه أن يدرس أحوال النزلاء الدينية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية ، لأن دراسة هذه الأحوال تساعد الداعية في اتخاذ الوسائل والأساليب الناجحة لتأدية الغرض المطلوب من الدعوة .

كما أن دراسة هذه الأحوال تساعد على وضع الخطط المناسبة ، وتمكن الداعية من أداء مهمته على الوجه المطلوب لتجاوز دعوته الآذان إلى القلوب فتحركها للخير ، وتستثير فيها الإيمان الكامن فيظهر طاقة هائلة توجه الناس إلى سعادتهم التي طالما بحثوا عنها.

على أن هذه الدراسة ينبغي أن تكون موصلة للغاية التي يعمل لها الداعية لأنها مهما كانت وافية وشاملة لكن غير موصلة للهدف فإنه لا فائدة منها ، لأن الدراسة هي مقدمات والهدف هو النتيجة ، وإذا لم توصل المقدمات إلى النتيجة فإن الأمر

---

(1) سورة البقرة ، آية (٢٥٧) .

(2) ابن باز ، عبدالعزيز : الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة (مطبعة السفير ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ) ، ص٤١ .

يكون عبئاً وتضييعاً للوقت الذي هو عمرنا وسنحاسب عليه بين يدي الله رب العالمين[1].

يظن كثير من الدعاة أن الدعوة تقوم على قول الكلمة الخيرة في أي وقت ، وفي أي مكان ، وفي أي ظرف وأنها تسير بطريق عشوائي يستوي فيه الدعاة على اختلاف إمكانياتهم[2].

والواقع أن هذا الظن خاطئ ، فكما أن الكلمة الخيرة لها جمال ، وفيها بركة إلاَّ أنه ينبغي أن يسبقها دراسة وتخطيط للوقت والمكان والظروف المحيطة بها والمجتمع التي سوف تلقى إليه ..

إن المتفحص في سيرة النبي ρ يرى أنه كان يعني بالتخطيط ، فقد كان ρ يختار العينات الصالحة لأن تكون رسلاً للبشارة بالإسلام وهداية الناس إليه ، فقد أرسل مصعب بن عمير τ إلى المدينة المنورة ، وأرسل معاذ بن جبل τ إلى اليمن ، وحبيب بن زيد τ إلى مسيلمة الكذاب ، وقد كان يخبرهم بأحوال هذه المجتمعات.

إن التخطيط الواعي للدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية هو الذي يوصل إلى النتائج المثمرة بأقصر الطرق بعد توفيق الله سبحانه وتعالى ، وهو الذي ينقل الدعوة من قالبها التقليدي إلى روح عصرية جديدة تستخدم أفضل الوسائل وأرقى الأساليب وتستفيد من وسائل الاتصال المعاصرة والتقنية الحديثة المتطورة لتصل إلى كل قلب[3].

إن مما ينبغي بيانه والتأكيد عليه أن البذرة مهما كانت صالحة فإنها تحتاج في نمائها إلى إصلاح أرض ، وطيب تربة ، وملائمة الطقوس ، فكذلك كلمة الحق رغم أنها تحمل في داخلها تأثيراً طبيعياً ، فإنها تحتاج إلى أن يراعي الداعية إلى الله في

([1]) الوكيل ، محمد السيد : أسس الدعوة وآداب الدعاة ، ص٤٣- ٤٤ .

([2]) سعيد ، همام عبدالرحيم : قواعد الدعوة إلى الله (دار العدوي ، عمان ، الأردن ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ) ص١١٧ .

([3]) العمار ، حمد بن ناصر : صفات الداعية (مركز الدراسات والإعلام ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ) ص٩٢ .

المؤسسات الإصلاحية عند عرض الدعوة أوضاع المخاطب النفسية ، فإن القلوب والنفوس تختلف إقبالاً وإدباراً ، وتقدماً وتخلفاً .... فيجب على العامل في المؤسسات الإصلاحية في مجال الدعوة الإسلامية أن يكون على معرفة تامة ، وخبرة عميقة بهذا الاختلاف الذي يواكب القلوب[1].

الضابط الثالث : اتخاذ الوسائل والأساليب المناسبة والتجدد فيها :

لاشك أن الناس يختلفون في مشاربهم ومآربهم ، كما يختلفون في بيئاتهم وعقائدهم ، وعلى الداعية في المؤسسات الإصلاحية أن يتخذ الأساليب والوسائل النافعة التي ترغبهم فيما يدعوهم إليه ، ويسلك الطرق المؤدية إلى هدايتهم وجذبهم إلى الحق[2].

إن مما ينبغي أن يعنى به الدعاة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية وغيرها ، عدم اقتصارهم على أسلوب واحد يمله المستمع أو المدعو ، بل ينبغي أن تساق الدعوة في ثوب جميل فريد حتى تتقبلها نفوس المساجين (النزلاء) .

ولقد كان أنبياء الله ، ودعاة الحق يسيرون نحو هدفهم بعشرات الطرق ، وقد عبر القرآن الكريم عن هذه الحقيقة بتصريف الآيات ، أي تفهيم الحقيقة الواحدة وتقريبها إلى الأفهام بشتى الأساليب وأنواع الطرق[3].

وهم الداعية إلى الله أياً كان ينحصر في تبليغ الرسالة ، وتفهيمها العقول ، وبالتالي إتمام الحجة على المدعويين ، فلابد من التنويع في التفهيم ، فقد لا يفهم الحديث بهذا الأسلوب ، ولكنه يفهم بذلك الأسلوب وهكذا.

وسوف أفرد فصلاً عن أنواع الأساليب والوسائل للداعية إلى الله في المؤسسات الإصلاحية بمزيد من التفصيل إن شاء الله[4].

---

(1) العمار ، حمد بن ناصر : صفات الداعية (مركز الدراسات والإعلام ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ) ص٩٣ .

(2) الوكيل ، محمد السيد : أسس الدعوة وآداب الدعاة ، ص٤٤ .

(3) العمار ، حمد بن ناصر: صفات الداعية ، ص٩٤- ٩٥ .

(4) الفصل الرابع من هذا البحث ، ص١١٤.

المبحث الرابع : العوامل المساعدة على نجاح العمل الدعوي في المؤسسات الإصلاحية

العامل الأول : حسن عرض الدعوة على النزلاء :

" لا تنس وأنت في طريقك إلى القلوب أنك داعية أي (عامل) ولست مجرد عالم أو فقيه إلاَّ فيما تعلمت أو علمت ، واذكر أنك حين تقدم دعوتك إلى الناس أنك تقدم هدية ، فانظر كيف تكون الهدية ؟ وكيف تقدمها لمن تحب" [1].

والحقيقة أن حسن عرض الدعوة في المؤسسات الإصلاحية من أهم العوامل لنجاح الدعوة نفسها ، ومن لا يملك المفتاح يستعصي عليه الدخول ، ومن هنا كان الاهتمام والاعتناء باختيار الأشخاص الذين يعرضون السلع على الجمهور في أبهى وأجمل صورة ، والمائدة التي تحوي ما لذ وطاب من أنواع المآكل والمشارب إذا لم يحسن في طريقة تقديمها للمدعوين فإنهم لا يتذوقونها ، هذا إذا لم يرفضوها رفضاً باتاً ، وهذا هو حال الدعوة والداعي إلى الله في حسن عرض دعوته ، فالدعوة في الحقيقة عرض رسالة ومبدأ ، يتمثلها إنسان استحوذت عليه الدعوة فظهرت في أخلاقه وسلوكه ومظهره.

ولذا لما أمر الله تعالى رسوله محمد ρ بالدعوة إلى الله ، دله إلى السبيل القويم لطريقة عرض هذه الدعوة فقال سبحانه : ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ [2].

والموعظة الحسنة هي الكلمة الطيبة تخرج من فم الداعية لتصل إلى عقول النزلاء فيجدون فيها الخير والسعادة ويحسون من خلالها صدقه وحرصه على جلب الخير لهم ودفع الضرر عنهم،وقد جاء في القرآن ما يدل على ذلك قال تعالى : أَلَمۡ تَرَ

([1]) السيسي ، عباس حسن : الطريق إلى القلوب (دار عمار ، عمان ، الأردن ، الطبعة الثانية ، ١٤١٢هـ) ص١٣- ١٤ .

([2]) سورة النحل ، آية (١٢٥) .

كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ [1].

والموعظة الحسنة هي التي تحمل للناس البشرى ، وتأخذ بأيديهم إلى طريق الحق والصواب وهي مع ذلك لا تسيء لأحد أياً كان ولا تعنف أحداً مهما كان ، والموعظة الحسنة هي الكلمة الندية الرقيقة التي تلمس القلوب فترق لها ، وتخالط النفوس فتهش لها وتفرح بها[2].

فعلى من يريد الدعوة إلى الله أو يقدم لأخيه النصيحة ، أن يقدمها في طبق شهي ويأتي له بصورة الباش في وجهه ، المترفق به ، وعليه أن لا يظهر الأستاذية فيضطره للإعراض ورد النصيحة ، فاملك قلبه أولاً ، ثم انصحه تجد قبولاً لديه[3].

" وليس من الضروري أن يكون متفقهاً في العلم متبحراً فيه ، لكن خلقه القويم وحسن معاملته للناس ، ونظافته ، وحسن سمته ، وتعاونه مع غيره تحبب الناس إليه ، فلا يزالون في إعجاب به ، حتى تهوى أفئدتهم إلى ما يؤمن به ليكونوا مثله "[4].

ومن الأمور التي يحسن تذكير الداعية إلى الله في المؤسسات الإصلاحية إليها ، والتي تتعلق بحسن عرض الدعوة على النزلاء ما يلي:-

١- **التبسم** : إنها لا تستغرق أكثر من لمح البصر ، لكن ذكراها تبقى إلى آخر العمر ، إنها تشيع السعادة ، وتطيب الذكر .... ، وهي التوقيع على ميثاق المحبة. والابتسامة هي انفراج الأسارير عن انفعالات صادقة داخل النفس تحرك الوجدان ، وتشرق على الوجه ، فالداعية إلى الله لابد أن يتذوق طعم الابتسامة الصادقة ، ويدرك أثرها العظيم ، فكلما أخلصت فيها النية حفرت في الصخر وأنبتت في الصحراء ، إن

---

(1) سورة إبراهيم ، آية (٢٤- ٢٥) .

(2) الوكيل ، محمد السيد : أسس الدعوة وآداب الدعاة ، ص٦٥- ٦٦ .

(3) القطان ، أحمد بن عبدالعزيز والمهلهل ، جاسم محمد: رسائل فتيان الدعوة (مؤسسة الكلمة ، الكويت ، د. ط ، ١٤١٤هـ) ص٢٥٢ .

(4) حسنين ، عبدالمنعم : الدعوة إلى الله على بصيرة ، ص١٧١ .

أعظم من سطروا صفحات المجد والخلود للإسلام اعتنقوه ببسمة مخلصة ، أو معاملة حسنة ، أو كلمة طيبة[1].

٢- **السلام** : يقول الله تعالى : فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً [2].

السلام تحية أهل الجنة ، وهو مفتاح القلوب ، يبعث الأمن ، ويبسط الرحمة ، ويوطد العلاقات ، ويبذر بذور الخير والرحمة في قلوب المدعوين ، فلا يستهين الداعية في هذا الأمر الإلهي ، حتى يكسب القلوب قبل أن يعرض دعوته ، ويعرض ما في جعبته ، فهي مقدمة حديثهِ وعنوان سلوكه ، تذهب الوحشة بينه وبين المدعو ، وتزيل الرهبة ، وتضيف الأنس ، وتذهب البؤس.

٣- **انتهاز الفرص** : ومن أهم ما يندرج تحت هذا العامل (حسن عرض الدعوة) انتهاز الفرص التي يرى منها الداعي مناسبة لعرض دعوته ، كما فعل يوسف عليه السلام عندما عرض عليه الفتيان رؤياهم ، فانتهز الفرصة لنشر دعوة التوحيد : يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ [3].

مما يدلنا على أمرين : **الأول** : أنه ينبغي على الداعي أن يترقب الفرصة المناسبة لنشر الدعوة واستغلالها . **الثاني** : أنه إذا أتاح الله له فرصة ما تلائم عرض الدعوة ، فلا يجوز له أن يدعها تضيع هدراً ، بل يبادر في استعمالها في أكبر غاية وأعظم هدف[4].

---

(1) السيسي ، عباس حسن: الطريق إلى القلوب ، ص٨٢- ٨٤.

(2) سورة النور ، آية (٦١) .

(3) سورة يوسف ، آية (٣٩- ٤٠) .

(4) العمار ، حمد ناصر: صفات الداعية ، ص١٠٥- ١٠٦ ، بتصرف.

والداعية في المؤسسات الإصلاحية لابد له أن يستغل الفرص التي تلوح له في دعوة النزلاء ، فإن النزيل عادة ما ينفرد بنفسه .. ويحاسبها .. ويوبخها .. وتكون نفسه مكسورة بسبب ما هو فيه .. فيستغل الداعية هذه الحالة في دعوة النزيل ، وتذكيره بالله ، وتبصيره بالنعمة التي فقدها ، وأن أمامه فرصة لتعديل سلوكه ، والسير على جادة الصواب ...

٤- **ترتيب الأولويات** : يحسن بالداعية أن يعنى بالأهم فالمهم فالأقل أهمية ، ويتضح ذلك جلياً في قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : " إن أول ما أنزل منه – أي القرآن – سورة من المفصل ، فيها ذكر الجنة والنار ، حتى ثاب الناس إلى الإسلام ، ثم نزل الحلال والحرام ، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا : لا ندع الخمر أبداً ، ولو نزل لا تزنوا ، لقالوا : لا ندع الزنا أبداً " [١].

مما سبق يتبين لنا أنه ينبغي على الداعية في المؤسسات الإصلاحية وغيرها أن يبدأ بتقديم ما هو أصل على ما هو فرع ، فيقنع الناس به ، ويحملهم على قبوله ، فإذا ما استقر في القلوب ، واستجابت له النفوس ، انتقل إلى ما هو دون ذلك.. فالداعية الحكيم هو الذي يراعي الأولويات من جهة ، ويراعي عدم ملالة الناس من جهة أخرى[٢].

٥- **إنزال الناس منازلهم** : من الأمور المهمة في حسن عرض الدعوة على النزلاء إنزال الناس منازلهم ، ومعاملتهم على حسب أقدارهم وما ذلك إلا لتأليف قلوبهم ، وجذب نفوسهم ، لا سيما إذا كان المدعو ذا منزلة مرموقة في الناس ، أو كان ذا نعمة معروفاً بها ، أو كان كافراً يرجى هدايته أو كان ذا فسق يؤمل تقواه ، أو كان ذا شيبة بلغ من الكبر عتيا.

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب: فضائل القرآن ، باب : تأليف القرآن ، ج٦ ، ص١٢٢- ١٢٣ .

(2) العمار ، أحمد ناصر: صفات الداعية ، ص١١٠- ١١١ .

عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده رضي الله عنهم قال : قال رسول اللهρ : { ليس منَّا من لم يرحم صغيرنا ، ولم يعرف شرف كبيرنا }[1].

العامل الثاني : تصنيف النزلاء :

يفضل أن يصنف الداعية النزلاء حسب الجرائم التي من أجلها أُدخلوا المؤسسة الإصلاحية لكي يعمل مع كل صنف على إزالة الأسباب التي أدت به إلى دخول المؤسسة الإصلاحية ويفرد له من النصوص ما يساعده على جلب اليقين وطرد الشيطان وتقوية روحه المعنوية حتى تعود له الثقة الكاملة.

وهذا التصنيف يساعد على التركيز ودراسة أحوال السجين (النزيل) دراسة وافية ، وحصر العلاج حصراً يمكن منه إزالة الداء واجتثاثه من جذوره بمعرفة السبب وراء ذلك.

فالبعض من النزلاء قد يكون دافعهم الأول اقتصادياً كضيق المعيشة أو بسبب البطالة وعدم توفر العمل الشريف ، أو يكون الدافع طيش شباب في سن المراهقة أو عدم عناية الوالدين بالتربية الصحيحة والتوجيه السليم ، وربما كان اليتم وموت الوالد أو الوالدين معاً .

فحصر النزلاء وتحديد نوعية جرائمهم بمساعدة إدارة المؤسسة الإصلاحية يسهل على الدعاة مهمتهم الإصلاحية كثيراً ، ويفيد السجناء أنفسهم بخلاف الحديث العام لأنواع كثيرة مختلطين ، لأن ما يلقى على مدمن المخدرات غير ما يلقى على السارق وهكذا .

فمثلاً : تحضر سجلات المسجونين بسبب جرائم الزنا أو مقدماته ، وهذا ما سوى الرجم ، فيجمع هؤلاء في مكان واحد ، ويبدأ الداعية يحدثهم عن الإسلام وحفظه للأعراض وصيانتها وتحريم الإسلام لمثل ذلك ويسرد لهم الآيات الدالة على

---

[1] أخرجه الترمذي في أبواب: البر والصلة ، باب: ما جاء في رحمة الصبيان ، صحيح سنن الترمذي (مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ) ص١٧٩ .

قولـــه ، مثـــل قولـــه تعـــالى : وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا [1] وهكذا حتى تؤدي الدعوة ثمرتها ومفعولها .....[2].

العامل الثالث : تأهيل وتدريب الدعاة وتوفير الإمكانات لهم :

مـن العوامـل المـساعدة علـى نجـاح العمـل الـدعوي في المؤسـسات الإصـلاحية التأهيـل الخـاص للـدعاة وتـدريبهم ، وذلـك نظـراً لأنهـم يتـصدون لـشريحة معينـة مـن المدعوين لها خصائصها وأحوالها وظروفها التي تميزها عن غيرها من شرائح المدعوين.

والدعاة في المؤسسات الإصلاحية هم الذين يحملون الدعوة إلى النـزلاء بأعمالهم قبل أقوالهم ، وبسلوكهم وحسن سيرتهم ، قبل خطبهم ومحاضراتهم ، ولهذا كان الاهتمام بتربية الدعاة ، وتدريبهم واختيارهم أمراً لابد منه ، لأن الدعاة هم القدوة التي ينظر إليها المسجونين ويتطلعون إلى خلقهم ومعاملاتهم على أنهم هم القدوة والأسوة في ذلك[3].

ولقد كان رسول الله ρ يختار الدعاة ويرسل منهم إلى كل جهة ما يناسبها وما تحتاج إليه ، فقد أرسل مُصعب بن عمير إلى المدينة ، ومعاذاً إلى اليمن .....

والـدعوة في المؤسـسات الإصـلاحية تحتـاج إلى دراسـة وخـبرة ، والـدعاة فيـه يحتاجون إلى دراسة الأساليب المناسبة التي يستخدمونها مع النزلاء في هذه المؤسسات، لذا كان لزاماً عليهم أن يبنوا دعوتهم على أسس علمية مدروسة ، تبحث أوضاعهم الاجتماعية والنفسية والمدنية ... ويرسموا الخطط لذلك.

إن تنفيذ الخطط الدعوية في المؤسسات الإصلاحية تحتاج إلى دعاة مدربين ، حتى يكونوا أهلاً لحمل المسئولية ، ولا يتسنى ذلك إلا بحسن إعدادهم وتدريبهم

---

(1) سورة الإسراء ، آية (٣٢) .

(2) العربابي ، محمد زين : من نشر الدعوة مكاناً وزماناً (دار العاصمة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ) ص١٥٤ ، ١٨٥ ، ١٧١- ١٧٢ .

(3) الوكيل ، محمد السيد: أسس الدعوة وآداب الدعاة ، ص٢٣ .

وتوفير أعداد كافية منهم ، وتوفير الضمانات اللازمة لنجاحهم في أداء مهمتهم الجليلة ، والوصول إلى الهدف المنشود[1].

وهناك وسائل مختلفة لتدريب الدعاة وتربيتهم . أذكر أهمها :

١- **التربية الروحية** : إن الداعي إلى الله يجب أن يكون معقود الصلة بالله عز وجل ، فينبغي أن يربى الدعاة على طاعة الله ، والدعوة إلى دينه ... وحينئذ يستطيع الدعاة بصفاء نفوسهم وقوة أرواحهم أن يؤثروا في المساجين .. ، وأن يكون تأثيرهم عميقاً ودائماً ، فيحظون بنصر الله وعونه لهم في كل عمل يعملونه ، وفي كل جهد يبذلونه.

٢- **تدريب الدعاة في المؤسسة الإصلاحية على مواجهة الجماهير** : ينبغي أن يدرب الدعاة في المؤسسات الإصلاحية على مواجهة الجماهير بواسطة برنامج يكفل لهم قدراً كافياً من التدريب العملي على الخطابة والوعظ في المؤسسات الإصلاحية وإقامة الندوات العامة المفتوحة فيها ، ليتعودوا على المواجهة ، والمناقشة والإجابة على أسئلة النزلاء ، والداعية في المؤسسات الإصلاحية معرض للأسئلة الكثيرة ، وقد تكون بعض هذه الأسئلة للتحدي من بعض المساجين ، فإذا لم يكن على علم بأصول الجدل والمناظرة ولم يتسلح بالعلم .. فإنه يكون مجرداً من وسائل الإقناع ، وعند ذلك يكون محل استهزاء وسخرية منهم[2].

كما ينبغي أن يقترن الاهتمام بالتأهيل والتدريب للدعاة في المؤسسة الإصلاحية توفير الإمكانات الضرورية لهم سواء كانت مادية أو علمية أو ثقافية ، والتعاون معهم سواءً من إدارة المؤسسات الإصلاحية أو العاملين فيها وتسهيل العقبات لهم ، وتهيئة الأماكن المناسبة للدعوة سواءً على إنفراد أو الأماكن العامة.

---

(1) حسنين ، عبدالنعيم: الدعوة إلى الله على بصيرة ، ص٢٩٧ .

(2) المرشد ، علي بن صالح : مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر (مكتبة لينه ، منهور ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ)ص٢١٢ بتصرف.

كل ذلك يجب أخذه بعين الاعتبار ، وذلك حتى تثمر دعوتهم ، ويكون ذلك دافعاً لانطلاق في الدعوة وإصلاح المدعوين.

العامل الرابع: المعاصرة ومعرفة البيئة التي يدعون فيها :

من الضروري أن يتعرف الداعية في المؤسسات الإصلاحية على البيئة التي يدعوا فيها من جميع النواحي ، من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية....، والداعية الأوسع إطلاعاً هو الأقوى أثراً في الغالب ، ولما كان الداعية يقوم بدور قيادي في تلك المؤسسات فإن أفرادها يتوقعون أن يجدوا عند الداعية ثقافة واسعة ، ومعارف متنوعة[1].

ومعرفة بيئة المؤسسات الإصلاحية تساعد الداعية فيها على الاستفادة من الفرص المتوفرة فيها .. فها هو رسول الله ρ ينظر في الدول المعاصرة فيجد الأمن والطمأنينة عند النجاشي في الحبشة ، وإن كان ذلك بوحي من الله.

كما على الداعية الاستفادة من تجارب من مارسوا الدعوة إلى الله في هذه المؤسسات والاتصال بالإدارة المعنية في ذلك ، وأخذ المعلومات الكاملة التي تساعده إلى الوصول إلى هدفه المطلوب ، حتى يبدأ من حيث انتهى إليه الآخرون.

([1]) سعيد ، همام : قواعد الدعوة إلى الله (دار الفرقان ، عمان ، الأردن ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ) ص٩٩.

الـفـصل الـثـالـث

مسئولية الدعوة إلى الله والمسؤلون عنها في المؤسسات الإصلاحية

ويحتوي على مبحثين:

المبحـــث الأول : مسئولية الدعوة إلى الله.

المبحـث الثاني : المسؤلون عن الدعوة في المؤسسات الإصلاحية.

المبحث الأول : مسئولية الدعوة إلى الله

إن مما يعلمه المسلم أن الدعوة إلى الله تعالى هي وظيفة الرسل عليهم الصلاة والسلام ومن أجلها بعثهم الله تعالى إلى الناس : [وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ][1] .

نجد في خطاب الله تعالى لمحمد ρ في أمره بالدعوة إليه ، دخول أمته فيه قال تعالى : [قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي][2] ومعنى ذلك أن الله تعالى أكرم هذه الأمة الإسلامية وشرفها مع رسوله الكريم في وظيفة الدعوة إليه.

" والأصل في خطاب الله لرسوله ρ دخول أمته فيه إلا ما استثنى ، وليس من هذا المستثنى أمر الله تبارك وتعالى له بالدعوة إليه، ومعنى ذلك أن الله تعالى أكرم هذه الأمة الإسلامية وشرفها أن أشركها مع رسوله الكريم في وظيفة الدعوة إليه"[3].

ولقد اتفق أهل العلم على وجوب الدعوة الإسلامية ، وكان ذلك الاتفاق إجماعاً انعقد في عصر الصحابة رضوان الله عليهم ، ثم عصر التابعين ، والإجماع لا ينقض إذا تخاذل عنه المسلمون وقعدوا عنه فلم يقوموا بحقه ، ولكن هذا الوجوب الخاص بتعليم الناس حقائق الإسلام أهو وجوب على الخاصة أم هو على الكافة ، وبعبارة أدق : أهو فرض عين أم فرض كفاية ؟ هنا اختلف العلماء إلى فريقين :

فريق يقول بالوجوب العيني لأدلة منها قوله تعالى : [كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ][4].

---

(1) سورة النحل ، الآية (٣٦).

(2) سورة يوسف ، الآية (١٠٨).

(3) زيدان ، عبدالكريم : أصول الدعوة ، ص٢٨٦.

(4) سورة آل عمران ، الآية (١١٠).

وفريق يرى أنه فرض كفاية ، لأدلة منها قوله تعالى : [وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ] [1].

لكن الأولى في هذا التفصيل والتحديد ، فربما قام جاهل لا يعرف المعروف من المنكر بالدعوة فيضل أكثر مما ينفع ، فلابد من التفقه قبل الدعوة [2] ، وعلى هذا يرى أن تبليغها فرض كفاية[3].

والأولى أن يقال : إنه واجب كفائي وعيني معاً – كما يقول الشيخ محمد أبو زهرة[4].

ولقد اختلف علماء التفسير في معنى " من " في قوله تعالى : [وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ][5].

فذهب بعضهم إلى أنها هنا للتبعيض ، وعليه فالذين يتولون مهمة الدعوة إلى الله تعالى بعض الأمة ويكون الوجوب عليها كفائياً ، وهذا البعض هو من يصلح للدعوة من حيث العلم بها وحسن عرضها ، أما غيرهم فلا حرج عليهم ، وإن كانوا في نفس الوقت يلتزمون بمساعدة هذه الفئة الداعية إلى الله عز وجل.

وذهب البعض الآخر إلى أن " من " للتبيين ، على معنى فلتكونوا أمة تدعون إلى الخير ، وعليه فكل إنسان مطالب بالدعوة إلى الله تعالى بالقدر الذي يستطيع أن يدعوا به ، والوسيلة التي تمكنه من ذلك ، ليكون طابع الأمة الدعوة إلى الخير.

---

(1) سورة التوبة ، الآية (١٢٢).

(2) يوسف ، محمد خير : الدعوة الإسلامية (دار طويق ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤هـ) ص٢٨ .

(3) غلوش ، أحمد : الدعوة الإسلامية أصولها ورسائلها (دار الكتاب المصري ، القاهرة ، مصر ، د.ط، ١٣١٩هـ) ص٢٣٧ وما بعدها.

(4) أبو زهرة ، محمد : الدعوة إلى الإسلام (دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، د. ط) ص٢٤- ٢٥.

(5) سورة آل عمران ، الآية (١٠٤).

فالعامة من الناس يدعون إلى الأمور الواضحة التي لا تعقيد فيها ولا جدال أو مناقشة ، والخاصة منهم يتصدون لهذه الأمور التي تحتاج إلى فكر وروية ، وعلى العامة والخاصة جميعاً أن يحسنوا عرض الفكرة حتى تؤتى ثمارها[1].

يقول الشيخ عبدالعزيز بن باز في هذه المسألة : " لقد صرح العلماء بأن الدعوة إلى الله عز وجل فرض كفاية بالنسبة إلى الأقطار التي يقوم فيها الدعاة ، فإن كل قطر وكل إقليم يحتاج إلى الدعوة وإلى النشاط فيها، فهي فرض كفاية إذا قام بها من يكفي ، سقط عن الباقين ذلك الوجوب ، وصارت الدعوة في حق الباقين سنة مؤكدة وعملاً صالحاً جليلاً ، وإذا لم يقم أهل الإقليم أو أهل القطر المعين بالدعوة على التمام ، صار الإثم عاماً . وصار الواجب على الجميع ، وعلى كل إنسان أن يقوم بالدعوة حسب طاقته وإمكانه . أما بالنظر إلى عموم البلاد فالواجب أن توجد طائفة منتصبة تقوم بالدعوة إلى الله جل وعلا في أرجاء المعمورة ، تبلغ رسالات الله ، وتبين أمر الله عز وجل بالطرق الممكنة. وبهذا يعلم أن كونها فرض كفاية أمر نسبي يختلف ، فقد تكون الدعوة فرض عين بالنسبة إلى أقوام وإلى أشخاص ، وسنة بالنسبة إلى أشخاص وإلى أقوام ، لأنه وجد في محلهم وفي مكانهم من قام بالأمر وكفى عنهم ... ونظراً إلى انتشار الدعوة إلى المبادئ الهدامة ، وإلى الإلحاد وإنكار الرب ، وإنكار الرسالات وإنكار الآخرة وانتشار الدعوة النصرانية في الكثير من البلدان ، وغير ذلك من الدعوات المضللة ، نظراً إلى هذا ، فإن الدعوة إلى الله عز وجل اليوم أصبحت فرضاً عاماً وواجباً على جميع العلماء ، وعلى جميع الحكام الذين يدينون بالإسلام ، وذلك لأن أعداء الله قد تكاتفوا وتعاونوا بكل وسيلة للصد عن سبيل الله والتشكيك في دينه ، ودعوة الناس إلى ما يخرجهم من دين الله عز

---

(1) ابن كثير ، الحافظ : تفسير القرآن العظيم (دار المعرفة ، بيروت ، د. ط) ج١ ، ص٣٩٠ ، والرازي ، الإمام فخرج : التفسير الكبير (دار الكتب العلمية ، طهران ، إيران ، الطبعة الثانية) ج١ ، ص١٦٧ بتصرف.

وجل فوجب على أهل الإسلام أن يقابلوا هذا النشاط المضل الملحد بنشاط إسلامي ، وبدعوة إسلامية على شتى المستويات ، وبجميع الوسائل وبجميع الطرق الممكنة ، وهذا من باب أداء ما أوجب الله على عباده من الدعوة إلى سبيله[1].

والذي يراه الباحث من التفصيل السابق أن رأي سماحة الشيخ / عبدالعزيز ابن باز – رحمه الله - أقرب إلى الصواب لأنه طرق الموضوع من جوانب شتى ، وفي حالات متفرقة ، كل حكم متعلق بالواقع الذي يعيشه الداعية إلى الله والمسلم في أرجاء الكون المعمورة ، وهو يقارب قول الشيخ / أبي زهرة الذي أشرنا إليه سابقاً وهو أن يقال : إنه واجب كفائي وعيني معاً حسب ما يقتضيه الحال، والله أعلم بالصواب.

وبعد أن تحدثنا عن مسئولية الدعوة إلى الله بصفة عامة سواءاً في المؤسسات الإصلاحية أو غيرها ... فإننا في المبحث التالي سوف نتكلم عن المسئولون عن الدعوة في المؤسسات الإصلاحية بصفة خاصة نبدأها بالمسؤول الأول " ولي الأمر أو الحاكم " في المطلب الأول من المبحث الثاني إن شاء الله.

---

(1) ابن باز ، عبدالعزيز : الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة (رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٢هـ) ص١٤- ١٨.

المبحث الثاني : المسؤلون عن الدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية

المطلب الأول : مسئولية ولي الأمر "الحاكم"

إذا كان الحاكم عدلاً وعادلاً وقوياً على ما أؤتمن عليه فإنه يعان على ما كلف به وهو بذلك مأجور أعظم الأجر ، وذلك أن وجود أمير في الحياة الإسلامية شيء لابد منه ، حيث أن كثيراً من فروض العين وفروض الكفاية لا تتحقق بدون الإمرة ، .فالأمير يقول الكلمة الواحدة ، فيدفع بها ألف مظلمة فما دونها[١].

ونصب الإمام الذي يتولى الحكم وإدارة شئون الناس ويحمي الدعوة الإسلامية من فرائض الإسلام ، والطاعة له بالمعروف واجبة على المسلمين[٢] .

ولولي أمر المسلمين حقوق وواجبات كما عليه حقوق وواجبات أيضاً والذي نحن بصدده ما يتعلق بمسئولية ولي الأمر عن الدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية.

فمن واجبات ولي الأمر حسن السياسة مع من ولاه الله عليهم ، وتحقيق ما من أجله كانت الإمرة ، وذلك بإقامة أركان الحكم على ضوء الشريعة الإسلامية بما يقام به الدين وتساس به الدنيا ، ومن ذلك أن يختار الإنسان الصالح سواءً كان وزيراً أو عالماً أو داعية للمكان الذي يناسبه بتوسيد الأمر إلى أهله[٣].

فإقامة الدعاة الصالحين والمصلحين والموظفين الأكفاء ،في المؤسسات الإصلاحية ، ونشر الدعوة إلى الله بين النزلاء (المساجين) وتوعيتهم دينياً وثقافياً لانتشالهم من أوكار الضلال إلى طريق الهدايه ، هي من أهم المسئوليات المتعلقة بعاتق ولي الأمر .

([1]) حوَّى ، سعيد : فصول في الإمرة والأمير (دار السلام ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ) ص٩- ١٠ .

([2]) المرشد ، علي بن صالح : مستلزمات الدعوة (مكتبة لينه ، دمنهور ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ) ص٢٥١ .

([3]) حوَّى ، سعيد: فصول في الإمرة والإمارة ، ص١١٣- ١١٦ .

إن من حق المسلمين على الحاكم إقامة فقيه في كل قرية يعلم أهلها أمور دينهم... وإذا كان الأمر كذلك فإن دخول المرشد الديني على السجناء من الواجبات الشرعية ليبذل معهم جميع الوسائل العلاجية والتربوية والأخلاقية والروحية وغيرها من المؤثرات للوصول إلى هدف إصلاحهم .

وقد أكدت القواعد الدولية في تنظيم المؤسسات الإصلاحية على أهمية تعليم السجناء أمور الدين ، وأوصت بوجوب الاهتمام بالتربية الدينية في جميع برامج إصلاح المؤسسات الإصلاحية[١].

وقد أشار الفقهاء إلى أنه يجب على الإمام حفظ الدين على الأصول التي أجمع عليها سلف الأمة ، فإن زاغ ذو شبهة عنه بين له الحجة وأوضح له الصواب وأخذه بما يلزمه من الحقوق والحدود ، ليكون الدين محروساً من الخلل ، والأمة ممنوعة من الزلل[٢].

فتظهر هنا مسئولية ولي الأمر في حفظ الدين ، والدعوة إليه ، وبيان ما يحتاج الناس إلى بيانه ومعاقبة من يصر على إظهار باطله ، ولاشك أن المؤسسات الإصلاحية تندرج تحت هذه المسئولية بل وتعظم ، سواءً بالدعوة إلى الله فيها أو إقامة الحدود فيها على ضوء الكتاب والسنة ، والأمر في مجمله مرهون برأي الحاكم وتقديره لوجه المصلحة.

إن من حق المسلمين على الحاكم أن يوجد لهم من يعلمهم أمر دينهم في أماكن إقامتهم ، ومن العجيب أن يهتم الحكام بطبيب يعالج الأجساد ويهملون من يعلم الناس دينهم ويصلح أحوالهم[٣] .

---

(1) أبو غده ، حسن : السجن ومعاملة السجناء ، ص٣٨٥ .

(2) الحنبلي ، أبو يعلى محمد بن الحسين : الأحكام السلطانية (مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، مصر ، د. ط ، ١٣٨٦هـ) ص١١ .

(3) السبكي ، عبدالوهاب : معيد النعم ومبيد النقم (مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، د. ط ، ١٣٦٧هـ) ص٢٢.

وبالنسبة لولاة الأمر ومن لهم القدرة الواسعة فعليهم من الواجب أكثر ، وعليهم أن يبلغوا الدعوة إلى من استطاعوا حسب الإمكان وبالطرق الممكنة وباللغات الحية التي ينطق بها الناس ، يجب أن يبلغوا أمر الله بتلك اللغات ليصل دين الله إلى كل أحد وباللغة التي يعرفها[١].

فالعلماء دعاة بألسنتهم ، وأصحاب السلطان دعاة بألسنتهم وسلطانهم ، وباتفاق العلماء وأصحاب السلطان وتعاونهم على الخير تنتج الدعوة ، ويصلح أمر البلاد والعباد ، فالعلماء ورثوا من مقام النبوة العلم ، وأهل السلطان ورثوا من مقام النبوة القوة[٢].

والأمة لا تصلح إلاَّ إذا ساد الخير ، فيصبح المعروف معروفاً والمنكر منكراً . وهذا يقتضي سلطة للخير والمعروف فتأمر وتنهى وتطاع ، وإذا قامت الدولة بذلك ، ودعمت الجهاز القائم على المؤسسات الإصلاحية بالرجال الدعاة الصالحين ، والعلماء العاملين ، وشدت من أزرهم بالأعوان والشرطة، ظهر الخير واندحر الشر، وتعقبت الفساد في الأرض ، وأمرت ونهت فأطيعت[٣] .

وإذا خفي على السلطان أمر فيما يصلح حال النزلاء في المؤسسات الإصلاحية فإنه يرجع إلى أهل الذكر من العلماء والدعاة فيسألهم عما يشكل عليه ، فقد سأل هارون الرشيد أبا يوسف القاضي أن يكتب له كتاباً يضمنه ما يجب عليه النظر فيه لرفع الظلم عن السجناء وما يكون سبباً في إصلاحهم[٤] .

---

(1) ابن باز ، عبدالعزيز: الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة (مطبعة السفير ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ) ص٨.

(2) الخطيب ، محمد نمر: مرشد الدعاة (دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، د. ط) ص٦١.

(3) قطب ، سيد : في ظلال القرآن (دار العلم ، جده ، المملكة العربية السعودية ، د. ط ، ١٤٠٦هـ) ج١، ص٤٤٤ ، والمرشد ، علي صالح : مستلزمات الدعوة ، ص٨١ بتصرف.

(4) أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم : الخراج (المطبعة السلفية ، الطبعة الخامسة ، ١٣٩٦هـ) ص١٦١ بتصرف.

ومن البديهي أن السلطان لا يستطيع أن يشرف بنفسه على جميع المؤسسات الإصلاحية ومتابعة البرامج الدعوية والإصلاحية فيها، إنما عليه أن يختار الرجال الأمناء الأكفاء لتنفيذ أوامره فيها ، والحرص على نشر الدعوة بشتى وسائلها، ليكون نائباً له في هذه الولاية وكل مسؤول عن ولايته.

فيجب على ولي الأمر أن يولي على كل عمل من أعمال المسلمين أصلح من يجده لذلك العمل ، وعليه البحث عن المستحقين للولايات من نوابه على الأمصار من الأمراء والقضاة ، ومن أمراء الجند ومقدمي العسكر من الصغار والكبار ، وعلى كل واحد من هؤلاء أن يستنيب ويستعمل أصلح من يجده ، وينتهي ذلك إلى أئمة الصلاة والمؤذنين والمقرئين والمعلمين ، فيجب على كل من ولي شيئاً من أمر المسلمين من هؤلاء وغيرهم أن يستعمل فيمن تحت يده في كل موضع أصلح من يقدر عليه[1] .

وقد قال الماوردي عند تعداد واجبات الإمام : " التاسع : استكفاء الأمناء وتقليد الصلحاء فيما يفوضه إليهم من الأعمال ، ويوكله إليهم من الأموال ، لتكون الأعمال بالأكفاء مضبوطة ، والأموال بالأمناء محفوظة "[2].

وإن من أهم الدوائر التي يجب أن يختار لها موظفون أكفاء ، ودعاة صالحون هي المؤسسات الإصلاحية ، حتى يؤثر ذلك في النزلاء وتتحقق الغاية التي وضعت من أجلها المؤسسات ، ويكونوا لبنة صالحة في المجتمع.

ولقد اهتم الخلفاء في صدر هذه الأمة بدعوة المساجين ، لأنها من أهم الأسباب المساعدة على الوصول إلى الغاية من الحبس وتغيير ما في نفس السجين.

---

(1) ابن تيمية : السياسة الشرعية (دار الأرقم ، الكويت ، د. ط ، ١٤٠٦هـ) ص١٧- ١٩ .

(2) الماوردي : الأحكام السلطانية (مطبعة مصطفى الحلبي ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٣هـ) ص١٤ .

وفي قصة حبس النبي ρ ثمامة في المسجد وتركه يتعرف إلى حياة المسلمين ليتأثر بهم وبأخلاقهم أصل للدعوة إلى الله والحرص على هداية المسجونين ، وكانت نتيجة هذه الدعوة والمعاملة الحسنة أن اغتسل ثمامة ودخل المسجد مسلماً.

وحرص عمر بن الخطاب τ على تفقد الرعية بما في ذلك المسجونين ، فنهى عن تعذيبهم وأمر بالرفق بهم ودعوتهم.

وكان علي بن أبي طالب τ يتفقد السجون ويفحص أحوال المسجونين ويبدوا أن ذلك يشمل إرشادهم وتعليمهم.

وكتب عمر بن عبدالعزيز τ إلى ولاته أن يتفقدوا السجناء ويتعهدوهم ولو في كل سنة[١] ، ويبدو أن هذا التفقد يشمل إرشادهم وتعليمهم ونصحهم وتقويمهم [٢].

وقد عني الخليفة المقتدر بالله العباسي بالسجون عناية عظيمة وخضعت لنظام إصلاحي موحد[٣].

كما عمل عون الدين ابن هبيرة الوزير العباسي على إحداث الإصلاحيات في السجون وكتب يقول : " أما الحبس الذي هو عليه الآن فلا أعرف أنه يجوز عند أحد من المسلمين ، كحبس الكثير في موضع يضيق عنهم غير متمكنين من الوضوء والصلاة[٤] ، فمن معرفته بأهمية الصلاة في إصلاح المساجين ، وإحساسه بالمسئولية في عدم تعطيل شعائر الله ، عمل على تمكينهم من الصلاة وعدم مضايقتهم في أدائها.

وكان أبو يوسف القاضي مقدماً عند الخليفة الرشيد ، مسموع الكلمة ، فكتب إليه يقول : " مر ولاتك جميعاً بالنظر في أمر أهل الحبوس في كل يوم ، فمن

---

(1) ابن منيع ، محمد بن سعد : الطبقات الكبرى (دار صادر ، بيروت ، لبنان ، د. ط ، ١٣٧٧هـ) ص٣٥٦- ٣٥٧ .

(2) أبو غده ، حسن : أحكام السجن ، ص٣٨٣ .

(3) الرفاعي ، أنور : الإسلام في حضارته (دار الشروق ، بيروت ، لبنان ، د. ط ، ١٤٠٧هـ) ص٦٠٩.

(4) ابن هبيرة ، محي بن محمد ، الإفصاح ، ج١ ، ص٣٩ .

كان عليه أدب أدّب وأطلق ، ومن لم يكن له قضية خلي عنه ، وتقدم إليهم أن لا يسرفوا في الأدب[1].

ولا شك أن الأدب هو أسلوب من أساليب الدعوة إلى الله من باب الترغيب والترهيب وهذا دليل على حرص الولاة والحكام على إصلاح النزلاء .

وفي سنة (٤٠٢هـ) قام السلطان فخر الملك البويهي بتأمل الحبوس وإطلاق من وقعت توبته[2] .

ويتضح مما سبق اعتناء الخلفاء والحكام بما يدور في المؤسسات الإصلاحية وبالدعوة المقدمة لهم بالأساليب المناسبة لهم ، وعدم ظلمهم .. وكل ذلك لإحساسهم بالمسئولية والأمانة التي حملهم الله إياها.

---

(1) أبو يوسف ، محمد بن إبراهيم : الخراج (المطبعة السلفية ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الرابعة ، ١٣٩٢هـ) ص١٦٣ .

(2) ابن الجوزي ، عبدالرحمن بن علي : المنتظم (دائرة المعارف ، حيدر آباد ، الطبعة الأولى ، ١٣٥٨هـ) ج٧ ، ص٢٥٦ .

المطلب الثاني : مسئولية القائمين على المؤسسات الإصلاحية

إن من أكثر الناس مسئولية عن الدعوة في المؤسسات الإصلاحية هم القائمون عليها أعني بالقائمين عليها مباشري المؤسسة الإصلاحية والجهاز الإداري فيها ، كما يلحق بهم بعض الهيئات العاملة في المؤسسات الإصلاحية ، وتأتي عظم مسئوليتهم وثقل الأمانة بعاتقهم ، نظراً لملازمتهم السجناء ، وطول المكث معهم والاحتياج إلى التعامل معهم ، والحديث إليهم ، وسماع شكواهم وطلباتهم ، فهم مطالبون على قدر استطاعتهم أن يدعو إلى الله بأقوالهم وأفعالهم مع المحافظة على وظيفتهم الأساسية دون التقصير فيها ، وإليك بيان هذه المسئولية أذكرها في عدة نقاط (فروع) رئيسية وهي :

أولاً : تسميات مباشر السجن (المؤسسة الإصلاحية) :

مباشر السجن من يتولى أمره والإشراف عليه ، ويتولى مباشرة الحبس صنفان من الموظفين : صاحب الهيئة (الرتبة) ومن دونه ، وصاحب الهيئة هو المسؤول عن المؤسسة الإصلاحية ، ويقال له " والي السجن " ، و" صاحب السجن " ، و" صاحب الحرس " ، ويبدو أنه لوحظ في هذه التسميات شدة الملازمة للعمل ومكانه، ويسمى المسؤول عن المؤسسة الإصلاحية في أيامنا " رئيس المؤسسة " أو " مدير المؤسسة " أو " ضابط المؤسسة " .

ولصاحب السجن مساعدون دونه في الرتبة ، من أهمهم مسؤولية " السجان " وله تسميات أخرى استعملت مضافة أو مطلقة يدل عليها سياق الكلام مثل " الحارس ، والقوَّام ، والموكَّل ، والحاجب ، والعَوْن ، وشرطي السجن لاختصاص بعض رجال الشرطة بشؤون المؤسسات الإصلاحية " وقيل غير ذلك[1].

([1]) أبو غده ، حسن : السجن ومعاملة السجناء ، ص٥٦٧- ٥٦٨ بتصرف.

ثانياً : اختيار موظفين أكفاء يقومون على المؤسسات الإصلاحية :

إن اختيار الموظفين الأكفاء أمر ضروري ، لأن الحاكم لا يمكنه أن يباشر أمور الناس بنفسه – كما تقدم – فذلك فوق طاقته ، بل يستحيل عليه حتى لو أراده، وإنما يباشر أمور الناس بواسطة نوابه أي الموظفين الذين يختارهم[١].

فإذا وفق المسؤلون إلى حسن اختيار الموظفين الأكفاء على المؤسسات الإصلاحية ، حكموا بالعدل ، وحفظوا حقوق الناس ، ومنعوا عنهم الظلم ، وهذا كله يؤدي إلى كسب قلوب الناس ، ودعوتهم إلى الله ، وربطهم بالدولة وتعلقهم بالإمام ، فيزداد حرصهم على بقاء دولتهم واستعدادهم للذود عنها[٢] ، وقد لا يكون بمقدور الإمام أن يجد من هو أصلح لتلك الولاية فيختار الأمثل فالأمثل في كل منصب بحسبه[٣] ، ولا يكفي أن يعين الإمام الأكفاء الأمناء بل عليه أن يراقبهم في أعمالهم مراقبة مستمرة ويحاسبهم محاسبة دائمة[٤].

ولقد حرص الأمراء والولاة والرؤساء على انتقاء أصحاب الشرطة ممن اشتهروا بالحزم والنزاهة والحنكة وحسن التدبير ، ومن ذلك لما وجه عمر بن هبيرة مسلم بن سعيد إلى خراسان ، قال له : " أوصيك بثلاثة : حاجبك فإنه وجهك الذي به تلقى الناس ، إن أحسن فأنت المحسن ، وإن أساء فأنت المسيء ، وصاحب شرطتك فإنه سوطك وسيفك حيث وضعتهما فقدّر ضعتهما ، وعمال القدر "[٥].

فإذا اختار ولي الأمر القائمين على المؤسسات الإصلاحية من الموظفين الأكفاء، وعرفوا مسؤوليتهم تجاه هؤلاء المساجين ، ووجوب دعوتهم عليهم لقربهم منهم

---

(1) المرشد ، علي بن صالح : مستلزمات الدعوة ، ص٢٥٦ .

(2) المرجع السابق ، ص٢٥٧ .

(3) ابن تيمية : السياسة الشرعية ، ص٢٥.

(4) المرشد ، علي بن صالح : مستلزمات الدعوة ، ص٢٥٨ .

(5) الحميداني ، نمر بن محمد : ولاية الشرطة في الإسلام (دار عالم الكتب ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ) ص١١٨- ١١٩ .

واستعدادهم للسماع والاقتداء ، تحققت الغاية من السجن وهي الإصلاح ، وأثمرت الدعوة وآتت أكلها يانعة بإذن الله.

ثالثاً : شروط والي السجن (المؤسسة الإصلاحية) :

وضع العلماء شروطاً لصاحب الشرطة على وجه العموم ، وصاحب السجن داخل في ولاية الشرطة ، لأنه يسمى شرطي السجن ، وسوف أذكر هذه الشروط على سبيل الإجمال :-

١-الإسلام :

الولاة في الدولة الإسلامية يجب أن يكونوا مسلمين فلا يصح أن يقلد كافر ولاية عامة كالإمارة والوزارة والقضاء ... [١] ، وذلك لأن الولاية فيها سلطة ولا يجوز للإمام أن يعين والياً من الكفار يتمكن من أمور المسلمين، ويتسلط عليهم ، لأن الله تعالى قد حرم هذا بقوله : [..... وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً] [٢][٣]، ويقول الرسول ρ : { الإسلام يعلو ولا يعلى عليه }[٤].

٢-الذكورة :

إن ولاية الشرطة هي إحدى الولايات العامة التي لا يجوز تقليدها للنساء[٥] لنهي النبي ρ عن إسناد الولاية العامة للنساء بمقتضى قوله : { لن يفلح قوم ولَّوا أمرهم امرأة }[٦].

---

(1) الكاساني ، علاء الدين : بدائع الصنائع (المطبعة الجمالية ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٣٨هـ) ص٢٩- ٣٠ .

(2) سورة النساء ، الآية (١٤١).

(3) الحميداني ، نمر محمد : ولاية الشرطة في الإسلام ، ص٢٣٩- ٢٤٠ .

(4) رواه البخاري ، كتاب الجنائز ، باب إذا أسلم الصبي فمات فهل يصلى عليه ، (دار الفكر ، ١٤١٤هـ) ج٢ ، ص١١٨ .

(5) الحميداني ، نمر محمد : ولاية الشرطة في الإسلام ، ص٢٤٣ .

(6) رواه البخاري في كتاب الفتن عن أبي بكر τ ، ج٨ ، ص١٢٤، رقم الحديث ٧٠٩٩ .

٣-العقــل :

معلـوم أن العقـل شـرط لـصحة تـولي الوظـائف العامـة ، إذ المجنـون لا يحـسن التـصرف . وقـد ذكـر العلمـاء أقـوالاً كـثيرة في شـأن المجنـون تـدل علـى عـدم صـحة تصرفاته وخلوه من المسئولية[١].

٤-البـــلوغ :

البلوغ شرط لتولي الوظائف العامة ، لأن هـذه الوظائف تنطوي على تكليف ، وتـستلزم مـن القـائم بهـا أن يكـون عـاقلاً رشـيداً ، والـصغير لـيس أهـلاً لتحمـل التكاليف، فقد رفع عنه القلم ، كما أن عقله غير تام ، وهـو لا يلـي نفسه ، ومـن لا يلي أمر نفسه من الأولى ألاَّ يلي أمر غيره[٢] .

وولاية الشرطة تحتاج إلى الهيبة والقوة لزجر أهل الشر والعدوان ، ولذا لا يصح أن يتولاها غير البالغ[٣].

٥-الحريـــة :

الحرية شرط فيمن يتقلد ولاية عامة[٤] ، والعبد لا يستطيع أن يتصرف بكسبه، أو يـزوج نفسه ، ووقتـه مـشغول في خدمـة سـيده ، وأمـر سـيده مقـدم علـى كـل أمـر . وعليه فإنه لا يجوز إسناد هذه الولاية للعبد ، ولكن تصح تصرفاته الموافقة للحق[٥].

---

(1) ابن قدامة : المغني (هجر للطباعة ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى) ج١ ، ص٢١٢، ٤١٣ .

(2) أبو يعلى ، محمد بن الحسين : الأحكام السلطانية (مكتبة مصطفى البابي ، القاهرة ، مصر ، ١٣٨٦هـ) ص٢٠- ٦٠ .

(3) الحميداني ، نمر محمد : ولاية الشرطة في الإسلام ، ص٢٥٤ .

(4) أبو فارس ، محمد : النظام السياسي في الإسلام (مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، مصر ، د.ط ، ١٣٩٤هـ) ص٣٦٤ .

(5) الحميداني ، نمر محمد : ولاية الشرطة في الإسلام ، ص٢٥٥- ٢٥٦.

٦-العـــلم :

إن مقصود جميع الولايات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر "[١] ، وهذا العمل – أي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – من أوجب الأعمال وأفضلها وأحسنها ولا يكون العمل صالحاً إن لم يكن بعلم وفقه.

فيجب على الوالي أن يكون عارفاً بأحكام الشرع فيما يخص ولايته ، وإذا لم يكن الوالي كذلك فإنه ليس بمأمون أن يقوده جهله إلى الفساد بدلاً من الإصلاح[٢].

٧-العدالـــة :

العدالة شرط معتبر فيمن يتقلد ولاية عامة [٣] ، وينبغي أن يكون الوالي مأموناً مستقيماً ، لا تظهر منه ريبة ليأمنه الناس ويطمئنون من سلوكه ومعاملته[٤].

٨- سلامة الحواس والأعضاء :

سلامة الحواس شرط لوالي الشرطة كالبصر والسمع والنطق والشم ، وسلامة الأعضاء كاليدين والرجلين[٥].

رابعاً : صفات الوالي ومباشر المؤسسة الإصلاحية :

مباشر المؤسسة الإصلاحية ذو مهمة حيوية ومؤثرة في السجناء ، لأنه يقضي وقتاً طويلاً بينهم ، يراقبهم ويأمرهم ويرشدهم إلى الصواب ، وهناك مجموعة من المعاني والصفات ينبغي أن تتوفر في السجان ، كما ينبغي أن تتوفر في مدير السجن من باب أولى ، حتى تدار الأمور بروحانية صادقة مخلصة ، وإليك بيان ذلك:-

---

(1) ابن تيمية : الحسبة في الإسلام (المؤسسة السعيدية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، د.ط، ١٩٨٠) ص٢١.

(2) الحميداني ، نمر محمد : ولاية الشرطة في الإسلام ، ص٢٦٠ .

(3) المرجع السابق ، ص٢٦٥ ، وابن رشد ، محمد بن أحمد : بداية المجتهد (مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الثالثة ، ١٣٧٩) ج٢ ، ص٣٤٤ .

(4) الحميداني ، نمر محمد : ولاية الشرطة في الإسلام ، ص٢٦٥ .

(5) المرجع السابق ، ص٢٧١- ٢٧٤ .

١- الأمانـــة :

إن من أهم صفات السجان كونه ثقة ، والثقة هي الأمانة والأصل في هذا قوله تعالى : [إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ][1] ، وقد كتب عمر بن عبدالعزيز إلى أحد ولاته : اجعل على حبسك من تثق به ولا يرتشي[2].

٢- الكياســة :

وقد جاءت هذه الصفة والتي قبلها في قول علي τ :

ألا تراني كيساً مكيساً بنيت بعد نافع مخيسا باباً حصيناً وأميناً كيسا

والأمين والكيس صفتان للسجان ، وتلك صفة الحكماء الذين يضعون الأمور في مواضعها وأوقاتها ، لأن المحبوس أشد حاجة من غيره إلى من يعالجه بأساليب الحكمة ووسائلها[3].

٣- المروءة :

ومعناها الاستقامة ، وهي صفة نفسية تحمل صاحبها على محاسن الأخلاق وجميل العادات ، وتحميه من الأدناس ، ويحتاج إليها في كل وقت[4].

٤- الصلاح :

ينبغي أن يكون مباشر السجن معروفاً بالخير والصلاح ، ويتأكد ذلك في مباشر السجن ، فمن فوائد صلاح السجان اطمئنان السجناء إليه والاقتداء به والإقبال على الخير[5].

---

(1) سورة القصص ، الآية (٢٦).

(2) ابن منيع ، محمد بن سعد : الطبقات الكبرى (دار صادر ، بيروت ، لبنا ، د. ط) ج٥ ، ص٣٥٦ .

(3) ابن عابدين ، محمد أمين : رد المحتار على الدر المختار (مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٦هـ) ج٥ ، ص٣٧٧ .

(4) البقاعي ، عمر بركات : فيض الإله المالك (مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، مصر ، د.ط ، ١٣٧٥هـ) ج٢ ، ص٣٥٠ .

(5) أبو غده ، حسن : السجن ومعاملة السجناء ، ص٥٧٠ بتصرف.

٥- الرفــق :

من صفات السجان الرفق بالمحبوسين ، لئلاً يظلمهم ويمنعهم مما لا يقتضيه الحبس ومبعث هذه الصفة الرحمة والشفقة ، ومما ينافي الرفق والرحمة العنف والحدة ، لأنه إذا فقد صاحب السجن الرفق والرحمة فإنه سيحمل الفظاظة والعنف والشدة ، والقلب الذي نزعت منه الرحمة صاحبه شقي[١].

٦- حسن الخلق وطيب الكلام :

صاحب السجن هو أكثر الناس التصاقاً بالنزلاء مما يكون لسلوكه وحسن أخلاقه تأثير عليهم ، وقبول دعوته فضلاً عن كونه قدوة لهم ، ولذا كان اتصافه بهذه الصفة واجباً لتحقيق الغاية من الحبس ، وتوصيل الرسالة.

روي أن البويطي صاحب الشافعي – رحمهما الله تعالى – كان محبوساً في سجن الواثق في مسألة خلق القرآن ، وكان إذا سمع النداء يوم الجمعة اتجه نحو الباب ليخرج ، فيرده السجان قائلاً : ارجع رحمك الله ، ارجع عافاك الله[٢].

٧- الصبر على السجين وإجابة شكواه :

قد لا يرتضي النزيل (السجين) الخضوع للحبس ، ولا يدرك أنظمته ، لذا كان من المناسب أن يتصف مباشر السجن بالصبر والأناة ، ويستجيب إلى طلبات السجين ويسارع إلى تلبيتها[٣].

---

(1) السبكي ، عبدالوهاب : معيد النعم ومبيد النقم (مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، د. ط ، ١٣١٧هـ) ص١٤٢ .

(2) الشيرازي ، إبراهيم بن علي : طبقات الفقهاء (دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، د. ط ، ١٣٩٠هـ) ص٦٨ .

(3) أبو غده ، حسن ، السجن ومعاملة السجناء ، ص٥٧٠ .

٨- صفات أخرى :

كان أبو جعفر المنصور يشترط فيه العفة والقوة لنصرة المظلوم من الظالم ، وقال ياقوت وابن الجوزي – لما ترجما لقنبل - : تولى الشرطة بمكة وكان لا يليها إلاَّ أهل العلم والفضل[١].

أما أبو الحسين الكاتب فإنه يرى أن القضاة وأصحاب المظالم وأصحاب الخراج وأصحاب الشرط لا يستحقون تقلد شيء من هذه الأحكام إلاَّ بأن يكونوا عدولاً في أنفسهم ، عالمين بما توجبه مراتب عملهم ، غير متعدين لرسوم أحكامهم ، يرحمون المظلوم ، ويخشنون على الظالم ويؤثرون الحق ، ولا يميلون مع الهوى ولا يشرهون إلى حطام الدنيا[٢].

وفي الجملة فإن مباشري السجن هم أقرب الناس إلى النزلاء في المؤسسات الإصلاحية مما يعني قوة تأثيرهم عليهم سواءً بأفعالهم أو بأقوالهم ، فاتصافهم بالأخلاق الحميدة وقوة الوازع الديني لديهم ، وإحساسهم بالمسؤولية والأمانة التي حملوها ، وإخلاص النية في أداء عملهم ، كل هذه الأمور تجعل المباشر للسجن هو الداعية الأول في هذه المؤسسات ، لذا كان لزاماً على المسئولين - ابتداءً بولي الأمر وانتهاءً برئيس السجن وضابطه – الدقة في اختيارهم ، وبذل الجهد في انتقائهم لتتحقق المصلحة وتحصل الغاية التي من أجلها أقيمت هذه المؤسسات الإصلاحية ، وأن تعقد لهم دورات تدريبية في مجال عملهم ، من الدعاة والمصلحين والخبراء والتربويين ، بهدف رفع مستوى أدائهم ، مع تشجيعهم بزيادة الحوافز والامتيازات المقررة لهم ، وإعلامهم بأن وظيفتهم تشتمل على خدمة دينية واجتماعية ووطنية بالغة الأهمية ، لأن فيها انتشال المحبوس من انحرافه ، ومعالجة أمراضه النفسية وسلوكه.

---

(1) أبو الحسين : البرهان في وجوه البيان (مطبعة المعاني ، بغداد ، العراق ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٧هـ) ص٣٦٩- ٣٧٠ .

(2) الرحموني ، محمد الشريف : نظام الشرطة في الإسلام ، ص١٠١ .

إن فقدان تلك الصفات من سلوك مباشري المؤسسات الإصلاحية تحوله إلى بؤرة فساد ، وموضع اضطهاد ، فتضيع حقوق المحبوسين (النزلاء) وتفسد أهداف الحبس، ويحل بأهله السوء والدمار ، والتيه والفساد.

" وقد أوصت الاتفاقات الدولية بحسن اختيار موظفي المؤسسات الإصلاحية من كافة الدرجات ، وأكدت على أهمية توفر صفة الأمانة والإنسانية والكفاية المهنية والصلاحية الشخصية للعمل ، وأن يكونوا في مستوى مناسب من الذكاء والتعليم ، وأن يحافظوا على السلوك الحسن أثناء أدائهم واجباتهم ، بصورة تؤثر على السجناء وتدفعهم إلى احترامهم والاقتداء بهم "[1].

([1]) **مجموعة قواعد الحد الأدنى : القاعدة ، ٤٦- ٤٨ ، ٥٠ .**

المطلب الثالث : مسئولية العلماء والدعاة

أهم ما يحتاجه النزيل في المؤسسات الإصلاحية غرس كراهية الجريمة في نفسه ، وإعادة الثقة إليه ، وتقوية صلته بربه وخالقه وتسليم أمره إليه ، وحفظ حدوده باتباع أوامره واجتناب نواهيه ، واليقين الكامل بأن هذا الدين هو الدين الحق الذي ارتضاه الله لنا : [ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا][1]. فما من خير إلاَّ ودلنا إليه ، وما من شر إلاَّ وحذرنا منه .

وإن من أنجح العوامل في تحقيق ذلك الدعوة إلى الله ، والرسل – صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين – هم أئمة الدعاة إلى اللهّ [وَلَقَدبَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ][2]، وإمامهم محمد ρ ، فقد قام بحمل الدعوة ، وتبليغها للناس خير قيام امتثالاً لأمر الله [يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ][3] ، وهذا التبليغ قد حملته أمة محمد ρ من بعده ، وأفضل الناس بعد الرسل – عليهم الصلاة والسلام – العلماء والدعاة العاملون ، الذين يقومون مقام الرسل في الدعوة إلى الله تعالى ، وإيصال الحق والخير إلى الناس [ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَـٰلَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ][4] ، والذين قال فيهم النبي ρ : { وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، ولكن ورثوا العلم ، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر }[5].

---

(1) سورة المائدة ، الآية (٣).

(2) سورة النحل ، الآية (٣٦).

(3) سورة المائدة ، الآية (٦٧).

(4) سورة الأحزاب ، الآية (٣٩).

(5) الألباني ، ناصر الدين : صحيح الجامع (المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ) ج٢ ، ص١٠٧٩ ، رقم ٦٢٩٧.

فهم الفئة المباشرة الثانية بعد القائمين على المؤسسات الإصلاحية الذين يتحتم عليهم أن يتحملوا مسئولية الدعوة في المؤسسات الإصلاحية ، وانتشال النزلاء فيها من أوكار الظلام إلى نور الهداية ، ومن ذل المعصية إلى عزة الطاعة .

ولو أمعنا النظر في كلا الفئتين لوجدنا أن دعوة الفئة الأولى المسئولة عن الدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية – القائمين على السجون – قائمة على العمل والقدوة الحسنة والتعامل ، أكثر من الدعوة بالقول بشتى الوسائل والأساليب ، من محاورة ومناظرة ومناقشة أدلة وغيرها ، وأن دعوة الفئة الثانية – العلماء والدعاة – قائمة على القول والعمل بالكلمة الطيبة والقدوة الحسنة ، وهي إلى القول والمحاورة والمناظرة أقرب . لذا فإن تسلح العلماء والدعاة بالعلم الشرعي أمر في غاية الأهمية.

" وإذا كان سبق العلم لأي عمل ضرورياً، فإنه أشد ضرورة للداعي إلى الله ، لأن ما يقوم به من الدين منسوب إلى رب العالمين فيجب أن يكون الداعي على بصيرة وعلم بما يدعو إليه ، وبشريعة ما يقوله ويفعله ويتركه ، فإذا فقد العلم المطلوب واللازم له كان جاهلاً بما يريده ووقع في الخبط والخلط والقول على الله ورسوله بغير علم ، فيكون ضرره أكثر من نفعه ، وإفساده أكثر من إصلاحه "[1].

وإذا كانت هذه أهمية العلم قبل العمل والدعوة إليه لكل عالم وداعية فإنها في حق الدعاة والعلماء في المؤسسات الإصلاحية أشد أهمية وأكثر ضرورة ،فالعالم والداعية إلى الله في المؤسسات الإصلاحية غالباً ما يقابل أناساً قارفوا المعصية ، وزلت بهم أقدامهم ، وتاهوا عن الصراط المستقيم ، بل تجد من تلوثت أفكارهم بمبادئ خاطئة ، وأفهام مضلله لم يستقوا العلم من المنبع الصحيح الصافي ، وتلقفهم دعاة الضلال ، واستغلوا سذاجة عقولهم مصحوبة بجهلهم وقلة علمهم ، وحماسهم المندفع من أسس ضعيفة ، فلبسوا عليهم ، وأولو الأدلة وفق ما يخدم مصالحهم ونفث

([1]) زيدان ، عبدالكريم : أصول الدعوة ، ص٣٢٦ .

سمومهم ، فأصبحوا معول هدم لدينهم ووطنهم بل لأهليهم وبني جلدتهم ، حتى رأوا المنكر معروفاً والمعروف منكرا.

وإن أناساً هذه حالهم وهذه أفكارهم ، لهم في أشد الحاجة إلى العلماء المتبحرين في العلم ، والدعاة المخلصين ، ليبينوا لهم كذب ما لُبست به عقولهم ، مستندين إلى الدليل الشرعي الثابت بالكتاب والسنة والإجماع ، وإلى أقوال الراسخين في العلم فيتحاورون معهم ، ويناظرونهم ويجادلونهم من منطلق راسخ وثوابت صحيحة ، ونوايا صادقة.

" فالواجب على أهل العلم والإيمان وعلى خلفاء الرسول ρ أن يقوموا بهذا الواجب ، وأن يتكاتفوا فيه ، وأن يبلغوا رسالات الله إلى عباد الله كما أنزل الله وكما شرع الله ، فإن الحاجة بل الضرورة ماسة اليوم إلى التعاون والاشتراك والتكاتف في هذا الأمر العظيم أكثر مما كان قبل"[1].

إن المؤسسات الإصلاحية بحاجة ماسة إلى أصناف العلماء المتخصصين في شتى العلوم الشرعية ، فهي بحاجة إلى العالم المختص بالعقيدة الإسلامية وشرحها والدفاع عنها ، ليبين للنزلاء المعتقد الصحيح ويعالج ما يطرأ عليها من شبهات ، ويقدم الدعوة إلى غير المسلمين ، والمؤسسات بحاجة أيضاً إلى العالم المختص بالتفسير لشرح كلام رب العالمين ، وبيان أسراره ، وإستيحاء العلاج منه الروحي والبدني ، كما هي بحاجة إلى العالم المختص بالحديث الشريف والسيرة النبوية ، فلنا في إمام الدعوة محمد ρ القدوة الحسنة فهو المدرسة العظمى ، والمصباح المنير للعلماء المتبحرين ، والحيارى التائهين.

كما تحتاج المؤسسات الإصلاحية إلى العالم المختص بالنفوس وأغوارها وشعبها وكيفية تربيتها بالأخلاق الحسنة وهم علماء التربية والنفس لتقديم العلاج التربوي

([1]) ابن باز ، عبدالعزيز : الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة ، ص١٦- ١٩.

والنفسي لمن يعاني منها في المؤسسات الإصلاحية ممن كانت سبباً في إيداعه للسجن[1].

إن أصناف العلماء المتخصصين في شتى الفروع التي تحقق الغاية من إقامة هذه المؤسسات الإصلاحية ، وتصل إلى الأهداف النبيلة لها يحتاج النزلاء إليهم ، فعلماء الأرض كنجوم السماء ، يهتدى بها في ظلمات البر والبحر ، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق محمد ρ فقال : { إن مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء ، يهتدى بها في ظلمات البر والبحر ، فإذا انطمست النجوم ، أوشك أن تضل الهداة }[2].

إن أهل العلم يتحملون هذه الأمانة الثقيلة فهم مطالبون ببذل قصارى جهدهم للقيام بها ، وتبليغها للنزلاء في المؤسسات الإصلاحية ، وتبسيطها لهم بحسب مستوياتهم في الفهم والإدراك ، وهذا مائتمنوا عليه ليكونوا ورثة الأنبياء[3] كما أن عليهم المعرفة التامة لواقع المساجين (النزلاء) ومعرفة ما يسيطر عليهم من أفكار وأحوال نفسية ، حتى يهيئوا الأرضية المناسبة للدعوة قبل عرضها عليهم.

ومما يحسن التنبيه إليه ، والتذكير فيه " دعوة السجانين ":

لا ينبغي أن يقتصر عمل العلماء والدعاة في هذا الميدان من ميادين الدعوة على النزيل (السجين) وحده ، بل يلزم أن يوجه جزءاً من عمله ويصرف بعض وقته لتوعية العاملين في المؤسسات الإصلاحية.

ومما يلزم أن يوجه إليه العاملون في المؤسسات الإصلاحية ويحثون عليه : حرمة التعذيب أياً كان نوعه ، ولأي سبب كان ، وخاصة لاستخلاص الاعتراف من السجين ، فهناك طرق مشروعة ومنها ما هو غير لائق وغير مشروع لا يقره الشرع

---

(1) الخطيب ، محمد نمر : مرشد الدعوة (دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، د. ط) ص١٠٦- ١٠٧ .

(2) أخرجه أحمد في المسند ، مسند الإمام أحمد بن حنبل (دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الثالثة ، ١٣٦٨هـ) ج٣ ، ص١٥٧ ، رقم ١٢٦٢١ .

(3) حسنين ، عبدالنعيم محمد : الدعوة إلى الله على بصيرة ، ص٢٨- ٢٩ .

المطهر ولا القوانين الدولية ، والسجان قد يقسو قلبه من كثرة ما يعامل المسجونين فلا يكترث للتعذيب ، لذا أوجب نصحه وتوعيته وتذكيره بالله.

وبهذه الدعوة يكون الداعية والعالم قد أدى واجبه تجاه النزلاء في المؤسسات الإصلاحية والعاملين فيها . وليعلم الدعاة والعلماء أنهم على ثغر من ثغور الإسلام فلا يكلو ولا يملو والله يجزي المحسنين.

ولقد شكلت في الآونة الأخيرة لجان مناصحة في المؤسسات الإصلاحية ، تضم كوكبة من العلماء والدعاة المخلصين ، فصححوا المعتقدات ، ونوروا الأفكار ، وأقاموا الحجة ، وكشفوا الغمة ، فنفع الله بهم وسدد الله على طريق الحق خطاهم.

المطلب الرابع : مسئولية المهتدين في المؤسسات الإصلاحية

المهتدون في المؤسسات الإصلاحية يحملون على عاتقهم مسئولية الدعوة إلى الله، ويعول عليهم الكثير في هذا المجال ، ويمكن أن نصنف المهتدين في المؤسسات الإصلاحية إلى صنفين :-

الصنف الأول :

هم أناس من أهل العلم والصلاح والتقوى ، تم إيداعهم في السجون لأسباب سياسية أو ديون مالية ، إذ ليس كل من في السجون عصاة أو مجرمين ، وهذه الفئة هم المقصودون بالصنف الأول من المهتدين في المؤسسات الإصلاحية ، فمسئوليتهم عظيمة ، وواجبهم كبير ،إذ النزيل في المؤسسات الإصلاحية يتقبل من زميله في الحبس أكثر مما يتقبل من غيره ، وذلك لأنه يشعر بصدقه وأنه مصاب بما أصيب به هو.

لذا كان من الواجب على كل مهتدٍ في المؤسسات الإصلاحية أن يصبر أولاً على مصابه ويعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطئه لم يكن ليصيبه ، وثانياً أن يحتسب الأجر لله ويستغل هذه الفرصة العظيمة التي وهبها الله إياه في إصلاح المجتمع الذي هو فيه ، خاصة أن مجتمع السجن في أشد الحاجة لأمثاله، فكل واحد في المجتمع مطالب بالعمل على إصلاح مجتمعه وإزالة الفساد منه على قدر طاقته ووسعه، وأن يتعاون مع غيره من إدارة وعاملين في المؤسسة الإصلاحية ومن دعاة ، لتحقيق الغاية العظيمة التي خلقنا الله من أجلها وهي عبادته ، وللوصول إلى ما تصبوا إليه المؤسسات الإصلاحية من إصلاح النزلاء وعودتهم إلى مجتمعهم لبنة صالحة يعملون لدينهم ولأمتهم ولوطنهم.

إن على المهتدي في المؤسسات الإصلاحية أن يستحضر قول النبي ρ: { لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه }[1] ، وإذا كان هذا الأخ من أصحاب

([1]) **أخرجه البخاري في كتاب الإيمان ، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، رقم ١٣ ، ج١ ، ص٥٦ – ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب أن من خصال المؤمن أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير ، رقم ٧١ ، ج١ ، ص٦٧ .**

المعاصي ، وجب على المهتدي أن يعينه على الإقلاع عنها ، وأن لا تكون هذه المعاصي حاجباً تحجبه عن دعوته ، فكل مسلم مرآة لأخيه المسلم.

وإذا تبين أن الدعوة إلى الله واجبة على كل مسلم فإن هذا الواجب يتحدد بقدر حال الداعي وقدرته ، لأن القدرة هي مناط الوجوب ، فمن لا يقدر لا تجب عليه ، ومن يقدر فالواجب عليه بقدر قدرته ، وكل من عرف شيئاً من معاني الإسلام صار عالماً بهذا الشيء ، وعليه تبليغه إلى من يجهله ، فليس العلم شيئاً لا يجزأ ولا يتبعض وإنما هو قابل للتجزئة[1] ، يقول النبي ρ : { نضر الله امرءاً سمع مقالتي فبلغها ، فرب حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه }[2].

كما يجب على المهتدي أن لا يكتفي بدعوة العصاة من المسلمين فقط ، بل يجب عليه دعوة غير المسلمين في المؤسسات الإصلاحية إلى الإسلام ، فقد قال النبيρ لعلي τ لما أعطاه الراية يوم خيبر : { أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم }[3].

وقدوة السجناء المهتدين في الدعوة وأسوتهم جميعاً في ذلك نبي الله يوسف – عليه السلام – فقد مارس الدعوة في السجن وتحين الفرصة حتى سنحت له ، عندما سأله بعض المسجونين عن تفسير رؤيا رأوها ، فلم يجبهم حتى وعظهم وذكرهم بالله وعرفهم به وأعلمهم أن ما يعبدون من دونه من آلهة لا تغني عنهم شيئاً

([1]) زيدان ، عبدالكريم : أصول الدعوة ، ص٣١٩ .

([2]) سنن ابن ماجة ، المقدمة ، من بلغ علماً ، رقم الحديث ٢٤٤ ، ص٤٩ (بتحقيق د/ الأعظمي) قال عنه الشيخ الألباني : صحيح (صحيح سنن ابن ماجة) ج١ ، ص٤٥ .

([3]) رواه البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ، رقم الحديث ٤٢١٠ ، ج٧ ، ص٤٧٦ ، وصحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره وخلافته في أهله بخير ، رقم الحديث ١٨٩٣ ، ج٣ ، ص١٥٠٦ .

ولا تستحق العبادة ، بل الذي يستحق ذلك هو الله الواحد لا الآلهة المتعددة ، والخير كل الخير في عبادة التوحيد لا عبادة التعدد[1].

ولا يجب أن تقف الدعوة عند القول فقط فقد ثبت أن من دعوة النبي يوسف – عليه السلام – في السجن ، مراعاته لأهل السجن ، فقد كان يحسن إليهم ، فيداوي مرضاهم ويعودهم ويعزي حزينهم ويسليه، وإذا احتاج أحد منهم إلى إعانة قدمها له ، فيجمع للمحتاج منهم ويعينه ، وكان يتجول بين المساجين ، ويبشرهم بالفرج ، ويأمرهم بالصبر ، ولذلك وثق به أهل السجن وأصبحوا يسألونه عن كل ما يعرض لهم ، وبذلك عرفوه من المحسنين[2] ، وقد كان كثير العبادة ، يصوم النهار ، ويقوم الليل مما كان له أثر في قلوب أهل السجن[3].

ولم ينحصر التأثير في المساجين بل تعداهم إلى السجان ، فقد قال السجان ليوسف – عليه السلام – بعدما رأى صلاحه وخدمته لأصحابه : يا فتى والله لو استطعت لخليت سبيلك ، ولكن سأحسن جوارك وإسارك فكن في أي بيوت السجن شئت[4].

ومما اشتهر به يوسف – عليه السلام – الصبر الذي هو ضروري لكل داعية يتصدى لدعوة الناس ، فقد ثبت عن النبي ρ أنه قال : { لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ، ولو كنت مكانه ما أجبت حتى يخرجوني ، ولقد عجبت منه حين أتاه الرسول – يعني ليخرج إلى الملك – فقال : ارجع إلى ربك ، ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لأسرعت الإجابة ولبادرت

---

(1) العرمابي ، محمد زين ، فن نشر الدعوة ، ص١٦٧ .

(2) الطبري ، محمد بن جرير : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، د. ط ، ١٤٠٧هـ) ج١٢ ، ص١٢٨ ، والبغدادي ، علي بن محمد (المعروف بالخازن) : لباب التأويل في معاني التنزيل (مطبعة عيسى الحلبي ، القاهرة ، مصر ، د. ط ، ١٣٤٧هـ) ج٣ ، ص٤٦ .

(3) ابن كثير ، إسماعيل : تفسير القرآن العظيم (دار المعرفة ، بيروت ، د. ط) ج٢ ، ص٤٧٧ .

(4) الطبري ، محمد بن جرير : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ج١٢ ، ص١٢٨ .

الباب ولما ابتغيت العذر }[1] ، وحينما أراد الخروج من السجن دعا لأهل السجن وكتب على بابه : " هذا بيت البلواء وقبر الأحياء "[2].

وحينما سجن جندب بن كعب الأزدي τ وهو من الصحابة لقتله ساحراً ، كان على السجن رجل نصراني ، فلما رأى جندباً يصوم النهار ويقوم الليل قال : والله إن قوماً هذا شرهم لقوم صدق ، ثم أسلم[3] .

ولما دخل إبراهيم التميمي حبس الحجاج فإذا بقوم معلقين أيديهم إلى أعناقهم ، فقال : إن الله تبارك وتعالى رآكم أهلاً ليبتليكم فأروه أهلاً أن تصبروا ، فقالوا : والله لوددنا أننا كذا حتى ينفخ في الصور ويموت إبليس . ومن مؤانسته للمساجين وتصبيره إياهم أنهم كانوا يقولون : لو فتح لنا الباب ما تركنا السجن ، وقد مكث في سجن الحجاج حتى مات[4].

وهذا أحمد بن حنبل كان من أئمة الدعوة في السجون ومعلماً لهم ، يقول حنبل بن إسحاق : حبس أبو عبدالله (أحمد بن حنبل) في دار عمارة ببغداد في اصطبل لمحمد بن إبراهيم وكان في حبس ضيق ، ومرض في رمضان فحبس في ذلك الحبس قليلاً ثم حول إلى سجن العامة فمكث في السجن نحواً من ثلاثين شهراً فكنا نأتيه ، وقرأت عليه كتاب الإرجاء وغيره في الحبس ، فرأيته يصلي بأهل الحبس وعليه القيد[5].

---

(1) ابن حجر ، فتح الباري (مكتبة الرياض ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، د. ط) ج١٢ ، ص٢٨٢ .

(2) ابن الأثير ، المبارك بن محمد : الكامل في التاريخ (دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، د. ط) ج١ ، ص٢٨.

(3) الذهبي ، محمد بن أحمد : سير أعلام النبلاء ، ج٣ ، ص١٧٥ .

(4) التميمي ، أبو العرب محمد : المحن (دار العلوم ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ) ص٤٠٤- ٤٠٦ .

(5) الذهبي ، محمد بن أحمد : سير أعلام النبلاء ، ج١١ ، ص٢٤٣ .

وهـذا شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة – رحمـه الله – لمـا سـجن كـان مدرسـة دعويـة فريدة، فمن حين دخوله السجن أول مرَّة إلى حين وفاته فيه وهو يدعو الناس بأقواله وتصرفاته ، مما كان له الأثر البالغ لأصحاب السجن والمساجين.

يقول شيخ الإسلام في هذا : قد فتح الله علي في هذا الحصن وفي هذه المدة من معاني القرآن ومن أصول العلم بأشياء كان كثير من العلماء يتمنونها[1] ، فهو في هذا يَعُدُّ السجن مكاناً للاستزادة من العلم الذي هو سلاح الدعوة .

ومن الأدلة على التأثر به وأنه كان قدوة لمن حوله ما قاله تلميذه ابن القيم الجوزية : " علم الله ما رأيت أحداً أطيب عيشاً منه قط ، مع ما كان فيه من ضيق العيش وخلاف الرفاهية والنعيم بل ضدها ، ومع ما كان فيه من الحبس والتهديد والإرجاف وهو مع ذلك أطيب الناس عيشاً وأشرحهم صدراً وأقواهم قلباً وأسرهم نفساً ، تلوح نضرة النعيم على وجهه ، وكنا إذا اشتد بنا الخوف وساءت بنا الظنون وضاقت بنا الأرض أتيناه فما هو إلاَّ أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله فينقلب أفراحاً وقوة ويقيناً وطمأنينة"[2] .

ولما دخل الحبس وجد المحابيس مشتغلين بأنواع من اللعب يلتهون عما هم فيه ، كالشطرنج والنرد ، ونحو ذلك من تضيع الصلوات ، فأنكر الشيخ عليهم ذلك أشد الإنكار ، وأمرهم بملازمة الصلاة والتوجه إلى الله تعالى ، ورغبهم في أعمال الخير وحرصهم على ذلك ، وصار خلق كثير من المحابيس إذا أطلقوا يختارون الإقامة عنده، وكثر المترددون إليه حتى كان السجن يمتلئ بهم[3] .

هذا وأمثاله كثير لا يتسع المجال لذكرهم ، كانوا شعلة من نور في حبسهم ، وجعلوا من حبسهم بداية لانطلاق الدعوة وإصلاح الناس وتبصيرهم.

---

(1) يوسف ، محمد : ابن تيمية (مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، د. ط) ص١١٣.

(2) ابن تيمية : الكلم الطيب (مطابع إدارة الشئون الدينية ، قطر ، د. ط ، ١٣٩٧هـ) ص١٤.

(3) ابن عبدالهادي : العقود الدرية (مطبعة المدني ، مصر ، د. ط) ص١٨٧ .

الصنف الثاني من المهتدين :

هم الذين دخلوا الحبس لذنب أذنبوه ، أو جرم اقترفوه ، فلما دخلوا إلى السجن هداهم الله إلى الصراط المستقيم فحفظوا القرآن ، وأصبحوا منارات للهدى ، وداعين إلى الله.

" ونحن نعرف الكثيرين من هذا الصنف وكم أناس حفظوا القرآن كله في السجون ودرسوا العلم فيه ، بل ومارسوا الدعوة فيه"[1] .

والمهتدون في المؤسسات الإصلاحية إثر دعوة قدمت إليهم ، هم أهم من يؤمل فيهم ، ويرجى من ورائهم الهداية لكثير من المحبوسين ، حيث إن هذا الصنف غالباً ما يكونون قد قارفوا المعاصي ، بل كان بعضهم من دعاتها ، فهم أعرف بنفسيات العصاة ، وأعرف بمداخلهم ، ونقاط الضعف ومكامن القوة لديهم ، كما أن السجناء (النزلاء) قد يكونون أقرب لسماعهم من غيرهم ، وأسرع تقبلاً لدعوتهم.

وإننا لنرى في واقعنا المعاصر ، كثيراً من الدعاة اليوم ممن كانوا في سلك العصاة في السجون ثم اهتدوا ، واهتدى على يديهم كثير من شباب المسلمين سواءً داخل حبسهم أو خارجه عندما أطلق سراحهم ، ونرى التفاف الشباب حولهم بجميع طبقاتهم ، مما جعل لهم الأثر الفعال ولله الحمد في عودة كثير من الشباب إلى ربهم ، والتمسك بسنة نبيهم ρ.

" وهذا النوع من السجناء يحتاج لمن يلاحظه ويعرفه فيستفيد منه في إصلاح وتقويم بقية السجناء ، وهو إصلاح وتربية مجانية دون مقابل ، والمسجون يتقبل من زميله في السجن أكثر مما يتقبل من غيره ، ذلك لأنه يشعر بصدقه وأنه مصاب بما أصيب به هو ، فما على المسئولين عن إدارات المؤسسات الإصلاحية إلاَّ أن يتحسسوا عن هؤلاء فيستفيدوا منهم[2] ".

([1]) العرمابي ، محمد زين : فن نشر الدعوة ، ص١٦٧.

([2]) المرجع السابق ، ص١٧١ ، بتصرف.

ولقد لفتت جهود المهتدين في المؤسسات الإصلاحية أنظار الأعداء ، فهذا توماس أرنولد يقول: " حتى الأسير المسلم يغتنم الفرص في المناسبات لدعوة آسريه أو إخوانه في الأسر إلى دينه "[1] .

ثم ذكر بعض الأمثلة:

وقد تسرب الإسلام إلى أوربا الشرقية أول الأمر بفضل ما قام به فقيه مسلم سيق أسيراً في مستهل القرن الحادي عشر ، وقد بسط بين يدي كثير من أهلها تعاليم الإسلام فاعتقدوه في إخلاص حتى إنه أخذ في الانتشار بين هذا الشعب ، ولم تأت نهاية القرن الحادي عشر حتى كان الشعب بأسره قد اعتنق الإسلام ، وكان من بينهم مسلمون تعلموا الفقه والتوحيد[2] .

وهكذا كان المهتدون من علماء ودعاة في المؤسسات الإصلاحية لا يفترون عن الدعوة ، بل ويستبشرون أن هيأ الله لهم هذه الفرصة للدعوة إلى الله وإخراج الناس من الظلمات إلى النور.

وهذا هو حال الدعاة المخلصين ، لا يتقيدون في دعوتهم بمكان أو زمان ، ومتى تهيأت الفرصة فهم جنود الله ، يرفعون كلمته ، وينشرون دعوته.

---

(1) أرنولد ، توماس : الدعوة إلى الإسلام (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الثالثة، ١٩٧٠م) ص١٦٧.

(2) المرجع السابق ، ص٤٥٣.

الـفـصل الـرابـع

وسائل وأساليب الدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية

ويحتوي على مبحثين:

المبحـــث الأول : وسائل الدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية.

المبحـث الثاني : أساليب الدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية.

المبحث الأول : وسائل الدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية

إن من بديهيات الأمور أن الأصل في الوسائل الإباحة إلاَّ ما ورد الشرع بالنهي عنه وتحريمه ، وأن كل وسيلة تؤدي إلى تحقيق أغراض وأهداف الرسالة من عبادة الله وحده وإقامة شرعه وإظهار دينه ودحر الشرك والفسوق والعصيان وأهله فهي وسيلة مشروعة ما لم يأت في الشرع ما يدل على النهي عنها ، وأن الشارع لم يحدد أسلوباً معيناً ولا طريقة محدَّدة ولا وسيلة خاصة لتحقيق تلك الأهداف ، وإنما اشترط أن تكون تلك الوسائل شرعية لا تتعارض مع مبادئه ، لأن الغاية لا تبرر الوسيلة ، وما لا يتم الواجب إلاَّ به فهو واجب كما هو مقرر عند علماء الأصول[١].

ونظراً إلى انتشار الدعوة إلى المبادئ الهدامة وإلى الإلحاد ..... وغير ذلك من الدعوات المضللة ، نظراً إلى هذا فإن الدعوة إلى الله عز وجل اليوم أصبحت فرضاً عاماً وواجباً على جميع العلماء وعلى جميع الحكام الذين يدينون بالإسلام ، فرض عليهم أن يبلغوا دين الله حسب الطاقة والإمكان بالكتابة والخطابة والإذاعة وبكل وسيلة استطاعوا ، وأن لا يتقاعسوا عن ذلك أو يتكلوا على زيد أو عمر فإن الحاجة بل الضرورة ماسَّه اليوم إلى التعاون والاشتراك والتكاتف في هذا الأمر العظيم أكثر مما كان قبل ذلك ، لأن أعداء الله قد تكاتفوا وتعاونوا بكل وسيلة للصد عن سبيل الله عز وجل ، فوجب على أهل الإسلام أن يقابلوا هذا النشاط المضل وهذا النشاط الملحد بنشاط إسلامي وبدعوة إسلامية على شتى المستويات وبجميع الوسائل وبجميع الطرق الممكنة ... وهذا من باب أداء ما أوجب الله على عباده من الدعوة إلى سبيله[٢] .

---

(1) القحطاني ، سعيد بن مسفر : الدعوة إلى الله تجارب وذكريات (دار ابن الجوزي ، الدمام ، المملكة العربية السعودية ، د . ط ، ١٤٢٠هـ) ، ص٢٣٩ .

(2) ابن باز ، عبدالعزيز : الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة ، ص١٨ .

" وليس للوسائل حد شرعي فكل ما أدى إلى المقصود فهو مقصود ما لم يكن منهياً عنه بعينه ، فإن كان منهياً عنه بعينه فلا نقربه ، فلو قال قائل : أنا أريد أن أدعوا شخصاً بالغناء والموسيقى لأنه يطرب لها ويستأنس بها ربما يكون هذا جذباً له فأدعوه بالموسيقى والغناء هل نبيح له ذلك ؟ لا لا يجوز أبداً ، لكن إذا كانت وسيلة لم ينه عنها ولها أثر فهذه لا بأس بها فالوسائل غير المقاصد وليس من اللازم أن ينص الشرع على كل وسيلة بعينها يقول هذه جائزة وهذه غير جائزة لأن الوسائل لا حصر لها ، ولا حد لها ، فكل ما كان وسيلة لخير فهو خير "[1] .

مما سبق يتبين لنا أن الدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية وغيرها ليست لها وسائل معينة ولا طرقاً محددة ، لذا فإن ما سنذكره من وسائل وأساليب ليس على سبيل الحصر ، إنما من خلال الاطلاع على كتب الدعوة إلى الله، والاتصال بالعلماء والدعاة في هذا الشأن ، اقتصرنا على ما رأيناه أقرب إلى القلوب ، وأمتع للنفوس ، وأنفع للمدعوين ، خاصة ما يتناسب مع النزلاء في المؤسسات الإصلاحية.

والداعي في المؤسسات الإصلاحية محتاج إلى معرفة أفضل القنوات والأدوات التي تحمل دعوته ، وأحسن الصيغ والطرق التي من خلالها يقدم هذه الدعوة إلى النزلاء ، كما أن استمرار تقديم الدعوة على نمط واحد يجلب الملل والسآمة خاصة للنزلاء في المؤسسات الإصلاحية ، حيث هم في عزلة عن المجتمع ، مع تنوع أفكارهم ومداركهم ومدى استيعابهم ، فقد تثمر مع هذا وسيلة أو أسلوب من أساليب الدعوة ولا تثمر مع غيره.

لذا كان من الواجب على الدعاة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية تنظيم دعوتهم وذلك بالتوازن بين الوسائل والأساليب حسب ما يقتضيه الحال بحيث لا تطغى وسيلة على أخرى ، ولا تستمر الدعوة على وتيرة واحدة.

([1]) ابن عثيمين ، محمد بن صالح : لقاء الباب المفتوح ، ص٤٩ .

وسبق أن ذكرنا تعريف الوسيلة والأسلوب في مقدمة هذا البحث ، ولا بأس أن نوردها هنا مع ذكر الفرق بينهما على وجه موجز.

الفرق بين الوسيلة ، والأسلوب :

ذكرت عدة تعريفات للوسيلة نخرج منها بهذا التعريف الشامل لها : ما يستعمله الداعية من إمكانات يوصل بها الدعوة إلى المدعوين.

والأسلوب : هي الكيفية التي يتم بها أداء الدعوة وتبليغها من الأمور المعنوية الفنية ، وأنواع المسالك التأثيرية.

والشيء الواحد قد يكون وسيلة من وجه ، ومن وجه آخر أسلوباً ، وهذا عائد إلى أن الوسائل أوعية الأساليب وحاملة لها.

مثال على ذلك : الداعية بشخصه وذات نفسه يعد وسيلة من وسائل الدعوة ، أمَّا كلامه من التعليم والوعظ والمجادلة ونحو هذا ، فهو أسلوب من أساليب الدعوة.

مثال آخر : الخطابة يتم من خلالها نشر الدعوة بالكلمة أو القول : فالقول وسيلة من وسائل نشر الدعوة لكنه قد يكون وعظاً بالترغيب أو الترهيب ، وقد يكون خطابة حماسية عاطفية ، وقد يكون درساً علمياً ، وقد يكون قصصاً.. الخ ، فهذه كيفيات أدى بها القول : فهي أساليب.

ويمكن استعمال الوسيلة الواحدة لأكثر من أسلوب . ولو تأملنا بعض ما بحثه المؤلفون في علوم الدعوة لوجدنا أن بعضاً منهم – عند ذكر الأساليب والوسائل – يدخل شيئاً في الأساليب بينما نجده عند آخر في الوسائل ، ولعل هذا عائد إلى عدم الدقة في تحديد دلالة هذين المصطلحين ، إضافة إلى ما ذكرته آنفاً من أن الوسائل حاملة للأساليب[1] .

([1]) الحوشاني ، عبدالله بن رشيد : منهج ابن تيمية في الدعوة (دار اشبيليا ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ) ، ص٥٤١- ٥٤٤ .

ولعله قد تبين لك أخي القارئ الكريم التفريق بين الوسيلة والأسلوب من خلال هذا الإيضاح الموجز حتى يتسنى لنا الحديث عن بعض أساليب ووسائل الدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية.

وسائل الدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية .

الوسيلة الأولى : التبليغ بالقول :

إن القول هو أساس الدعوة إلى الله تعالى ، والدليل على هذا أن القرآن الكريم هو قول رب العالمين ، وفيه معاني الدعوة إلى الله تعالى ، وقد نزل به الروح الأمين على محمد ρ ليكون التبليغ به كما يتضح من قول الله تعالى: [وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ][1] ، وهكذا كان النبي ρ يبلغ رسالة ربه للناس بالقول الذي هو الوسيلة الأصلية في الدعوة إلى الله تعالى ، وفي إرشاد الناس إلى طريق الحق ، كما يتضح من قوله تعالى مخاطباً رسوله ρ : [قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا][2] ، وكذلك أمر الله رسله الكرام أجمعين بتبليغ أقوامهم رسالة ربهم بالقول المبين ، قال تعالى : [لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ][3] ، فالقول هو الوسيلة الأولى لتبليغ دعوة الله وإيصالها إلى الناس ، وللكلمة الطيبة أثر في نفوسهم[4] .

إن وسيلة الاتصال الشخصي في المؤسسات الإصلاحية وغيرها تعتمد على القول، وهي تتيح للداعية أن يتعرف على المدعوا ويعرف أحواله داخل المؤسسة وخارجها ، والأسباب التي أُودع بسببها إلى هذه المؤسسة الإصلاحية فيتفاهم معه بالطريقة المناسبة لظروفه ووضعه ، إذ بالقول يتم الحوار بين الداعي والنزيل في

---

(1) سورة التوبة ، الآية (٦).

(2) سورة الأعراف ، الآية (١٥٨).

(3) المرجع السابق ، الآية (٥٩) .

(4) حسنين ، عبدالنعيم : الدعوة إلى الله على بصيرة ، ص٩٢- ٩٣ ، وزيدان ، عبدالكريم : أصول الدعوة ، ص٤٧٠- ٤٧١ .

المؤسسات الإصلاحية ، لذا فإنه من الأهمية بمكان قبل ذكر أنواع القول أن نبين الضوابط في القول والقائل.

أولاً : الضوابط العامة في القول :

الداعي إلى الله في المؤسسات الإصلاحية يقابل شرائح متعددة من المجتمع ، منهم المتعلم ومنهم الأمي ومنهم سريع الفهم ... لذا يجب عليه أن يراعي في قوله عدة أمور منها :

١- يجب أن يكون القول واضحاً غاية الوضوح لا غموض فيه ولا إبهام ، مفهوماً عند السامع (النزيل) ، ولهذا أرسل الله الرسل بألسنة أقوامهم حتى يفهموا ما يدعونهم إليه ،قال تعالى: [وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ][1] ومقياس الوضوح ليس نفس الداعي وفهمه ، فقد يكون الكلام واضحاً بالنسبة له غامضاً بالنسبة إليهم ، إنما المقياس هو أن يكون واضحاً بالنسبة للمخاطبين، لأن البيان لهم لا للداعي ولا للكلام بذاته.

٢- يجب على الداعي أن يحرص على استعمال الألفاظ الشرعية المستعملة في الكتاب والسنة وعند علماء المسلمين ، حتى تكون محددة المعنى واضحة المفهوم، وقد وجهنا القرآن الكريم إلى هذا المنهج في الكلام ، فقال تعالى : [يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْ][2] لأن كلمة (راعنا) في لسان اليهود لها معنى باطل كانوا يقصدونه عند مخاطبة الرسول ρ بهذه الكلمة ، فأمر الله المسلمين بتركها واستعمال كلمة (انظرنا) بدلاً منها ، وإذا اضطر الداعي في المؤسسات الإصلاحية إلى استعمال بعض الألفاظ المستحدثة، فعليه أن يبين مقصوده منها حتى لا يتبادر للأذهان غيرها ....

---

(1) سورة إبراهيم ، الآية (٤).

(2) سورة البقرة ، الآية (١٠٤).

٣- أن يكون القول مشروعاً ، قال تعالى : [وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَـٰذَا حَلَـٰلٌ وَهَـٰذَا حَرَامٌ][1] .

٤- أن يكون القول حسناً بعيداً عن التعنيف والغلظه ، قال تعالى : [فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ][2] ، والنزلاء في المؤسسة الإصلاحية أحوج ما يكونون إليه ، حتى يشعروا في الداعية الحضن الدافئ والأمن بالنسبة لهم[3].

ثانياً : الضوابط العامة للقائل :

١- التأني في الكلام ، لأن الإسراع فيه يحرم استيعاب الكلام وفهمه ، جاء في الحديث الذي رواه البخاري " أن النبي ρ كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم منه "[4].

٢- الابتعاد عن التكلف والتعاظم والتفاصح ، لأن ذلك ينفر السامعين منه فلا يستمعون لقوله .

٣- أن يبتعد الداعي عن روح الاستعلاء على المدعو واحتقاره وتحديه وإظهار فضله عليه ، كون النزيل غالباً ما يشعر بالذنب وانكسار النفس .. بل يجب عليه أن يكلمه بروح الناصح الشفيق المخلص المتواضع ، وإذا لم يراعِ الداعي في المؤسسات الإصلاحية هذا الشعور انقطع ما بين قوله وبين قلب المدعو فلا يتأثر بشيء مما يسمع.

---

(1) سورة النحل ، الآية (١١٦).

(2) سورة آل عمران ، الآية (١٥٩).

(3) حسنين ، عبدالنعيم : الدعوة إلى الله على بصيرة ، ص٩٤ ، وزيدان ، عبدالكريم : أصول الدعوة، ص٤٧٢ ، والرمحي ، عبدالعزيز محمد : فقه الدعوة (مكتبة الحامد ، شفا بدران ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢م) ص١٤٨- ١٤٩ .

(4) النووي ، أبو زكريا يحي بن شرف : رياض الصالحين ، المكتب الإسلامي ، ص٢٩٦ .

٤- على الداعي أن يتلطف بالقول ، فيستعمل في كلامه وخطابه ما يثير رغبة السجين (النزيل) إلى السماع ، ويقمع فيه نوازع الجهل والنفور ، بل عليه أن يرفع من معنوياته ، ويشحذ همته ، حتى لا تقتصر دعوته على إصلاحه داخل المؤسسة الإصلاحية فقط ، إنما ليعود مواطناً صالحاً في نفسه ، نافعاً لدينه ووطنه.

والقول في مجال التبليغ يندرج تحته عدة وسائل:

الأولى : الخطابة

هي الوسيلة الأولى للدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية، بل هي من أقوى وسائل التواصل العلمي والفكري بين الداعية في المؤسسات الإصلاحية وبين النزلاء فيها ، ينقل بها الداعية ما لديه من أفكار وعواطف ويفرغها في عقول وقلوب المدعوين ليعرفهم من هو ، وماذا يريد منهم ، وكيف يكون هذا المراد ، وهي نداء من قلب ملهوف مشفق محب ناصح إلى قلوب لاهية غافلة شاردة عن الحق ، وهي صيحة مدويه بكلمات قوية حارة ملتهبة موجهة للنزلاء في هذه المؤسسات الإصلاحية أن يتيقظوا وينتبهوا ويحذروا من الأخطار المحيطة بهم التي وقعوا فيها والتي لم يقعوا فيها أو أوشكوا أن يقعوا فيها[١].

وقد كانت الخطبة وسيلة الرسول ρ في الدعوة إلى سبيل الله ، لإيقاظ الضمير، وتدبر الكون ، والإيمان بالواحد الأحد ، ومعرفة أوامر الدين ونواهيه التي تحقق سعادة البشرية[٢].

وتكون غالباً في جمع من النزلاء ، بتنوع مستوياتهم سواءً الفكرية أو التعليمية وكذلك مستوياتهم الإجرامية ، فقد تجد المجرم بجرائم خطيرة إلى جانب المجرم

([1]) **الحوشاني ، عبدالله رشيد : منهج ابن تيمية في الدعوة ، ج٢ ، ص٦٧٩ .**

([2]) **إمام ، إبراهيم : الإعلام الإسلامي و المرحلة الشفهية (مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، مصر ، د. ط ، ١٩٨٠م) ، ص١٠٨ .**

بجرائم بسيطة .. لذا يجب عليه أن يوفق فيها بين جميع هذه الشرائح بأسلوب بسيط ومؤثر يصب في أصل الموضوع ليتسنى للجميع الاستفادة منه.

لذا نرى الصحابة – رضوان الله عليهم – يعبرون عن مثل هذا في مدى تأثرهم بالخطبة بمواقف الصديق τ بعد وفاة النبي ρ : " قال أنس : خطبنا أبو بكر عقيب وفاة النبي ρ وإنا كالثعالب فما زال يشجعنا حتى صرنا كالأسود "[١] .

ولا نقصد بالخطبة خطبة الجمعة فقط ، بل كل خطبة تلقى سواءً في الجمعة أو الأعياد أو في اجتماع الناس في المحافل والوفود وغيرها. وحتى تحقق الخطبة الأهداف الدعوية داخل المؤسسة الإصلاحية لابد أن تتوفر فيها المواصفات التالية :

أ- حسن اختيار الموضوع :

ينبغي على الداعي في كل حال أن يختار موضوع الخطبة من الأمور التي لها علاقة بأحوال الناس حتى يثير اهتمامهم بما يقول[٢].

ولقد ذكرنا فيما تقدم أنه على الداعية في المؤسسات الإصلاحية أن يدرس أحوال المسجونين (النزلاء) وما يسيطر عليهم من أفكار وما يعانونه من مشكلات ، فيختار ما يعالج قضاياهم ، ويصلح حالهم ، مراعياً بذلك الأسلوب الأسهل والأنفع للوصول إلى قلوبهم بأقصر الطرق ، لأن معرفة المحيط الذي تدعوا فيه نصف العلاج، وكيفية المعالجة هي النصف الآخر.

ب- الإعداد الجيد لها وتحديد الفكرة فيها :

التحضير الجيد للموضوع ، والإعداد له إعداداً ممتازاً بالإطلاع على المراجع في نفس الموضوع ، وتحديد النصوص المتعلقة بالموضوع ، سواءً كانت آيات قرآنية أو أحاديث نبوية ، ثم تحضير ما يؤيد هذه النصوص من وقائع ... ، بهذا يكون الداعية

([1]) ابن تيمية : منهاج السنة النبوية (دار الكتاب الإسلامي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ) ج٦ ، ص١٣٩ ، ج٨ ، ص٨٣ .

([2]) حسنين ، عبدالنعيم : الدعوة إلى الله على بصيرة ، ص٩٧- ٩٨.

قد أعد للأمر عدته ، ووثق بدوره ، وقدم مادة علمية قائمة على الحقائق ، لا على الإنشاء ، مما يجعل له قبولاً وتأثيراً في قلوب السامعين ، ويجب أن تكون الفكرة واضحة له تمام الوضوح مما يجعله قادراً على توضيحها للمساجين[١] .

ج- المقدمة :

ينبغي أن يراعي في المقدمة الأمور التالية :

١- أن تكون قصيرة موجزة حتى لا يشغل النزيل (المسجون) بغير المطلوب.

٢- أن تستهل بحمد الله وتمجيده والثناء عليه.

٣- أن تكون حاملة لعناصر التشويق.

٤- أن تكون موافقة للموضوع وليست بعيدة عنه[٢].

هـ -أمور مهمة أثناء الخطبة :

١- الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، والتطبيقات العملية لها من الرسول ρ والصحابة والسلف الصالح.

٢- أن يكثر الاقتباس من آيات القرآن الكريم ، ومحاولة محاكاة أسلوبه.

٣- أن يستعين بالقصص الواردة في الكتاب والسنة ، ولا بأس من تصوير المعاني بشكل قصص وضرب الأمثال .

٤- أن تكون المادة العلمية للخطبة موثقة فتكون نقية من الأحاديث الموضوعة ، بعيدة عن الأقوال المريبة .

٥- تفادي الاصطدام بمشاعر السجناء فلا يحتقرهم ، ولا يشير إلى أنهم عنصر منبوذ من المجتمع يجب أن تقع عليهم العقوبة لأنهم ثلة من المجرمين . فإذا حصل هذا من الداعي كرهه السجناء ولم يستجيبوا له.

---

(1) الواعي ، توفيق : الدعوة إلى الله ، ص٢٧٤ ، وحسنين ، عبدالنعيم : الدعوة إلى الله على بصيرة ، ص٩٨- ٩٩ .

(2) محمود ، علي عبدالحليم : فقه الدعوة إلى الله (دار الوفاء ، المنصورة ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ) ج١ ، ص١٧١ ، الواعي ، توفيق : الدعوة إلى الله ، ص٢٧٣).

٦- أن لا يطيل في الخطبة ، جاء في الحديث الشريف : { إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه ، فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة ، وإن من البيان لسحرا }[١] ، وهذا الحديث ورد في خطبة الجمعة فيقاس عليها سائر الخطب إلاَّ إذا اقتضت الضرورة إطالتها.

٧- أن يكون كلام الداعي في إلقائه لخطبته سهلاً واضحاً للسجناء ، لأنهم ليسوا على مستوى واحد من العلم والقدرة على الفهم ، وعليه أن يبتعد عن التكلف والتشدق والغضب المصتنع ، والبكاء الصادر من حب التأثير على السامعين.

٨- الابتعاد عن الخلافات الفقهية والتي من شأنها تعميق الفرقة والتنازع بين المسلمين .

د- الخاتمة :

عليه أن يختم خطبته بذكر نتائجها أو بتلخيص أهم عناصرها على شكل نقاط مختصرة وذكر النتائج إن كان لها مناسبة لذكرها ، إلى غير ذلك من الأمور التي من شأنها أن تكون نهاية طيبة للخطبة. كما عليه أن يختم بالصلاة والسلام على النبي ρ مثل ما ابتدأ به.

تلك هي أهم معالم الخطابة للدعاة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية حتى يكون لخطبتهم الأثر المطلوب ، والتأثير المراد على النزلاء فيها والقائمين عليها وغيرهم[٢].

([1]) رواه مسلم . انظر : صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ج٢ ، ص٥٩٤ ، رقم ٨٦٩ .

([2]) زيدان ، عبدالكريم : أصول الدعوة ، ص٤٧٤ ، ٥٧٥ ، الواعي ، توفيق : الدعوة إلى الله ، ص٢٧٧ ، ٢٧٨ ، عبيدات ، محمود سالم : أساليب في الوعظ والإرشاد ، ص٢٠٩- ٢١١ ، الرميحي ، عبدالحليم : فقه الدعوة وأساليبها ، ص١٥٢ .

الثاني : المحاضرة :

المحاضرة : هي بحث في موضوع يلقيه المحاضر في محضر الناس ، أو هي معلومات مرتبة تعالج موضوعاً معيناً ، ولها طابع علمي خاص يلقيها على الناس من يستطيع ذلك .

والمحاضر: هو من يلقي على الناس المحاضرة : يقال حاضر الناس أي جالسهم وحادثهم بما يحضره[1] .

والمحاضرة الدعوية هي : وسيلة قوليه دعوية من وسائل تبليغ الدعوة ، مرتبطة ومقيدة بالكتاب والسنة ، يلقيها المحاضر الداعية على مدعويه (الحضور) بعد الإعداد والتحضير من جانبه وبعد التنظيم والتنسيق من جانب المشرفين عليه ، ويقوم موضوعها على أساس العلم بأصول المحاضرة الدعوية[2] .

والغالب في المحاضرة أنها تعالج موضوعاً معيناً باستقصاء وإحاطة وذكر الأدلة والبراهين ، وذكر ما قيل حول الموضوع ، والصواب من هذه الأقوال ، ويجب على المحاضر أن يكون دقيقاً في كلامه لا يلقي القول جزافاً ولا يكثر من العبارات العاطفية لأن مجالها الأصلي الخطبة وليس المحاضرة ، وأن يشرك السامعين معه في الوصول إلى ما يريده ، وأن يتجنب المسائل الدقيقة والمشتبهة[3].

وللمحاضرة **أجزاء رئيسية** ، يلجأ إليها المحاضر ، الراغب في الإجادة ، نشير إليها فيما يلي :

١- يقدم لموضوع المحاضرة بمقدمة مناسبة تثير اهتمام النزلاء ، وتجذبهم نحو متابعة المحاضرة .

([1]) الواعي ، توفيق : الدعوة إلى الله ، ص٢٨٣ .

([2]) بنان ، هشام يوسف : المنهج الدعوي في أصول المحاضرة الدعوية (دار المجتمع ، جده ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ) ص٣٩ .

([3]) زيدان ، عبدالكريم : أصول الدعوة ، ص٤٧٧ .

٢- يعالج موضوع المحاضرة بما يلي :

أ- يسرد ملاحظاته على الموضوع.

ب- يتتبع الأسباب التي جعلت من الموضوع مجالاً للأهمية.

ج- يبين الأدلة والبراهين التي تؤيد وجهة نظره في الموضوع.

د- يذكر وجهات النظر الأخرى المخالفة له ، ويناقشها في موضوعية وحياد ، ثم يرد عليها تأيداً لوجهة نظره.

٣- ينهي محاضرته بتلخيص لأبرز النقاط التي انتهى إليه في محاضرته ، ولا بأس أن يؤكدها مرتبة مرقمة ، حتى يخرج السامع بحصيلة مركزة.

٤- يقدم بعض المقترحات التي يراها لموضوع المحاضرة[١] .

والمحاضر في محاضرته إلى السجناء يسعى إلى تحقيق **الأهداف التالية**:

١- توضيح موضوع غامض من الموضوعات لدى النزلاء (المسجونين) في المؤسسات الإصلاحية.

٢- دراسة مشكلة من المشكلات التي يعاني منها مجتمع المؤسسة الإصلاحية، بحيث يرد هذه المشكلة إلى أسبابها التي أدت إليها ، مع ذكر تصور لعلاج هذه المشكلة.

٣- تصحيح تصور خاطئ لدى السجناء (النزلاء) والسعي إلى إيجاد ميزان مستقيم لديهم يحكمون به على الأشياء.

٤- المعاونة على إزالة بعض العوائق التي تقف في طريق استقامة بعض النزلاء في المؤسسات الإصلاحية[٢].

---

(1) محمود ، علي عبدالحليم : فقه الدعوة إلى الله ، ج١ ، ص١٧٣ .

(2) محمود ، علي عبدالحليم : فقه الدعوة إلى الله ، ج١ ، ص١٧٤ ، وزيدان ، عبدالكريم : أصول الدعوة ، ص٤٧٧ .

وبعد النظر في هذه الأهداف ، وبعد معرفة أحوال السجناء وخصائصهم يختار الداعية موضوع المحاضرة التي سيلقيها عليهم ، بحيث يكون الموضوع المختار محققاً للأهداف ومناسباً للنزلاء وملبياً لاحتياجاتهم.

كما يجب الاهتمام الشديد بأن يكون موضوع المحاضرة ، ولغتها ، والحوار الدائر فيها من جانب المحاضر ، ملائماً لمستوى السجناء ، وطبائعهم ، وظروفهم الاجتماعية والسياسية والثقافية ، حتى تحقق المحاضرة هدفها ، وحتى يتأسى المحاضر بأدب مخاطبة الناس على قدر عقولهم ، وهو من أبرز علامات التوفيق في المتكلم أياً كان نوع كلامه[1] .

الثالث : الدرس

أ- أهميته :

الدرس من أنجح وسائل تبليغ الدعوة في المؤسسات الإصلاحية لما فيه من صلة مباشرة بين الداعية والسجين ، ورباط وثيق ، وروح قوية بين المرسل والمستقبل تُزال فيه الحجب وتُرفع فيه التكاليف والعوائق وتتلاقى فيه الأفكار[2] .

والدرس وسيلة هامة من وسائل تفقيه النزلاء في أمور دينهم ودنياهم ، كما أنه وسيلة جيدة لإيجاد علاقات وروابط بين الداعية والنزلاء في المؤسسات الإصلاحية.

ب- مميزاته :

من أهم مميزاته الاحتكاك المباشر بين الداعية والنزيل (السجين) مما يفسح المجال للتأثر والاقتداء ، ويزيد الألفة بينهما ، كما أنه يتيح الفرصة للداعية للتعرف على أفكار وآراء السجناء الذين انضموا معه في الدرس ، مما يساعده على تكوينهم وصبغتهم بالصبغة الإسلامية[3].

([1]) محمود ، علي عبدالحليم : فقه الدعوة إلى الله ، ج١ ، ص١٧٥ بتصرف .

([2]) الواعي ، توفيق : الدعوة إلى الله ، ص٢٧٩ .

([3]) محمود ، علي عبدالحليم : فقه الدعوة ، ج١ ، ص١٧٨- ١٧٩ بتصرف.

كما أنه وسيلة جيدة لمتابعة أحوال المسجونين المنتظمين معه في الدرس ، حيث يكون العدد محدوداً ، فيتفقد الغائب ويسأل عنه ويلاحظه ، ويقدم العون له إن أمكن ، مما يمكنه من الدخول إلى قلوبهم ، وبالتالي قبول دعوته إليهم وتأثيرها عليهم[1].

كما أن من مميزاته أن الداعية يستطيع عن طريق درسه تكوين تلاميذ له داخل المؤسسة الإصلاحية يحملون دعوته ، ويسلكون منهجه ، ويخلفونه حال غيبته ، مما يساعده على نشر دعوته[2] .

وفي الدرس فرصة أكبر لتقبل الأسئلة المختلفة من النزلاء في المؤسسات الإصلاحية التي تحيط بجوانب الموضوع ، مما يتيح فرصة للداعية أن يوضح فكرته، ويزيل الشبهة العالقة في ذهن النزيل ، بسماع رأيه ومدى قناعته فيه[3].

ج- ملاحظات في إعداد الدرس :

١- الدرس وسيلة إلى إيضاح المعاني وترسيخها في ذهن السجين ، وترتيب الأفكار وبيان صحتها ومقدار ما فيها من صواب أو خطأ.

لذا فإن على الداعية في المؤسسات الإصلاحية أن يحضر درسه جيداً قبل إلقائه حتى لا يستطرد كثيراً أثناء إلقاء الدرس فيضيع المستمع . فتحضيره الجيد يمكنه من تكوين قاعدة قوية لاستقبال تساؤلات النزلاء والإجابة عليها وفق أصول علمية ، وثقة خالية من التردد والارتباك حتى لا يؤثر ذلك سلباً على دعوته.

---

(1) الواعي ، توفيق : الدعوة إلى الله ، ص٥٨٢ بتصرف.

(2) العرمابي ، محمد زين : فن نشر الدعوة ، ص١١٩- ١٢٠.

(3) يوسف ، محمد خير : الدعوة الإسلامية –الوسائل والأساليب ، ص١١٣ ، والواعي ، توفيق: الدعوة إلى الله ، ص٢٨١ .

٢- أن يربط الداعية بين الموضوع المراد وبين واقع النزلاء وما يهمهم من قضايا ، مما يكون له الأثر في إيجاد حل لمشكلاتهم ومعالجة الظواهر الفاسدة في تصرفاتهم.

٣- بإمكان الداعية أن ينتهج نهجاً معيناً في دروسه وذلك بالتركيز على نوعية معينة من الآيات أو الأحاديث وضرب الأمثال ، ويربطها بالأحداث التي تجري في مجتمع السجون ومحيطها ، مما يكون له وقعاً في النفوس ، وبالتالي ثباتها في أفكارهم وتأثيرها في سلوكهم ومعاملاتهم.

د- أهدافه :

أما أهدافه فهي مشابهة للأهداف السابقة الواردة في أهداف المحاضرة والخطبة، وتتفق جميعها في إصلاح السجين بأسلوب مقنع ، وفكرة راسخة ، وفق خطة مدروسة ، ومنهج مقنن.

الرابع : الندوة :

يشترك فيها أكثر من شخص ، كل فرد يتناول جزءاً من المسألة ، وله حق التعقيب أو التوضيح أو النقض لكلام المشارك ، وبالمداخلة يكمل الموضوع ويوضح ، ثم يفتح المشاركون باب الحوار والمشاركة لإتمام الموضوع وتنقيته[١] .

وهذه الوسيلة قد يكون لها تأثير على النزلاء في المؤسسات الإصلاحية مميز عن غيرها من الوسائل ، حيث يشترك أكثر من شخص أو داعية فيها مما يضفي على الندوة نوعاً من التجدد وكسر الملل ، والفتور ، والجمود ، وحماساً متميزاً في المشاركة والتعقيب والتوضيح سواءً من المشاركين أو الحضور ، بعكس غيرها من الوسائل التي يكون الغالب فيها متحدث واحد والتلقي من المستمعين أكثر من

---

(1) أبو فارس ، محمد عبدالقادر : أسس الدعوة ووسائل نشرها (دار الفرقان ، عمان ، الأردن ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ) ص٢٥- ٤٢ .

المشاركة والمناقشة . ومن المعلوم أن السجين تغلب عليه الكآبة.. من الجو الذي يعيشه في المؤسسة الإصلاحية والعزلة عن المجتمع داخل محيط السجن وابتعاده عن أقرب قريب له ، وعزوف الأصدقاء عنه ، مما يحتاج إلى كسر هذا الجمود ، فتكون الندوة هي الرائدة في ذلك.

كما أن الندوة تكسب الدعاة والمشاركين فيها نجاحاً باهراً للوصول إلى العلاج ، حيث تتيح لهم السماع لآراء السجناء وتعقيباتهم ومشاركتهم وإبداء آرائهم وملاحظاتهم ، مما يفتح لهم أبواباً موصدة قد لا يعرفونها ، فيساهم ذلك في وضوح الصورة جيداً ، وبالتالي المساهمة الفعالة للوصول إلى العلاج الناجح المفيد ، خاصة إذا كانت الندوة مكونة من جلستين أو حلقتين ... مما يتيح لهم مزيداً من الدراسة المتأنية تثري به الندوة ، فيعم النفع ، وتنال الفائدة ، ويحصل المراد ، وتحصد الغاية .

الخامس : العظة :

إن العظة وسيلة مهمة للدعوة في المؤسسات الإصلاحية لأنها تنبيه للغافلين وإرشاد لهم ، فهي – غالباً – تكون قليلة الألفاظ ، غزيرة المعاني ، خفيفة على السامع ، يغتنم الداعية حادثة مؤثرة أو قصة واقعية أو تصرفاً خاطئاً شاهده في المؤسسة الإصلاحية فينبه عليه ، ويذكر فيه ، ليكف مرتكبه عنه ، ويرشد الباقين إلى تجنب وقوعه.

إن الواعظ يستنبط من الحدث موضع العظة والعبرة وينقلها للنزلاء في المؤسسات الإصلاحية ليتفاعلوا معه ، ويتأثروا به ، وليتوجهوا نحو الخير الذي يدعوهم إليه[1].

وهناك مواعظ كثيرة من مواعظ الرسول ρ وأصحابه الكرام – رضوان الله عليهم – والتابعين وتابع التابعين وسائر الوعاظ والحكماء في مختلف القرون ، ينبغي

([1]) زيدان ، عبدالكريم : أصول الدعوة (دار عمر ابن الخطاب ، الإسكندرية ، مصر ، د. ط) ص٤٤٠- ٤٤١ ، وأبو فارس ، محمد عبدالقادر : أسس الدعوة ووسائل نشرها ، ص١٠٥- ١١٠.

للداعية في المؤسسات الإصلاحية أن يستفيد منها في مواعظه أو حفظها وإلقائها في المكان والوقت المناسب لطرحها[1] .

الوسيلة الرئيسية الثانية : الرسائل الكتابية

تعتبر الكتابة إحدى الوسائل الفاعلة والناجحة للدعوة في المؤسسات الإصلاحية بجميع صورها سواءً كانت تأليف كتاب أو كتابة رسالة أو نشرة أو مقالة أو في صحيفة أو غيرها.

والسعي إلى توسيع المدارك بالنسبة للسجناء وإصلاحهم لا يقتصر على وسائل التلقي فقط أو الاعتماد على حاسة السمع فقط ، بل لابد من توزيع الأدوار بين الحواس فمرة مستمع ومرة قارئ ومرة كاتب .. وهكذا.

كما أن للكتابة تأثيراً كبيراً بحيث تفيد القريب والبعيد على حد سواء ، وتأثيرها يمتد إلى الأجيال الحاضرة والقابلة دون انقطاع.

ويستطيع الكاتب ترتيب الأفكار ترتيباً دقيقاً يعبر فيه عن غرضه وقصده ويقيم عليه الأدلة والبراهين بعيداً عن الارتجال والتشويش ، فيختار العبارة السهلة المؤثرة التي تناسب المسجونين بأسلوب شيق وجذاب[2] .

وقد استخدم النبي ρ هذه الوسيلة واستخدمها الصحابة – رضوان الله عليهم – والسلف الصالح واهتموا بها أيما اهتمام ، فقد كان الرسول ρ يأمر بعضاً من أصحابه بكتابة القرآن وحفظه ، وكان البعض الآخر يكتب كل ما يقوله النبي ρ أمثال عبدالله بن عمرو بن العاص ، وابن مسعود ، وأبي بن كعب – رضي الله عنهم- ، وقد كتب النبي ρ لهرقل وكسرى.. وغيرهما من قادة الأرض وزعمائها[3].

([1]) أبو فارس ، محمد عبدالقادر : أسس الدعوة ووسائل نشرها ، ص١٠٥ .

([2]) الرمحي ، عبدالحليم محمد : فقه الدعوة وأساليبها ، ص١٥٤- ١٥٥ .

([3]) المرجع السابق ، ص١٥٤ ، نقلاً عن البخاري في اللباس ، ج٤ ، ص١٠٢٨ .

وتعد الكتابة وسيلة لنقل الدعوة لمن لم يستطع الداعية الوصول إليه ، أو التحدث معه من النزلاء في المؤسسات الإصلاحية[1] .

وإذا كانت وسيلة الكتابة بهذه الأهمية بمكان فإنه ينبغي على العلماء والدعاة في المؤسسات الإصلاحية الاعتناء بهذه الوسيلة من تأليف كتب وكتابة أبحاث ومقالات تعتني بأحوال السجناء ودراسة واقعهم لإيجاد أوضح السبل للوصول إلى الغاية التي من أجلها وضعت هذه المؤسسات الإصلاحية.

كما ينبغي إثراء المكتبة في المؤسسات الإصلاحية بالكتب التي تعنى بإصلاح السجناء في شتى الميادين ، وتوسيع مداركهم وثقافاتهم.

ومن وسائل الكتابة ما يلي :

١- الكتاب :

الكتاب من أهم الوسائل الكتابية للدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية ، فالكتب هي الدعاة " السواكت " والسجل الحافظ لمنهج الدعوة وفكرها وحياة الدعاة وتجاربهم[2] .

وتأتي أهمية الكتاب في الدعوة إلى الله ، كون الكلمة المطبوعة تمتاز بوضوح المقاصد والأهداف والتفكير ، وتقلب وجوه الرأي في البحث قبل نشره ، وهو مالا يكون غالباً في الوسائل الإذاعية ، ولذلك فإنها تكون أكثر تثبيتاً وتركيزاً وأفضل مجالاً للإقناع ، كما أنها أقدر على الاحتفاظ بالمعلومات[3] .

وإذا تحدثنا عن هذه الوسيلة المهمة من وسائل الدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية ، فإننا نتحدث عن جانبين في هذه الوسيلة:

([1])الرمحي ، عبدالحليم محمد : فقه الدعوة وأساليبها ، ص١٥٤- ١٥٥ .

([2]) الحوشاني ، عبدالله رشيد : منهج ابن تيمية في الدعوة ، ج٢ ، ص٧٠٩ .

([3]) يوسف ، محمد خير : الدعوة الإسلامية – الوسائل والأساليب ، ص٣٤ .

الجانب الأول :

السعي من خلال هذه الوسيلة إلى الرقي بالعمل الدعوي في المؤسسات الإصلاحية ، وتنوير الدعاة والعاملين في مجال الدعوة في المؤسسات الإصلاحية بما يدور خلف القضبان . ما هي الجرائم التي من أجلها أودعوا إلى السجون ؟ كيف يتم التعامل معهم سواءً من الجانب العقابي أو الجانب التوعوي..؟ ما هي الفئات الموجودة فيها ؟ كيف يتم تصنيفهم ؟ ما هي النشاطات التي تقام داخل هذه المؤسسات ؟ ما وكيف ومتى .... ؟؟؟ أسئلة يجب أن تطرق بشكل تفصيلي لتوضيح الصورة لدى الدعاة إلى الله وغيرهم ممن يعتنون بجانب الإصلاح ، فلا يقدمون على أي خطوة في هذا الجانب إلاَّ بعد الدراسة والتخطيط لمعرفة كل ما يتعلق بالموضوع المراد طرحه ومعالجته ، كل ذلك حتى تكون خطوات الداعية والمصلح في هذه المؤسسات منطلقة من قواعد راسخة ، وقنوات مدروسة ومقننة ، للوصول إلى الغاية من إقامة هذه المؤسسات وهي إصلاحهم ، والأخذ بأيديهم إلى طريق النجاح والفلاح وتحويل النزلاء من معول هدم لدينهم ولوطنهم إلى معول بناء ورقي لمجتمعاتهم ولخدمة دينهم ووطنهم، فقلة الكتب المتخصصة بهذا الجانب وعدم تنوعها تؤثر سلباً على العمل الدعوي المؤسسات الإصلاحية .

لذا فإنه من الواجب أن يعكف مجموعة من القائمين على المؤسسات الإصلاحية ومن العاملين فيها ومجموعة من العلماء والدعاة ومجموعة من الخبراء في هذا المجال بتأليف الكتب التي تكشف أحوال المؤسسات الإصلاحية وما يدور فيها ، لأن الجهد الجمعي في العلم والبحث أيسر وأجدى أن يصل إلى اللباب.

الجانب الثاني :

السعي من خلال هذه الوسيلة إلى إصلاح السجناء ودعوتهم إلى الله ، بتأليف الكتب التي تهتم بمشاكلهم وطرق علاجها ، فتدرس الحالات من منظور دعوي إسلامي وتطرح الحلول ، ويقوى الجانب الديني لديهم ، وصلتهم بالله ، والتمسك بالهدي النبوي والسيرة العطرة لمعلم البشرية محمد ρ ، ويتم إثراء مكتبة السجين بهذه الكتب المفيدة النافعة .

فإذا درس الجانبان وأعطيا حقهما من الدراسة والتخطيط ، فإن الكتاب سيكون له دور فعال مهم للدعاة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية وللنزلاء فيها توجيهاً وإصلاحاً.

٢-الرسالة :

هي فن الكتابة إلى الغير ، ودعوته إلى الله من خلال هذه الكتابة أو محاولة عقد صلة بين الداعية كاتب الرسالة والسجين ، وتكون هذه الصلة مودة في الله وأخوة فيه.

والرسالة بهذا التحديد وسيلة جيدة من وسائل الدعوة في المؤسسات الإصلاحية يلجأ إليها الدعاة الذين وهبهم الله القدرة على التعبير الجميل عن المعنى النبيل[١] .

ولا يخفى أن هذه الرسائل هي بمثابة الصلة الشخصية بين الداعية والنزيل في المؤسسات الإصلاحية ، حيث تكون فيها نصيحة مؤثرة مقرونة بمشاعر المحبة والتقدير للسجين أو ملاحظات واستفسارات عن موضوع معين يتعلق بالنزيل لدراسة مشكلةٍ ما وصولاً إلى حلها .

لذا ينبغي على الداعية استغلال هذه الوسيلة لتكون أداة إعلامية مؤثرة ، يبلغ من خلالها ما يراه مناسباً لحال السجين ، ويجيب على ملاحظاته بتفصيل وترتيب ، ويعطي الموضوع حقه من البحث.

([1]) **محمود ، علي عبدالحليم : فقه الدعوة إلى الله ، ج١ ، ص١٨٤ .**

وقد كان عليه الصلاة والسلام يراسل الملوك والأمراء وشيوخ القبائل ويكتب لكل منهم حسب حالته العقدية أو السياسية ، يحملها مراسلون أكفاء من الصحابة – رضوان الله عليهم – ليبينوا لهم الحق في الدعوة وما يحتاج الأمر إلى استفسار أو إزالة شبهة ، مما كان له الأثر في تعميم تبليغ الدعوة وانتشارها ، وكانت الرسائل من أقوى وسائل الإعلام في عهد عمر ابن الخطاب τ ، وقد حفظ لنا التاريخ طائفة صالحة من الرسائل التي بعث بها[1].

لذا يجب أن يراعي الداعية الراسل في كتابة الرسائل إلى السجين الأسلوب العلمي الرصين ، مكتوب بألفاظ سهلة وعذبة ، والمزج بين الفكر والعاطفة والبعد عن التجريم أو زيادة المديح ، كما يحسن به أن يجود خطه ويقدم ويختم الرسالة بما هو مناسب ، يقول الرافعي – رحمه الله - : " رسالتك لأخيك هي زيارتك له فلا تجعلها زيارة تافهة[2] .

مما سبق يتبين أهمية الرسالة في دعوة السجين ، وحرص النبي ρ على استعمالها ما هو إلا دليل على ذلك ، لذا ينبغي على الدعاة في المؤسسات الإصلاحية الاعتناء بهذه الوسيلة وتفعيلها داخل المؤسسات الإصلاحية مما يكون له أثر على تكوين أوثق الروابط بين السجين والداعية.

٣- الصحافة :

تعد الصحافة وسيلة كتابية إعلامية قوية وأداة تعبيرية فذة ، تؤثر في عقول النزلاء في المؤسسات الإصلاحية وسلوكهم ، خاصة إذا علمنا أن الصحف تمتاز بنشر الموضوعات والدراسات ذات التفاصيل الدقيقة التي ترضي العديد من الأذواق

---

(1) يوسف ، محمد خير : الدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب ، ص٣٠ ، و حمزة ، عبداللطيف : الإعلام في صدر الإسلام (دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى ، ١٩٧١م) ، ص٢٢٥- ٢٢٧ .

(2) رقيط ، حمد حسن : منطلقات الدعوة ووسائل نشرها (دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ) ص٧٤ .

والاتجاهات المختلفة ، وبذلك يكون مجال الفهم والتركيز والإعادة والمراجعة أكثر تأثيراً في نفسية السجين.

وإذا علمنا أن الصحافة أصبحت اليوم سلاحاً من أسلحة العصر ، فإن على الدعاة في المؤسسات الإصلاحية أن يستخدموا هذا السلاح لخدمة دينهم ومعالجة النزلاء فيها ، بكتابة موضوعات قيمة تتعلق بأوضاع السجين (النزيل) وما يساعد في إصلاحه بأسلوب مناسب ولغات شتى حسب ما تحتاجه المؤسسات الإصلاحية.

وعلى الصحفي المسلم الداعية في المؤسسات الإصلاحية أن يكون عنده ميزان شرعي في الحكم على أي موضوع يكتبه أو يرد عليه ، فينقده نقداً موضوعياً من وجهة نظر إسلامية ، وحبذا لو كان مطلعاً على علم النفس حتى يكون قادراً على تفهم نفوس المساجين وكيفية معالجة مشكلاتهم ، وملماً بأحوال المؤسسات الإصلاحية وظروفها.

ثم عليه أن يقدر عامل السن والثقافة وغيرها ، ويطرق موضوعات في واقع حياة السجناء اليومية بوضوح وسهولة حتى يفهم الجميع.

والمقال الإسلامي يخاطب العقل فينشطه ، ويتحدث للقلب فينير له الطريق ، ويبين له الحق ، ويحرك المشاعر ويحفزها للعمل والبناء والتكافل والإخاء.

لذا فإن على الداعية الصحفي أن يأخذ سمتاً مميزاً في مقالاته فيكون متميزاً عن تجار الأدب الذين يخوضون بدافع الكسب المالي والأدبي دون النظر إلى أي اعتبار ديني أو إصلاحي أو أخلاقي ، كما عليه أن يكون متميزاً في الموضوع فيختار ما يلامس حاجة السجناء ويمس قضايا حياتهم ومجتمعهم ، ويعدل المائل من انحرافات السجناء .. ويكون أسلوبه واقعياً لا خيالياً فلا يطالب السجناء بما يتعذر تنفيذه حتى يكون مقاله مثمراً ، كما عليه أن يحترم حرية السجناء وعدم التشهير بأفراده مما يحقق وحدة داخل مجتمع السجن ولا ينسب أي حدث أو خبر أو معلومة إلى شخص دون موافقته .

وفي النهاية الالتزام بمعالجة المشكلات الاجتماعية داخل المؤسسات الإصلاحية استناداً إلى الشريعة الإسلامية من خلال كتاب الله والسنة النبوية الصحيحة[1] .

كما يجب علينا أن لا نغفل جانب المجلات الإسلامية الدعوية داخل المؤسسات الإصلاحية ودورها في علاج مشكلات الواقع في السجون ، فقيمة المجلات الإسلامية تكمن في الموضوعات الجادة التي تتطرق إليها ، والمقالات القيمة التي تحويها ، إضافة إلى الأسلوب الجميل والإخراج الجيد ، وهذا كله يساعد في نشر الدعوة في المؤسسات الإصلاحية ٠

٤-النشرة :

النشرة غالباً ما تتكون من صفحة أو صفحتين يعالج فيها العاملون بالدعوة في المؤسسات الإصلاحية مسألة تربوية أو جانباً روحياً يحتاجه السجناء.

والأفضل أن تقوم عليها لجنة من تخصصات مختلفة تقوم بإعدادها ، وتكون مسئولة عن المواد المكتوبة فيها وعن توفيرها وإخراجها بصورة جميلة جذابة تلفت **أنظار السجناء وتشوقهم لقرأتها والاستفادة من مادتها ، والتأثير بها والاسترشاد بهديها.**

كما تراعى فيها عدد القضايا الملحة والموضوعة على جدول الأولويات للكتابة فيها ومعالجتها ، كما ينبغي أن يحرص المشرفون عليها على معرفة شعور النزلاء (المساجين) تجاهها إيجاباً وسلباً مما يضمن أن يكون لها قراء كثيرون[2] .

الوسيلة الرئيسية الثالثة : وسائل التكنولوجيا الحديثة

جاد الله سبحانه وتعالى على الدعاة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية في الوقت الحاضر بوسائل علمية سهلت نشر الدعوة بين السجناء وتثقيفهم وإرشادهم وتوجيههم نحو الخير وتربيتهم التربية الإسلامية المتكاملة روحياً وعقلياً وجسمياً ، وأهم هذه

---

(1) يوسف ، محمد خير : الدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب ، ص٤١- ٤٦ ، وصقر ، عبدالبديع : كيف ندعوا الناس (دار القرآن الكريم ، بيروت ، لبنان ، د. ط ، ١٤٠٠هـ) ص٨١- ٨٢ .

(2) أبو فارس ، محمد عبدالقادر : أسس الدعوة ووسائل نشرها ، ص٩٤.

الوسائل وسائل التكنولوجيا الحديثة بأنواعها (شبكة الانترنت ، التلفاز ، الإذاعة ، الفيديو، شريط الكاسيت ... وغيره).

فالإعلام أداة تقنية متقدمة جداً ومؤثرة على الفكر والتكوين والصياغة لدى النزلاء في المؤسسات الإصلاحية ، لذا فإن العلماء والدعاة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية مطالبون بالتجديد في وسائل الدعوة إلى الله بما يناسب العصر الذي يعيشون فيه ، والدخول إلى قلوب السجناء بالأسلوب الذي يرتاحون له[١].

كما أن علينا استغلال الكفاءات والمواهب في استعمال هذه الوسائل ، وعلينا أن ندرب ونمرن لتوفير الكفاءات من أجل الوصول إلى أرقى أساليب التكنولوجيا الحديثة التي تؤثر في نفوس السجناء وتجذبهم إلى ما يدعون إليه[٢].

وإذا رأى الحاكم مصلحة في اطلاع المحبوس على أنواع من الكتب وتزويده بالثقافة والمعرفة فله ذلك ، ومثل هذا تمكينه من الاستماع إلى مذياع السجن أو رؤية التلفاز .. ونحوه من الوسائل التي تعين على تحقيق الغاية من الحبس من خلال برامج إرشادية موجهة [٣] .

"إن على ولاة الأمر والدعاة أن يبلغوا الدعوة إلى من استطاعوا حسب الإمكان بالطرق الممكنة وباللغات الحية التي ينطق بها الناس ، فإن الأمر الآن ممكن وميسور عن طريق الإذاعة والتلفزة والصحافة .. وغير ذلك من الطرق التي تيسرت اليوم ولم تتيسر في السابق "[٤] .

([1]) الخياط ، خالد عبدالكريم : الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر (دار المجتمع ، جده ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ) ص١٨٤ بتصرف.

([2]) الوكيل ، محمد السيد : أسس الدعوة وآداب الدعاة ، ص٢٢ .

([3]) أبو غده ، حسن : السجن ومعاملة السجناء ، ص٤٩٧ .

([4]) ابن باز ، عبدالعزيز : الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة ، ص١٨ .

وفيما يلي بعض وسائل التكنولوجيا الحديثة التي يمكن الاستعانة بها للدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية :

١-شبكة الانترنت :

وهي من الوسائل التكنولوجية المعاصرة وهي أهمها وأخطرها ، وهي وسيلة علمية فنية تكون من خلال جهاز الكمبيوتر ، وهي أشمل في برامجها من كل الوسائل.

ومن خلال هذه الشبكة يستطيع الدعاة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية الاستفادة منها بطريقة فاعلة في الدعوة إلى الله ودعوة المساجين من خلال فتح مواقع دعوية إصلاحية وإرشادية تهتم بدعوة السجناء وتثقيفهم ، بطرح علمي مقنن ، وإشراك العلماء والدعاة المتخصصون لدعمها بالكلمة الطيبة والدعوة الصادقة، وطرق المواضيع التي تعالج مختلف قضايا السجناء ، واستخدام الأساليب التربوية المفيدة ، ومخاطبة جميع المشاركين فيها وتوجيه رسائل لهم ومناقشتهم ومجادلتهم بطريقة حسنة وأسلوب دعوي حكيم.

وهذه الوسيلة تحتاج إلى تخصيص مواقع يدخل إليها السجناء ومراقبتهم في ذلك، ووضعها في مكان يسهل الإشراف عليه ، كما يعنى باختيار كوكبة من العلماء والدعاة المتنورين بأحوال السجناء ، المتمرسين في الدعوة ، المتبحرين في العلم وحسن الجدال ، للرد على التساؤلات بأسلوب حكيم وعلمية متينة راسخة يحكمها الدليل الشرعي ، وتلفها أقوال أهل العلم المعتبرون المشهود لهم بالصلاح والتقوى.

٢- التفاز والفيديو :

جمعت هذين الجهازين لارتباطهما ببعض ولكون أحدهما مكمل للآخر ، وهذان الجهازان يعدان من الوسائل الإعلامية المهمة والمؤثرة في هذا العصر تعليماً وتثقيفاً وترفيهاً.

ومن مميزات هذه الوسيلة سهولة الاستماع والمشاهدة ، كما أنها تجذب المشاهد وتشده وتحرك فيه المشاعر ، فهو يعيش مع الصوت والصورة ويشاهد الأحداث كأنه يعيشها ، فهي فاعلة ومؤثرة جداً لأنها ترتكز على حاسة السمع والبصر[1].

من خلال ما سبق يتبين أهمية هذه الوسيلة في الدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية إذا استغلت استغلالاً دعوياً وذلك باختيار البرامج التي تعالج قضاياهم وتزيد الوازع الديني لديهم من دروس ومحاضرات وحوار ومناظرات ، وبرامج ثقافية وأخرى علمية ، وبرامج ترويحية ، واختيار القنوات الإسلامية ، ولا بأس من القنوات الثقافية والترويحية وغيرها وفق منظور شرعي ، وأخلاقي بعيداً عن القنوات التي تخدش الحياء ، وتدعوا إلى الرذيلة ، وتلوث الأفكار، وباللغات التي يفهمها السجناء.

٣- الإذاعة :

تعد الإذاعة أداة إعلامية للتعليم والتثقيف والإعلام والترفيه ، فهي وسيلة فاعلة ومؤثرة ومهمة للدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية . إن الصوت الإذاعي يقدم للدعاة وسائل جديدة تعينهم على أداء رسالتهم من خلال ما يطرحونه فيها من فقرات متنوعة ، وموضوعات متعددة تهتم برفع مستوى الوازع الديني لدى النزلاء ، وتعالج مشاكلهم بأسلوب تربوي وطرح إعلامي ناجح ، كما تمكن النزلاء من المشاركة في حوار أو ندوة أو سؤال أو استفسار عن طريق الاتصال الهاتفي ، لذا يستحسن أن يكون هناك هاتف مجاني - تقديراً لحالة السجناء المادية - ودفعاً لهم لتشجيعهم على المشاركة الفعالة في هذه البرامج الإصلاحية. فالسجين ومن خلال المشاركة في الإذاعة يستطيع أن يطرح مشكلته أو استفساره دون أدنى حرج بعكس الوسائل الأخرى.

---

(1) الرمحي ، عبدالحليم محمد : فقه الدعوة وأساليبها ، ص١٦١- ١٦٢ .

لذا فإنه ينبغي على الدعاة في المؤسسات الإصلاحية والمسؤلين عنها التعاون لإيجاد إذاعة خاصة بالسجين ، وتوفير قنوات الاتصال بالإذاعة بطريقة ميسرة وسهلة مع بث روح التشجيع لدى النزلاء ودفعهم للمشاركة الفعالة في هذه البرامج ، ولا مانع من إيجاد حوافز لأفضل مشاركة وأعمق طرح وأنجحه ، حتى تؤتي ثمارها يانعة بإذن الله .

وحتى يتم هذا التنظيم للإذاعة وتجنى ثمرته فإنه يستحسن أن تكون هناك لجنة خاصة للعمل الإذاعي في المؤسسات الإصلاحية تحوي طلبة العلم والدعاة والمصلحين والإعلاميين .. وهذه اللجنة تكون مسئولة عن ما يطرح في هذه الإذاعة ، مع مراعاة الأوقات المناسبة للسجناء (بالتعاون مع إدارة السجون) واختيار المتحدثين والمشاركين ومقدمي البرامج فيها ، وإثراء الموضوعات فيها ، وتوثيقها للرقي بالمادة الدعوية المقدمة للنزلاء.

كما ينبغي أن تفسح اللجنة المنظمة المجال في الإذاعة للمساجين الذين يملكون قدرات وطاقات لتقديم عمل نافع مفيد مع الإشراف على ما يقدمونه قبل وأثناء عرضه.

والإذاعة إذ تعتمد على الكلمة ، فإنه ينبغي الحرص على انتقاء مقدمي برامج ناجحين يملكون القدرة على الوصف والتعبير ومخاطبة السجناء على حسب اهتماماتهم ، مع الأخذ في عين الاعتبار تنوع قدراتهم وثقافاتهم ولغاتهم ، وعدم إطالة الحديث لعدم حدوث السآمة من المستمع والتنويع في المواضيع وطرحها وطرق معالجتها ، واستغلال المناسبات التي يكون فيها إقبال القلوب أكثر من غيرها كشهر رمضان وغيره من الأوقات الفاضلة[1] .

([1]) الرمحي ، عبدالحليم محمد : فقه الدعوة ، ص١٦٤ ، ورمضان ، محمد خير : الدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب ، ص٥١- ٥٣ ، وأبو فارس ، محمد عبدالقادر : أسس الدعوة ووسائل نشرها، وأبو زهرة ، محمد : الدعوة إلى الإسلام ، ص٨٨ .

٤- شريط الكاسيت :

تمتاز هذه الوسيلة بأنه يمكن تسجيل المادة الدعوية فيها بأعداد كثيرة ثم تعمم على المساجين على حسب مستوياتهم وثقافاتهم، في وقت قصير ، وبتكلفة مالية بسيطة إذا قورنت بمدى نجاحها وفائدتها نحو المساجين.

وبإمكان الداعية أن يسجل على الشريط ما يراه مفيداً وناجحاً في نشر الدعوة في أوساط السجناء ، بتسجيل محاضرات ودروس وندوات وخطب .. وغيرها ، يستفاد منها في تعليم القرآن الكريم تجويداً وتفسيراً وتعليم العبادات ومبادئ الإسلام ، واللغة العربية وتعالج قضايا السجناء الهامة المتعلقة بمجتمعهم ومشكلاتهم ، لتعم الفائدة ويحصل المقصد وتنال الغاية.

وجميل أن توجد تسجيلات إسلامية في المؤسسات الإصلاحية تقدم الأشرطة القيمة المفيدة سواءً أشرطة الفيديو أو الكاسيت ، وحبذا أن تكون مجانية وفق شروط معينة للحفاظ عليها لتعم الفائدة للجميع.

كما يستحسن أن تهيء إدارة المؤسسات الإصلاحية أجهزة الراديو والتسجيل لتمكين النزلاء من الاستفادة من هذه الوسائل الدعوية المفيدة للسجناء .

وبعد .. فهذه أبرز وسائل الدعوة المقدمة للنزلاء في المؤسسات الإصلاحية ، وكما قيل : الوسائل أوعية للأساليب وحاملة لها ، فما هي الأساليب الدعوية الناجحة المقدمة للنزلاء في المؤسسات الإصلاحية ؟

هذا ما سنعرفه في المبحث الثاني إن شاء الله.

المبحث الثاني : أساليب الدعوة في المؤسسات الإصلاحية

نقل الدعوة للسجناء يحتاج إلى خبرة ودراية وكفاية ، كما يحتاج إلى علم ومعرفة بأحوال السجناء . والسجناء أصناف متنوعة ، وأحوالهم متعددة وكثيرة ، فمنهم المتعلم الواعي ومنهم الأمي العامي ومنهم الجاهل ، منهم الصغير الحدث ومنهم الكبير ، منهم الرجل ومنهم المرأة ، منهم المتواضع ومنهم المتكبر ، منهم الطائع ومنهم العاصي، منهم الغني ومنهم الفقير .. وأحوال أخرى غير ما ذكرنا.

وكل صنف من هؤلاء يحتاج إلى أسلوب يتلائم مع أحواله ، فالأسلوب مع الشيخ الكبير يختلف عنه مع الحدث الصغير ومع الشاب المتحمس المندفع ، والأسلوب مع المتعلم يختلف عن الأسلوب مع الأمي الجاهل .. وهكذا.

الأسلوب مع الحدث الصغير مثلاً يحتاج إلى رأفة ورحمة ومحبة ولين ولطف وعطف وإلى عبارة سهلة ومفهومة ، والأسلوب مع الجاهل يحتاج إلى رفق وحلم وصبر واتساع صدر وعبارة ملائمة واضحة ، والأسلوب مع المفكر يحتاج إلى إقامة الأدلة والحجج والبراهين ومخاطبة العقل بعبارة علمية ، وكل صنف من هؤلاء يحتاج إلى ما يلائمه ويتناسب مع حاله[1].

إن الأسلوب التربوي هو الأداة التي يستطيع بها الداعية في المؤسسات الإصلاحية الوصول إلى قلب وعقل السامع أو المتلقي من - سجان ومسجون - محدثاً فيه التغير المطلوب.

ولما كانت الدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية تهدف إلى هداية النزلاء إلى ربهم وتعريفهم بنور التوحيد ومنهاج الحياة التي يجب أن يحيوا بها ، وبالتالي إصلاحهم وتقويمهم ، كان لابد من التعرض للأساليب التي تحقق هذه الأهداف ليصلوا إلى غاية خلقهم وهي العبودية لله وحده والعيش بطريقة سوية تحت مظلة إسلامية لينالوا بذلك رضى الله عنهم في الدنيا والآخرة ، وبالتالي سعادتهم في الدنيا وفوزهم بالجنة في الآخرة.

([1]) الرمحي ، عبدالحليم محمد : فقه الدعوة أساليبها ، ص١٣٣ .

والداعية اللبيب هو الذي يستطيع استخدام الأسلوب المناسب في المكان المناسب والزمن المناسب مع الشخص المناسب ، عندها يعتبر أسلوبه أسلوباً تربوياً ناجحاً في أداء التغير المطلوب بإذن الله[1].

والأسلوب الحسن هو أن يكون الحديث ملائماً لأفهام المدعوين ومداركهم ، فتكون الفكرة واضحة والكلمة فصيحة ، والعبارة متناسقة ، والتركيب قوياً ، ويكون هناك انسجام بين اللغة والمعنى ، وسلاسة وإبداع في الأسلوب ، مما يحدث أثراً جمالياً في نفس النزيل[2].

وكذلك هي أساليب الدعوة في القرآن الكريم والسنة ، قال تعالى : [ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ][3]

وللدعوة في القرآن الكريم أساليب شتى ، سلكها كتاب الله في ثنايا آياته البينات ، يطرق بها القلوب ، ويلفت بها الأنظار ، وينبه بها الغافلين ، وإنما تعددت تلك الأساليب لتعدد البيئات ، واختلاف الطبائع ، وتباين الأفكار ، فقد يحتاج الداعية الواحد في البيئة الواحدة إلى تنوع الأساليب والمراوحة في التفكير لأنه قد يخفى عليه بعض النواحي الهامة في دراسة المجتمع ، ويغيب عنه جانب من الجوانب التي ينبغي ملاحظتها ، فيدعوا ولا يستجاب له ، ويعظ ولا تلين له القلوب[4] .

من أجل هذا كان التعدد في الأساليب الدعوية إلى الله في المؤسسات الإصلاحية على النحو الذي سنفصله في هذا المبحث إن شاء الله ، ولا يستطيع الباحث أن يحيط

---

(1) الخياط ، خالد عبدالكريم : الأسلوب التربوي للدعوة ، ص١٥١ ، ١٦٢ .

(2) يوسف ، محمد خير : الدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب ، ص٦٩ .

(3) سورة الزمر ، الآية (٢٣).

(4) الوكيل ، محمد السيد : أسس الدعوة وآداب الدعاة ، ص١٢٨ .

بكل الأساليب المستعملة في تبليغ الدعوة ، ولكن ستكون الإشارة – بعون الله – إلى أهم الأساليب التي يتوقع لها الأثر المهم في الدعوة داخل المؤسسات الإصلاحية ، وهي كالآتي :

١- معرفة الداء والدواء :

من أهم الأساليب لنجاح الدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية هي أن يعرف الدعاة إلى الله والعلماء والمصلحون ما يكمن في المسجونين (النزلاء) من داء، ثم يعينون له العلاج والدواء ، فكما أن أطباء الأجسام يشخصون الداء أولاً ، ثم يعينون الدواء ثانياً ، فإن الدعاة في المؤسسات الإصلاحية أطباء للقلوب ، والأرواح ، فعليهم أن يستعملوا نفس الأسلوب في معالجة القلوب والأرواح حتى تصل دعوتهم إلى الغاية المنشودة.

ومن المعلوم أنه كلما كان تشخيص الداء دقيقاً وسليماً كلما كانت المعالجة أقرب إلى الشفاء تماماً بأقصر الطرق وأقل التكاليف ، وكذا كلما كان الدعاة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية أعرف بمكامن الداء كلما كان ذلك أسهل في العلاج وأقرب للصواب مما يتيح استخدام أنسب الأساليب وأكثرها نفعاً وفائدة وأقربها للتأثير في نفوس السجناء وبالتالي الوصول إلى المبتغى والغاية وقطف الثمرة يانعة طرية ناجحة بإذن الله.

وأصل الداء في البشر عموماً وفي السجناء خصوصاً البعد عن الله ، بدأً بأعظم داء وهو الكفر وانتهاءً بالوقوع في حبائل الشيطان والاغترار بالدنيا والانغماس في ملذاتها وعدم كبح جماح النفس وكسر شهواتها وغفلتهم عن الآخرة ، مما صرفهم عن السير على النهج الذي جاء به خاتم النبيين محمد ρ ودفعهم إلى الانحراف والبعد عن الصراط المستقيم.

والدواء الناجح لهذا الداء ، هو الإيمان بالله والعودة إلى كتاب الله وسنة وسيرة المصطفى ρ ، وعدم الركون إلى الدنيا ، والعمل الصالح وفق الأدلة الثابتة من

الكتاب والسنة ، والالتفاف حول العلماء للأخذ من المنبع الصافي ونبذ ما سواه ، ومراقبة الله في كل عمل ابتغاء مرضاته ، وأملاً في ثوابه وخوفاً من عقابه[1].

إن من أنجح الأدوية التي تعطى للسجناء هي إصلاح السجناء عن طريق صلاح الإيمان ، فمتى كان السجين أكثر إيماناً وتمسكاً بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ρ كان أكثر تقوى ومخافة من الله عز وجل ، وقد جعل رسول الله ρ الاستقامة هي صلاح العمل المبني على صلاح الإيمان بقوله فيما روى عن سفيان الثقفي أنه قال : { قلت : يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك، قال : قل آمنت بالله ثم استقم}[2] .

٢- الدعوة بالقدوة :

الدعوة بالقدوة الحسنة من أنجح الأساليب الدعوية في المؤسسات الإصلاحية لبث القيم والمبادئ التي يعتنقها الداعية إلى الله .

فهي وسيلة عملية ناجحة ، تضع أمام الداعي صورة حية لما يدعوا إليه ، حيث يقتدي المدعو (السجين) بسيرة الداعي ، ويرى فيه الأنموذج الجيد لما يدعو إليه ، وبذلك ينجذب المدعوون إلى دعوة الله ، ويقبلون بشغف عليها ، شأن النفس البشرية حينما تجد الأنيس والرفيق والشريك والمعين[3] .

لذلك لم يكن تبليغ الرسالات محصوراً بمجرد سرد الأفكار والمبادئ التي تدعو إلى التوحيد ، بل كل رسول يقوم بتطبيق رسالته على نفسه في أتم وجه ، ثم يدعو من حوله من الناس إلى تطبيقها والإيمان بها ، لذا كان الرسل – عليهم السلام - يقدمون المثل الأعلى والشخصية المتكاملة لقومهم ولمن بعدهم ، وهذا

---

(1) حسنين ، عبدالنعيم : الدعوة إلى الله على بصيرة ن ص٢٠٩- ٢١٠ ، وزيدان ، عبدالكريم : أصول الدعوة ، ص٤٢١- ٤٢٢ بتصرف.

(2) رواه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب جامع أوصاف الإسلام ، ج١ ، ص٦٥ .

(3) محمود ، علي عبدالحليم : فقه الدعوة إلى الله ، ج١ ، ص٢٣٦ .

مـا يوضـحه قولـه تعـالى : [أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ][1][2].

وقد كان عليه الصلاة والسلام متحلياً بالصفات الإسلامية الكاملة ، علماً وعملاً ، مجسداً معاني القرآن في سيرته وسلوكه ، ومترجماً صادقاً لآياته ومطبقاً أحكامه في معاملاته مع أهله والناس أجمعين ، فكان درساً كبيراً للمسلمين في أسلوب الدعوة إلى دين الله ، قال تعالى : [لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا][3][4].

والسجين بحاجة ماسة إلى قدوة ينهج نهجه ، ويقتدي به في جميع عقائده ومبادئه وقيمه وتصرفاته ، لأن الفكرة إذا تمثلت في فرد أو مجموعة فمن اليسير أن يقتنع بها المساجين أكثر مما لو شرحت ، فالتطبيق العملي أوقع في النفس وأدعى للإقناع من الكلام النظري ، ورؤية المبادئ مطبقة في واقع معاش أهدى للعقل وأجذب للقلب من قراءتها مسطورة في كتاب.

والمطلوب أن يظهر جمال الدين والدعوة معاملة وسلوكاً أمام السجناء ليكون البيان بالعمل ، وليعلم المساجين أن الداعية يدعوهم إلى منهج علمي لا إلى كلام نظري في عالم الخيال[5] .

إن أسلوب التأسي له فاعلية وتأثير على السجناء في المؤسسات الإصلاحية ، فالناس بفطرتهم وطبيعتهم يحاكون الأمثل والأفضل ويقلدون الجميل وكان أصحاب النبي ρ - رضي الله عنهم – يقلدون الرسول ρ ويتأسون به في التزامه وعفوه

([1]) سورة الأنعام ، الآية (٩٠).

([2]) القرشي ، بريكان : القدوة ودورها في تربية النشء (المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ).

([3]) سورة الأحزاب ، الآية (٢١).

([4]) يوسف ، محمد خير : الدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب ، ص٧٣- ٧٤ .

([5]) بلة علي ، عبدالرحمن : مجلة هذه سبيلي (العدد الثاني ، ١٣٩٩هـ) ص١٣٧- ١٣٨ بتصرف.

وصفحه وخلقه ومعاملته للآخرين حتى أن أحدهم كعبد الله بن عمرτ يحاكيه في غير التشريع في مشيه وجلوسه وقعوده وأموره المعيشية[١] .

والدعوة من غير قدوة تظل دعوة نظرية مالم تتحول إلى حقيقة واقعية تتحرك في واقع المؤسسات الإصلاحية ، فتكون بشراً يترجم بسلوكه ، ومشاعره ، وأفكاره مبادئ المنهج الدعوي[٢] .

يقول أحد قدماء أصحاب ابن تيمية عنه : " ... حتى كان مقاله بلسان حاله وحاله ظاهر في مقاله "[٣].

وهذا هو حال الداعية الناجح ، لأن من أصول السيرة الحسنة ، التي يكون الداعي المسلم في المؤسسات الإصلاحية وفي غيرها قدوة طيبة لغيره ، ترجع إلى أصلين كبيرين : حسن الخلق ، وموافقة العمل للقول ، فإذا تحقق هذان الأصلان حسنت سيرة الداعي إلى الله.

السيرة الطيبة للداعي وأفعاله الحميدة وصفاته العالية وأخلاقه الزاكية ، تجعله قدوة طيبة وأسوة حسنة لغيره ، ويكون بها كالكتاب المفتوح يقرأ فيه الناس معاني الإسلام فيقبلون عليها وينجذبون إليها ، لأن التأثر بالأفعال والسلوك أبلغ وأكثر من التأثر بالكلام فقط .

لذا وجب على كل عامل بالدعوة في المؤسسات الإصلاحية أن يكون قدوة طيبة للمساجين متى أراد لدعوته النجاح.

وأول ما يجب أن تنصرف إليه همة الداعية في المؤسسات الإصلاحية هو إصلاح نفسه وتعهدها بالتدريب والتهذيب ، فإن آنس فيها خيراً أمكنه أن ينطلق برسالته إلى

([1]) الرمحي ، عبدالحليم محمد : مفاهيم في فقه الدعوة وأساليبها ، ص١٤٤ .

([2]) قطب ، محمد : منهج التربية الإسلامية (دار الشروق ، بيروت ، لبنان ، الطبعة السادسة ، ١٤٠٢هـ) ، ج٤ ، ص٢٢١٢ .

([3]) الحوشاني ، عبدالله رشيد ، منهج ابن تيمية في الدعوة ، ج٢ ، ص٥٥١ .

السجناء ، وثبات المرء على سلوك فاضل يجعله في عداد الفضلاء ، كما أن الحكم على شخص ما يكون بغالب حالاته لا بتصرفاته العابرة ، سواءً كانت خيرة أو شريرة[1] .

وقبل أن نختم الحديث في هذا الأسلوب نود هنا أن نذكر أهم **مميزات هذا الأسلوب للدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية :**

١- سهولة التأسي وسرعة انتقال الخير من الداعية إلى (السجانون والسجناء) لأن الأخذ بالشيء عملياً والتمسك به أكثر إقناعاً.

٢- سلامة الأخذ وضمان الصحة كأمور الصلاة وغيرها من الأحكام الفقهية.

٣- عمل التأثير في نفوس النزلاء وسرعة الاستجابة ، وخاصة في الأمور العملية ، ولذلك لما رأى الصحابة – رضوان الله عليهم – رسول الله ρ قد تحلل في صلح الحديبية بادروا إلى التأسي والاقتداء فتحللوا .. عندما أشارت عليه زوجه أم سلمة – رضوان الله عليها [2].

٣- التعليم :

من الأساليب المهمة في دعوة السجناء إلى الله في المؤسسات الإصلاحية وإصلاحهم هو التعليم بشقيه (النظري والحرفي) ، وسوف أتكلم عن كل شق على حده :

الأول : التعليم النظري :

يعد التعليم بشتى فروعه سواءً الديني أو الدنيوي من أهم الأساليب الدعوية في المؤسسات الإصلاحية ، لأن سبب الإجرام في الغالب يعود إلى الغفلة والجهل وبخاصة في العلوم الدينية لأنها تحيي في الإنسان الخوف من الله ومراقبة الله في السر والعلن ،

---

(1) صقر ، عبدالبديع : كيف ندعو الناس ، ص١٠٧- ١٠٨ .

(2) الرمحي ، عبدالحليم محمد : مفاهيم في فقه الدعوة ، ص١٤٤- ١٤٥، وابن القيم : زاد المعاد في هدي خير العباد ، ج٣ ، ص٢٩٥ .

وبالتالي ينعكس على تصرفاته وسلوكه وأخلاقه ، وصدق الله إذ يقول :[قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ][1].

والغاية من إقامة المؤسسات الإصلاحية هي استصلاح السجين وتأديبه حتى ينزجر عن مفاسده ، ولا شك أن العلم النافع من العوامل المعنية على تحقيق ذلك، فهو ينمي مدارك السجين ويصحح أسلوب تفكيره الخاطئ ، ويبعده عن الجهل والغفلة ، ويعرفه مكانته في الحياة ويدفعه إلى تحمل المسئولية[2].

ولقد اهتم الرسول ρ بتعليم أصحابه – رضوان الله عليهم – اهتماماً كبيراً ، لأنه كان يعلم أن الجهل أساس كل داء ، وأن من جهل شيئاً عاداه ، وقد كان النبي ρ لا يترك المرء وهواه إذا آمن ، بل يتعهده بالتربية والتعليم[3].

وفي قصة حبس النبي ρ ثمامه في المسجد وتركه يتعرف إلى حياة المسلمين ليتأثر بهم وبأخلاقهم أصل في تعليم السجناء[4]، بل روي أنه دفع به بعد ثلاث ليال إلى من علمَّه الإسلام[5].

وكان هارون الرشيد يسمح للسجناء بإدخال الكتب والأقلام والأوراق للقراءة والكتابة[6] .

ولما حبس إبراهيم الموصلي في أيام الخليفة المهدي وخرج قال : حذقت الكتابة والقراءة في السجن[7] .

([1]) سور الزمر ، الآية (٩) .

([2]) أبو غدة ، حسن : أحكام السجن ، ص٣٨١ ، ٣٨٢ .

([3]) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج١ ، ص٦٦٢ .

([4])أبو غدة ، حسن : أحكام السجن ، ص٣٨٢ ، سبق تخريج الحديث المذكور في الفصل الأول – مشروعية السجن من السنة – .

([5]) ابن شبه : تاريخ المدينة المنورة (دار الأصفهاني ، جده ، المملكة العربية السعودية ، د. ط ، ١٣٩٩هـ) ص٤٣٧٢.

([6])الأصفهاني ، علي بن الحسن : الأغاني (دار الكتب المصرية ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٤٦هـ) ج٢، ص٣٠ ، وابن كثير ، إسماعيل : البداية والنهاية (مكتبة المعارف ، بيروت ، لبنان ، د. ط ١٩٨٧م) ج١٤ ، ص١٤٠ .

([7])الأصفهاني ، علي بن الحسن : الأغاني ، ج٥ ، ص١٦٠.

وحينما حبس بعض الأمراء – في القرن الخامس الهجري – السرخسي لم يمنعه ذلك من السماح له بإملاء خمسة عشر مجلداً على أصحابه وهو في السجن[١].

ولما سجن ابن تيمية في قلعة دمشق أفردت له قاعة خاصة وأجري إليها الماء ، وأعطي الأوراق والدواة والقلم ، فكان يكتب ويصنف[٢] .

الثاني : تعليم حرفة أو صنعة :

إن تشغيل السجين وتعليمه حرفة أو صنعة من الأساليب الدعوية التي تسهم في إصلاح وتعديل سلوك النزيل وردعه عن مفاسده وتأهيله للخروج إلى المجتمع ، وتلكم من أسمى غايات الحبس ، وبخاصة أن كثيراً ممن يدخلون السجن ليس عندهم صنعة يكتسبون بها في حين أن الإسلام يدعو إلى اتخاذ الإنسان حرفة يكتسب منها ، وقد قال عمر τ : " حرفة يعاش بها خير من مسألة الناس "[٣]، كما أن على المحبوس التزامات مالية كالإنفاق على زوجته وأولاده فإذا لم يمكَّن من العمل في حبسه ترتب على ذلك فساد عظيم.

إن عيش السجناء في فراغ دائم يبعث في نفوسهم التفكير في طرق الاحتيال والفساد ونشر الانحراف بينهم ، ويدعوهم إلى تكوين العصابات وإبرام الخطط الإجرامية ونحو ذلك مما يعارض غايات السجن الشرعية[٤] .

لذا فإن تعليم المسجونين حرفة من أهم الأساليب الدعوية التي تبعد المسجونين عن مجرد التفكير في مقارفة معصية بحق دينهم ومجتمعه ووطنهم ، فضلاً عن الوقوع فيها.

([1]) اللكنوي ، محمد عبدالحي : الفوائد البهية (دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، د. ط) ص١٢٩ .

([2]) ابن الأثير ، إسماعيل : البداية والنهاية (مكتبة المعارف ، بيروت ، لبنان ، د. ط ، ١٩٨٧م) ج١٤ ، ص٤٥ ، ١٢٣ ، ١٤٣ .

([3]) الطنطاوي ، علي : سيرة عمر ابن الخطاب (مطبعة دمشق ، سوريا ، د. ط ، ١٣٥٥هـ) ص٥٦٧ .

([4]) أبو غدة ، حسن : أحكام السجن ، ص٤٣٦ .

إن فراغ المحبوس طول فترة الحبس يتركه فريسة لشياطين الفساد تسمم أفكاره وتتركه فريسة اليأس والعجز ، والعمل خير وسيلة لشغل هذا الفراغ[1].

لذا يجب التركيز على هذه الوسيلة لاسيما أن نفعها لا يقتصر على الصلاح داخل السجن ، بل يتعدى ذلك إلى ما بعد خروجه من المؤسسة الإصلاحية إلى مجتمعه.

٤- الحكمة في الدعوة إلى الله :

يقول الله تعالى : [ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ][2] ، ويقول تعالى : [يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗا][3] ، ويقول تعالى : [وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٞ][4].

الحكمة أسلوب دعوة رباني أمر به الله تعالى ، وقدمه على غيره ، وهو يقتضي مجموعة من الأخلاق يجب توفرها في الداعي أهمها : العلم والإخلاص والتواضع والحلم والرفق والصبر ، والحكمة أسلوب تربوي رفيع يستخدمه الدعاة الناجحون في المؤسسات الإصلاحية وغيرها[5].

وقد عرف بعض العلماء الدعوة بالحكمة : " بأنها العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام ، بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق شرط اجتناب الحماقات وتذليل العقبات بوضع الأشياء في موضعها ، وإعطاء كل أمر ما يناسبه [6].

---

(1) الأحمد ، محمد : حكم الحبس ، ص٣٤١ بتصرف.

(2) سورة النحل ، الآية (١٢٥) .

(3) سورة البقرة ، الآية (٢٦٩) .

(4) سورة لقمان ، الآية (١٢) .

(5) الخياط ، خالد عبدالكريم : الأسلوب التربوي الدعوي ، ص١٦٣ بتصرف.

(6) نجيب ، عمارة : الإعلام في ضوء الإسلام (مكتبة المعارف ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٠م) ص١٨٢ .

إن الحكمة في الدعوة إلى الله لا تقتصر على الكلام اللين أو الترغيب أو الحلم أو الرفق أو العفو .. بل هي إتقان الأمور وإحكامها بأن تنزل جميع الأمور منازلها ، فيوضع القول الحكيم والتعليم والتربية في مواضعها ، وتوضع الموعظة في موضعها ، والمجادلة بالتي هي أحسن في موضعها ، ويوضع الزجر والقوة والغلظة والشدة في مواضعها ، وهذا هو عين الحكمة[١] .

" واعلم أن الحكمة لا يمكن خروجها عن هذين المعنيين ، العلم وفعل الصواب، وذلك لأن كمال الإنسان في شيئين : أن يعرف الحق لذاته والخير لأجل العمل به ، فالمرجع بالأول إلى العلم والإدراك ، وبالثاني إلى فعل العدل والصواب "[٢] .

إن الدعوة في المؤسسات الإصلاحية تقتضي استعمال الحكمة في الدعوة إلى الله لفتح شهية السجناء إلى معرفة طريق الحق والصواب وانتشالهم من طريق الشر والضلال ، مما يقتضي الدخول إلى آمال السجين ورغباته ولمسها بخفة إن كانت تتنافى مع الإسلام[٣] .

فإذا كان عمل الداعية والمربي في المؤسسات الإصلاحية قاصداً به وجه الله ، مقتدياً بالأنبياء الصالحين في كل عصر بما لا يخالف الكتاب والسنة ، واضعاً نصب عينيه إيجابيات وسلبيات ذلك العمل ، متدرجاً في دعوته وتربيته ، حتى إذا قطع مرحلة من هذا العمل رجع وقيم عمله على الكتاب والسنة ، فهو أقرب ما يكون للنجاح والتوفيق[٤] .

لذا يجب على الدعاة في المؤسسات الإصلاحية أن يقدموا أسلوب الحكمة ويجتهدوا للتفقه فيه والتعامل به وذلك لأنه توجيه إلهي للرسول ρ مع كونه نبياً

([1]) القحطاني ، سعيد بن علي : الحكمة في الدعوة إلى الله ، ص٣٠ .

([2]) الرازي ، الإمام فخر : التفسير الكبير (الطبعة الأزهرية ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى) ج٧ ، ص٧٢- ٧٣ .

([3]) نجيب ، عمارة : الإعلام في ضوء الإسلام ، ص١٧- ١٨ بتصرف.

([4]) الخياط ، خالد عبدالكريم : الأسلوب التربوي الدعوي ، ص١٦٤ .

مرسلاً : [ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ][1] فسار على ضوء هذا النهج في جميع مراحل دعوته كلها فتحققت الغاية وحصل المقصود ودخل الناس في دين الله أفواجا.

ولكي نبين أسلوب الحكمة بمثال واقعي ، ننظر في حادثة ذلك الأعرابي الذي بال في المسجد وكيف أن بعض الصحابة – رضي الله عنهم – أخذوا يصيحون به ، فعالج الرسول ρ هذا الموقف بأسلوب الحكمة ، وبأسلوب الداعي المربي ، فأمر الصحابة أن يتركوا الأعرابي يقضي بولته وأن يصبوا عليها دلواً من ماء ، وعلمهم أنما بعثوا مبشرين ولم يبعثوا معسرين ، ثم أخذ الأعرابي برفق وأعلمه أن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول والقذر ، وإنما هي لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن .. مما جعل الأعرابي يغير من نفسه وموقفه إلى الموقف الإيجابي الذي دعا فيه لنفسه وللرسول ρ [2].

إن النزلاء في المؤسسات الإصلاحية هم أحوج الناس لاستعمال هذا الأسلوب الإلهي التربوي وفقاً لأحوالهم ورفقاً بهم ، مع الأخذ في عين الاعتبار أن يراعي الداعي كل أسلوب أو وسيلة تكون نتيجتها مردود إيجابي على السجين والنظر في عواقب الأمور ومراعاة جوانب شخصيات النزلاء والترجيح بين المصالح والمفاسد وتميزها من الأمور التي تضفي على الدعوة نجاحاً وقبولاً من المدعوين على اختلاف درجاتهم وأحوالهم وأوضاعهم.

([1]) سورة النحل ، الآية (١٢٥) .

([2]) الخياط ، خالد عبدالكريم : الأسلوب التربوي الدعوي ، ص١٦٤ ، والحديث أخرجه مسلم بلفظه في كتاب الطهارة ، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات ، ج١ ، ص٢٣٦ ، والبخاري في كتاب الوضوء ، باب ترك النبي ρ والناس الأعرابي حتى فرغ من بوله ، ج١ ، ص٣٢٢ .

٥- الموعظة الحسنة :

الوعظ في اللغة : النصح والتذكير بالعواقب[١] ، قال تعالى : [ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ][٢] .

والموعظة الحسنة هي : ما في الكتاب والسنة من الزواجر والوقائع بالناس ، ذكرهم بها ليحذروا بأس الله تعالى[٣]

والموعظة هي : الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب ، والقول الحق الذي يلين القلوب ويؤثر في النفوس ويكبح جماح النفوس المتمردة ، ويزيد النفوس المهذبة إيماناً وهداية[٤].

والداعية في المؤسسات الإصلاحية ينبغي أن يكون وعظه للمساجين بالقول الحكيم على نوعين :

النوع الأول : وعظ التعليم :

وهذا النوع يكون ببيان عقائد التوحيد ، وبيان الأحكام الشرعية الخمسة : من الواجب والحرام والمسنون والمكروه والمباح ، ويراعي في ذلك كله ما يناسب كل طبقة من طبقات مجتمع السجن ، والحث على التمسك بها ، والتحذير من التهاون فيها.

ومَنْ تدبر أسلوب القرآن علم أن الأحكام ينبغي أن تساق إلى الناس مساق الوعظ الذي يلين القلوب ويبعثها على العمل ، ولا تسرد سرداً خالية من وسائل التأثير ومن ذلك : أن الله بعد أن ذكر أحكام الفرائض وتقسيم التركات ختم ذلك بقوله : [تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا

---

(1) الرازي ، محمد بن أبي بكر : مختار الصحاح ، ص٧٢٩ .

(2) سورة النحل ، الآية (١٢٥).

(3) ابن كثير ، إسماعيل : تفسير ابن كثير ، ج٢ ، ص٥٩٢ .

(4) ابن تيمية ، أحمد عبدالحليم : مجموع فتاوى ابن تيمية (توزيع الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ، المملكة العربية السعودية) ج١٩ ، ص١٦٤ .

ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ]﴿١﴾

وهذا المثل يبين أن الداعية في المؤسسات الإصلاحية إذا سلك في هذا النوع طريقة القرآن الكريم فإنه سيجتذب الأسماع ، ويأخذ بمجامع القلوب ويلينها ، وحينئذٍ تستقبل العقائد والأحكام بإذن الله تعالى للعمل والتطبيق برغبة واشتياق[٢] .

النوع الثاني : وعظ التأديب :

وهذا يكون بتحديد الأخلاق الحسنة ؛ كالحلم والأناة ، والشجاعة والوفاء ، والصبر والكرم ... ، وبيان آثارها ومنافعها في المجتمع ، والحث على التخلق بها والتزامها ، وتعريف وتحديد الأخلاق السيئة : كالغضب ، والعجلة والغدر والجزع والجبن والبخل .. والتحذير من الاتصاف بها من طريقي : الترغيب والترهيب[٣].

ولأسلوب الوعظ أشكالاً ومعاني أهمها :

١- النصح :

وهو بيان الحق والمصلحة بقصد تجنب المنصوح (النزيل) الضرر ويدله على ما يحقق سعادته وفائدته ، ودليل النصح الصادق أن لا يهدف الداعية أو الناصح لتحقيق مصلحة شخصية مادية لنفسه.

٢- التذكير :

وهو أن يعيد الواعظ أو الداعية إلى الذاكرة معاني وذكريات تستيقظ معها مشاعر وانفعالات تدفع السامع إلى العمل الصالح والمسارعة إلى طاعة الله وتنفيذ أوامره.

---

(1) سورة النساء ، الآية (١٣ ، ١٤).

(2) ابن كثير ، إسماعيل : تفسير ابن كثير ، ج١ ، ص٢٦٦ ، والقحطاني ، سعيد بن علي : الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى ، ص٤٨٣ .

(3) القحطاني ، سعيد بن علي : الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى ، ص٤٨٤ .

ومن الآداب العامة لأسلوب الموعظة الحسنة التربوي الآتي :

١- اختيار الوقت المناسب للموعظة ، فليس كل وقت ينفع للوعظ خاصة وأن للمؤسسات الإصلاحية لوائح تنظيمية تحدد الأوقات المسموح فيها للدعاة الوعظ والتذكير.

٢- اختيار الموضوع المناسب للموعظة ، فلا يأتي مثلاً في وفاة ويحدثهم عن الشرك والنار .. فلابد من أن يريح المستمعين ويدخل في قلوبهم الإيمان وهم في بهجة وسرور .

٣- الاختصار في الموعظة ، فليس من اللائق أن يستمر الداعية الساعات الطوال غير آبه بظروف السجناء وأوقاتهم ، فهم يحتاجون إلى التذكير والتشويق وطرح الموضوع بصورة جديدة ، علماً بأن الداعية الأول محمد ρ كان يتخول أصحابه بالموعظة في وقت لآخر مخافة السأم.

٦- الحوار والجدال بالحسنى :

وهذا الأسلوب من الأساليب الدعوية ذات الأهمية القصوى وخاصة في واقعنا المعاصر ، حيث كثير من الناس سواءً المسجونين أو غيرهم قد تلطخت أفكارهم بشبه وخرافات ما أنزل الله بها من سلطان ، بذرها الشيطان وسعى فيها أعوانه وتلقفها الجهلة ممن قلَّ علمهم ولم يستقوها من المنبع الصافي المعين ، فاستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير ، فضلوا وأضلوا وهؤلاء هم أحوج الناس إلى هذا الأسلوب لتفنيد آرائهم وكشف شبهاتهم ومحاورتهم ومناقشتهم وفق الدليل من الكتاب والسنة وإجماع العلماء ، لردهم إلى الصواب ، وخلع ما تلبسوبه من الباطل والضلال البعيد.

والجدل في اللغة هو شدة الخصومة ، والحوار في اللغة : المجاوبه[١].

والمناقشة والجدل يكونان بين شخصين أو أكثر يعرض كل جانب وجهة نظره فيما يراه ويعتقده من أمور[٢].

والجدل في الأصل حوار كلامي يتفهم فيه كل طرف من الفريقين المتحاورين وجهة نظر الطرف الآخر ، ويعرض كل طرف منهما أدلته التي رجحت لديه استمساكه بوجهة نظره . ثم يأخذ يتبصر الحقيقة من خلال الانتقادات التي يوجهها الطرف الآخر على أدلته أو من خلال الأدلة التي ينير له بها بعض النقاط التي كانت غامضة عليه[٣].

والحوار كثير في كتاب الله وسيرة المصطفى ρ ، منها حوار أنبياء الله مع شعوبهم ومنها حوار الرسول ρ مع عتبه بن ربيعة[٤].

لذا اهتم القرآن الكريم بالحديث عن هذه الوسيلة في أكثر من موضع منها قول الله تعالى : [وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ][٥] ، وقوله : [وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ][٦] .

وبين الإمام ابن كثير في الآيتين السابقتين أن من احتاج منهم – أي من القوم الذين تدعوهم – إلى مناظرة وجدال فليكن الوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب ، كما قال تعالى لموسى وهارون – عليهما السلام – حين بعثهما إلى فرعون في قوله : [فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ][٧] .

---

(1) الرازي ، محمد بن أبي بكر : مختار الصحاح ، ص٧٢٩ .

(2) زيدان ، عبدالكريم : أصول الدعوة ، ص٤٧٨ .

(3) العاني ، زياد محمود : أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية (دار عمان ، عمان ، الأردن ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ) ص٤٦ .

(4) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج١ ، ص٢٩٤ .

(5) سورة النحل ، الآية (١٢٥) .

(6) سورة غافر ، الآية (٥) .

(7) سورة طه ، الآية (٤٤).

والعلماء قديماً وحديثاً اهتموا بهذا الأسلوب اهتماماً كبيراً فوضعوا له القواعد والأسس وجعلوها علماً لابد للمجادل والمناظر من معرفته ، هذا ابن الجوزي – يرحمه الله –يعبر عن هذه المعاني فيقول : " اعلم وفقنا الله وإياك : أن معرفة هذا العلم لا يستغني عنها ناظر ، ولا يتمشى بدونها كلام مناظر ، لأن به يتبين صحة الدليل من فساده تحريراً وتقريراً وتتضح الأسئلة الواردة من المردودة إجمالاً وتفصيلاً ولولاه لاشتبه التحقيق في المناظرة والمكابرة ، ولو خلي كل مدع ودعوى ما يرومه على الوجه الذي يختاره ، ولو مكن كل مانع من ممانعه ما يسمعه متى شاء ،لأولى إلى الخبط وعدم الضبط ، وإنما المراسم الجدلية تفصل بين الحق والباطل وتميز المستقيم من السقيم ، فمن لم يحط بها علماً كان في مناظرته كحاطب الليل "[1].

والمدعو في مناقشته وجداله مع الداعي قد يصل إلى حد اتهام الداعي بالضلال المبين ، فلا يعجب الداعي من ضلال المدعو ولا يخرجه عن هدوئه واتزانه وشفقته عليه وأن يكون كلامه في الجدال بالحسنى وبالكلام الطيب والأدب الجم والتواضع والهدوء وعدم رفع الصوت وعدم إغاظة المقابل والاستهزاء به ، وليبق كلامه معه على مستواه العالي الرفيع الرقيق اللين المحبوب الخالي من الفظاظة والخشونة ، ولكن فيه قوة الإقناع ووضوح الحق[2].

ومن آداب الجدال والحوار ما يلي :

١- أن تكون نيته خالصة لوجه الله ، فلا يدخل الحوار من أجل الإفحام أو إظهار البراعة في الحوار ، وأن يتذكر أن كل ما يلفظه مسجل ومحاسب عليه.

---

(1) ابن الجوزي ، يوسف بن عبدالرحمن : الإيضاح لقوانين الاصطلاح في الجدل الأصولي الفقهي (مكتبة العبيكان ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ) ص٥ .

(2) زيدان ، عبدالكريم : أصول الدعوة ، ص٤٧٨ .

٢- أن يكون الداعي طالب حق ، فلا يلبس الحق بالباطل ليصل إلى فكرته ولا يكتم الحق إذا كان ضده ، بل يجب أن يظهره ويتأسف على عدم فعله ، وأن لا ينكر الحق إذا ظهر على لسان غيره أو مناظره ، فالحق أحق أن يتبع.

٣- حسن الاستماع ، فعلى الداعية إلى الله أن يكون حسن الإنصات بارع الحديث، فلا يقاطع محاوره ولا يرفع صوته أو يستعلي بكلامه.

٤- ألا يغضب الداعية إلى الله ويتعصب لرأيه ، وهذا خلق نبوي يعلمه أصحابه بعدم الغضب ، فليس كل قول يقوله الداعية المربي مسلماً به عند غيره وإن كان صحيحاً.

ويجب على الداعية المربي أن يحترم رأي مخالفه ، فقد يحمل شيئاً من الحق ، كما أن رأيه قد يحمل شيئاً من الخطأ وكل ذلك في ظل المحبة والإنصاف للوصول إلى الحق ، حتى مع غير المسلم ، يقول تعالى : [وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ][1].

فعلى الداعية أن يطرح رأيه موثقاً بالدليل ، وينظر بعمق وأمانة وتفكير في رأي صاحبه فلا يستعجل برفضه وتوهينه[2].

وليعلم الداعية المحاور والمجادل والمناظر أن النفس البشرية لها كبرياؤها وعنادها، وهي لا تنزل على الرأي الذي تدافع عنه إلاَّ بالرفق حتى لا تشعر بالهزيمة ، وسرعان ما تختلط على النفس قيمة الرأي وقيمتها هي عند الناس ، فتعتبر التنازل عن الرأي تنازلاً عن هيبتها واحترامها وكيانها ، والجدل بالحسنى هو الذي يطاق من هذه الكبرياء الحساسة ، ويشعر المجادل أن ذاته مصونة ، وقيمته كريمة ، وأن الداعي لا يقصد إلا كشف الحقيقة في ذاتها والاهتداء إليها ، في سبيل الله ، لا في سبيل ذاته ونصرة رأيه وهزيمة الرأي الآخر[3] .

([1]) سورة الأنعام ، الآية (١٠٨).

([2]) الخياط ، خالد عبدالكريم : الأسلوب التربوي للدعوة ، ص١٦٩- ١٧٠ .

([3]) قطب ، سيد : في ظلال القرآن (دار الشروق ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الرابعة ، ١٣٩٧هـ) ج٤ ، ص٢٢٠٢ .

وليعلم الداعية في المؤسسات الإصلاحية أن طريقة الحوار طريقة مناسبة للتعليم والتوجيه والتربية ونشر الدعوة بين المساجين ، ينبغي على المهتمين بالعمل الدعوي في المؤسسات الإصلاحية الإكثار منها وتطويرها بحيث يكون في السجن صندوق تكتب فيها القضايا التي يريد السجناء (النزلاء) الحوار مع الداعية حولها ، فتجمع هذه القضايا ويكون تناولها متناسباً مع إدراك المساجين واستعدادهم لذلك[1] .

ومن أبرز أهداف الحوار داخل المؤسسات الإصلاحية ما يلي :

١- إظهار الحق في قضية من القضايا التي تتصل بظروف المساجين وتمثل أهمية ما في حياتهم ، مع إقامة الحجة والبرهان على وجه الحق فيها.

٢- إبطال الحجج والشبهات التي يقدمها بعض السجناء ، وقد يؤثرون بها على البعض الآخر منهم.

٣- تنشيط التفكير وتعميق الفهم لدى المساجين[2].

كما أن لهذا الأسلوب الأثر البالغ في نفوس السجناء للأسباب التالية :

١- عرض الموضوع عرضاً حيوياً إذ يتناوله الخصمان بالأخذ والرد مما لا يدع مجالاً للملل.

٢- فيه شحذ للذهن وتقريب للمعاني وتشجيع للمتعلم على المبادرة وإثارة المنافسة البنائه وتفجير الطاقات الحيوية لدى المساجين وتثبيت العلم في قلوبهم.

٣- إيقاظ العواطف والانفعالات مما يساعد على ترتيبها وتوجيهها نحو المثل العليا.

٤- عرض الموضوع عرضاً موضوعياً واقعياً بشرياً ، تتبناه فئة مؤمنة وتدافع عنه أو تحكي لنا أثره في سلوكها وحياتها مما يجعل له آثار ونتائج سلوكية طيبة.

---

(1) الواعي ، توفيق : الدعوة إلى الله : الرسالة ، الوسيلة ، الهدف ، ص٢١٩ ، و أبو فارس ، محمد عبدالقادر : أسس الدعوة ووسائل نشرها ، ص١٢٩ .

(2) محمود ، علي عبدالحليم : فقه الدعوة إلى الله ، ج١ ، ص١٨١- ١٨٢ ، وأبو فارس ، محمد عبدالقادر : أسس الدعوة ووسائل نشرها ، ص١٢٨ .

٧-التربية بالتحفيز والتحذير :

من الأساليب المهمة والمعمول بها في المؤسسات الإصلاحية ذات الأثر الفعال في هداية المساجين وإصلاحهم ، أسلوب التحفيز والتحذير أو الترغيب والترهيب، حيث له التأثير البالغ في النفوس ، فالإنسان جبل على حب الخير ، والرغبة في الحصول على كل محبوب ، كما طبع على بغض الشر وما يصيبه من بلاء في النفس أو المال أو الأهل ، وحينئذٍ فغريزة حب الإنسان لنفسه تدفعه إلى أن يحقق لها كل خير، ويحميها من كل شر ، سواءً كان ذلك عاجلاً أو آجلاً ، فالقرآن يهدي لأقوم الطرق، ومن هدايته الترغيب بوعد الطائعين بعظيم الخير ، والترهيب بوعيد المخالفين بشديد العذاب[١].

وهذا ما يجعل الداعية إلى الله في المؤسسات الإصلاحية يهتم اهتماماً بالغاً بهذين الأسلوبين ، وسأتناول ذلك بشيء من الإيضاح:

أولاً : الدعوة بالتحفيز :

تحتوي على الأمور الآتية :

١-الترغيب :

هو كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه ، والملاحظ أن القرآن الكريم والسنة المطهرة مملوئة بما يرغب الناس في قبول الدعوة والتحذير من رفضها ، فالأصل في الترغيب أن يكون في نيل رضى الله ورحمته وجزيل ثوابه[٢] .

فمن الآيات القرآنية قول الله تعالى : [إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ][٣] .

---

(1) القحطاني ، سعيد بن علي : الحكمة في الدعوة إلى الله ، ص٤٨٦ .

(2) زيدان ، عبدالكريم : أصول الدعوة ، ص٤٣٧ .

(3) سورة محمد ، الآية (١٢) .

ومن السنة النبوية كان ρ يعد المبايعين له بالجنة ، من ذلك ما قاله ρ لأصحاب بيعة العقبة الأولى : { فإن وفيتم فلكم الجنة }[1] .

ومع أن الأصل في الترغيب يكون بالجزاء في الآخرة كما في الاستشهادين السابقين فإنه يجوز أن يكون بما يصيب المدعوين في الدنيا من خير في حالة استجابتهم على أن لا يغفل الداعي أبداً الترغيب بالجزاء في الآخرة ، ومن ذلك قول الله تعالى : [وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗا][2] .

ومن أساليب الترغيب تذكير القوم بما هم عليه من نعم ، وأن من شأن ذلك أن يدعوهم إلى طاعة الله الذي أنعم عليهم بهذه النعم ، منها قوله تعالى عن هود عليه السلام : [وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۡۜطَةٗۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ][3] .

تلك هي نماذج بسيطة من استخدام القرآن لأسلوب الترغيب وعدم إغفاله ، لما له من الأثر البالغ لشحذ الهمم نحو الطاعة والإعراض عن المعصية وفي ذلك توجيه تربوي رباني ونبوي لكل داعية في المؤسسات الإصلاحية وغيرها بعدم الاستهانة بهذا الأسلوب والحرص على تطبيقه في الظروف المناسبة له وخاصة في المؤسسات الإصلاحية الذي يغلب على نزلائها انكسار نفوسهم وتحطيمها .. مما يجعل في هذا الأسلوب بداية الانطلاقة نحو بر الأمان وترك طريق الهوى المتبع للشيطان..

---

(1) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج٢ ، ص٤١ .

(2) سورة النور ، الآية (٥٥).

(3) سورة الأعراف ، الآية (٦٩).

" والترغيب هو القوة المحرضة الدافعة لفعل الخير ، ووظيفته دغدغة المطامع الإنسانية في اتجاه طرق الخير التي قد تدفع عن السجين الصوارف النفسية التي تصرفه عنه ، إذ تستعطف شهواته مغريات أخرى واقفة في اتجاه سبل الشر المختلفة"[1].

٢- التشويق :

والتشويق نوع من التحفيز ، وله علاقة بالترغيب ، لكنه يأتي بعده ، فعند حصول الرغبة في الشيء والقناعة به ، والتطلع إلى نيله ، يمكن أن يحصل الشوق على رؤياه والإسراع في كسبه وتحصيله .

وقد كان الرسول ρ يقص على أصحابه الجنة واليوم الآخر ، ما يشوقهم به لحصول المرغوب فيه ، فيثير في نفوسهم حب التطلع إلى أخبار الجنة وأحوال أهلها ، مما له أكبر الأثر في زيادة رغبتهم فيها والسعي نحو تحصيلها وينتج عن ذلك استقامة في السلوك ونماء في العبادات والعادات الجيدة والأخلاق الفاضلة ، ونتائج تربوية إيجابية ناجحة[2].

ومن أمثلة التشويق ، ما رواه البخاري عن أبي هريرة τ قال : بينما نحن عند النبي ρ إذ قال : { بينما أنا نائم رأيتني في الجنة ، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر، فقلت لمن هذا القصر ؟ فقالوا : لعمر بن الخطاب ، فذكرت غيرته فوليت مدبراً ، فبكى عمر ، وقال : أعليك أغار يا رسول الله ؟ ! }[3].

نلاحظ أن فقرات هذا الحديث تثير حواس النفس ، وتظل تتطلع إلى ما سيلقى إليها ، بشوق وتلهف لمعرفة خبر المرأة والقصر والجنة ، حتى يخيل للسامع كأنه ينظر إليها يقظة وهو يتمنى لو كان له حظ فيها.

([1]) الميداني ، عبدالرحمن حسن : أسس الحضارة الإسلامية ، ص٢٥٣ بتصرف.

([2]) العاني ، زياد محمود : أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية ، ص٢٢٤ .

([3]) العسقلاني ، أحمد بن علي : فتح الباري شرح صحيح البخاري (دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٩م) ج٦ ، ص٣٩١ .

٣-التشجيع :

والمراد هنا المدح والثناء أو الوعد الخيِّر على بعض الأعمال أو المبادرات الفردية أو الجماعية من السجناء في المؤسسات الإصلاحية ، بقصد إنمائها وتقوية عزيمة فاعلها وندب الباقين للقيام بمثلها[١].

وقد استخدم النبي ρ هذا الأسلوب مع الصحابة – رضي الله عنهم – لأن المعرفة لا تكفي في إلزام الإنسان بالفضائل ، بل لابد معها من وسائل أخرى للتهذيب والتربية، تحفز الإرادة ، وتبعث الهمة على الالتزام بالسلوك بما توجبه المعرفة من عمل الخير والبعد عن الشر[٢].

٤-التفاؤل :

السجناء في المؤسسات الإصلاحية هم أحوج الناس إلى من يبعث في نفوسهم الأمل والراحة ، ويغمرها بالدَّعة والطمأنينة ، ويزيل عنها الغم والحزن ، ويقتل فيها اليأس والقنوط ، ويحي فيها روح التفاؤل والعمل ، ذلك أن النفوس المتعبة المريضة ، القلقة الخائفة ، المرتبكة المترددة ، الخائرة الحائرة ، يصعب على الداعية تربيتها وقيادتها ، مثل ما يصعب عليها هي أن تؤدي دوراً فاعلاً وإيجابياً تنفع به نفسها أو غيرها.

لذلك يجب أن يحرص الدعاة على أن تكون الأنفس المتلقية للدعوة دائمة البشر إيجابية التفكير ، نشطة وصحيحة ، قوية وشجاعة ، متفائلة متطلعة ، مطمئنة إلى طريقها واثقة من نفسها ، حتى يستطيع أن يبني فيها معالي الأمور وصفات الكمال[٣].

---

(1) العاني ، زياد محمود : أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية ، ص٢٢٥ .

(2) بركة ، عبدالغني محمد : أسلوب الدعوة القرآنية (مكتبة وهبة ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣م) ص٣٣٤- ٣٣٥ .

(3) العاني ، زياد محمود : أساليب الدعوة والتربية ، ص٢٢٩- ٢٣٠ .

٥-الترويح :

إن من طبيعة الإنسان وفطرته التي فطره الله عليها أن لا يتحمل أخذ النفس بالشدة ، والجدية الزائدة في الأمور والأعمال كلها ، ولا سيما السجناء ، وخاصة إذا كانت من الأعمال التي يشق على النفس عملها ، لأن الملل والكلل قد يتسرب إلى داخل نفوسهم فيصيبها بالإحباط والفشل ، فلابد للسجناء من ساعات يروحون بها عن أنفسهم – بالتعاون مع إدارة المؤسسات – لا سيما أوقات فراغهم فيملؤها بما هو نافع لأجسامهم وأفكارهم.

ويشترط في الترويح أن يكون مؤازراً للتربية الإسلامية ومساعداً لوسائلها ، ولكي يكون كذلك يجب أن يتصف بصفات منها : أن يمارس في وقت الفراغ الذي تحدده إدارة السجون حتى لا يتعارض مع برامج التربية ووسائلها ، وأن يكون ممتعاً لمن يمارسه ، وأن يكون اختيارياً وبناءً[١].

ثانياً : الدعوة بالتحذير (الترهيب) :

من الأساليب الدعوية المهمة في المؤسسات الإصلاحية الترهيب الذي يقابل الترغيب الذي تحدثنا عنه سابقاً ، إذ من الملاحظ أن طائفة من السجناء لا يصلحهم الإقناع الفكري المجرد ولا تكفي لإصلاحهم وسيلة الترغيب ، وإن أنجح علاجات الإصلاح بالنسبة إليهم إنما هي وسيلة الترهيب ، فهم يتأثرون بالمخاوف أكثر من تأثرهم بالمرغبات ، وذلك لأنهم قد يكونون ممن يؤثر فيهم اللذات العاجلة مهما كانت ضئيلة على الخيرات الآجلة الكثيرة مهما كانت جليلة ، ومن أجل ذلك يضعف لديهم أثر الترغيبات بالثواب الجزيل على فعل الخير وترك الشر[٢].

---

(1) بكر ، عبدالجواد سيد : فلسفة التربية الإسلامية (دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣م) ص٤٩ .

(2) العاني ، زياد محمود : أساليب الدعوة والتربية ، ص٢٥١ .

والرسول ρ لم يغفل عن أي طريقة أو أسلوب يوجه الإنسان ويرشده إلى السلوك الذي تصلح به حياته الدنيوية والأخروية اعتمد فيها الترهيب كأسلوب تربوي لتصحيح مسار الإنسان وزجره عن كثير من السلوكيات الخاطئة والانحرافات السيئة إلاَّ سلكه . ومن ذلك ما رواه البخاري عن أبي هريرة τ قال : قال رسول الله ρ : { ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : رجل على فضل ماء بالفلاة يمنعه من ابن السبيل ، ورجل بايع رجلاً بسلعة بعد العصر فحلف له بالله لأخذها بكذا وكذا فصدقه وهو على غير ذلك ، ورجلاً بايع إماماً لا يبايعه إلاَّ للدنيا ، فإن أعطاه منها وفى وإن لم يعطه منها لم يف }[1].

في الحديث السابق لا تخفى الجوانب الدعوية فيه ، حيث رهب من الأنانية والاستئثار بالنعم ، ورهب أيضاً من نقض العهد وعدم الوفاء به ، كذلك رهب من اقتراف الغش في التجارة والحلف الكاذب ، مما يدل على أن الترهيب أحد الأساليب الدعوية المهمة لفئات من الناس لا يتماشى مع طبائعهم أسلوب الترغيب بقدر ما يؤثر فيهم أسلوب الترهيب .. ولله في خلقه شئون.

وفي ختام هذا المبحث أود هنا أن ألقي الضوء على سبيل الإجمال على مجموعة من الأساليب الدعوية الأخرى التي تساعد الداعية في المؤسسات الإصلاحية للوصول إلى قلوب النزلاء وإصلاحهم ، وبالتالي نيل المراد وقطف الثمرة والوصول إلى الغاية المنشودة بإذن الله ، وإليك بيانها:

١-أسلوب الوعظ الفردي السري :

حيث يعتمد هذا الأسلوب على معرفة سابقة بالذنب الذي ارتكبه المذنب (النزيل) وليس على سرد الشخص لأحواله وسبب ما اقترفه من ذنب . وهذا الأسلوب يقترن به الستر والسرية .

---

[1] رواه البخاري ، صحيح البخاري ، ج٣ ، ص١٤٨ .

" إن النصح يقترن بالستر ، والتعيير يقترب به الإعلان ، وكان السلف يكرهون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على هذا الوجه ، ويحبون أن يكون سراً فيما بين الآمر والمأمور "[1]. بل إن نشر المعايب والفواحش مدعاة لانتشار الجريمة ، يقول تعالى : [إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ...][2].

٢-التدعيم الإيجابي للسلوكيات من خلال الحوافز :

من الأساليب الدعوية المميزة لتحقيق الداعية لدوره الدعوي في المؤسسات الإصلاحية وبالتعاون مع إدارة الإصلاحيات إيجاد حوافز للسجين الذي يظهر منه صلاح حاله مما يساعد في إصلاحه داخل مجتمع السجن ويقربه من المجتمع الذي سيخرج إليه . إذ سيدرك المخطئ أنه إذا عوقب لأجل السلوك المنحرف فقد كوفئ لأجل السلوك الحسن .

٣-إيقاظ الضمير (المراقبة) :

تتضح أهمية هذا الأسلوب في غرس كراهية الجريمة في وجدان السجين وإعادة الثقة إليه[3] .

إن غرس الرقابة الذاتية أو المراقبة يعد دوراً عظيماً من أدوار الوعظ في السجون، إذ عن طريق ذلك يسمو خلقه وضميره لأنه يراقب ربه في جميع أفعاله وأقواله ، فلا يخشى رقابة شخص أو مراقبة سلطة[4] . قال تعالى : [وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ][5].

([1]) الحنبلي ، ابن رجب : الفرق بين النصيحة والتعيير (دار المأمون للتراث ، دمشق ، سوريا) ص٣٥- ٣٦ .

([2]) سورة النور ، الآية (١٩).

([3]) أبو غدة ، حسن : السجن ومعاملة السجناء ، ص٣٨٤.

([4]) الشامخ ، عيسى عبدالعزيز : العفو المشروط بحفظ القرآن الكريم (الطبعة الأولى ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٩هـ) ص٣٠٠.

([5]) سورة النازعات ، الآية (٤٠- ٤١).

لذلك أوصت الدراسات العلمية على ضرورة أن يشمل العلاج الإصلاحي إيقاظ ضمير الشخص الذي انزلق في ارتكاب الجريمة أو تعود عليها[١] .

٤-رفع المعنويات :

من الأساليب الدعوية التي يحتاجها النزلاء في المؤسسات الإصلاحية رفع معنوياتهم وشحذ هممهم لانتشالهم من المستنقع الذي وقعوا فيه ، وتحسين نفسياتهم ، والارتقاء بمستوى تفكيرهم ... ، كل ذلك يساعد على إصلاحهم والوصول إلى المراد بأقصر المسافات وأسهل الطرق .

" ولم يغب عن تفكير رسول الله ρ هذا الأسلوب ، بل استخدمه في أروع صوره، ونجح فيه نجاحاً عظيماً ، استخدمه مع أصحابه المؤمنين كما يستخدمه غيره من المشركين ، ولم يَدُرْ في خلده يوماً أن صحابته الكرام على درجة كبيرة من الإيمان والثقة بالنفس ، فلا داعي إذاً لرفع معنوياتهم . لأنه يعلم مثل ما أن الإيمان سبب من أسباب النصر ، فكذلك رفع المعنويات "[٢].

٥-التيسير والتبشير :

منه قوله ρ : { يسروا ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا }[٣] .

والتيسير والتبشير من الأساليب الدعوية المهمة خاصة للنزلاء الذين هم في بداية هدايتهم وصلاحهم ، فلابد من تيسير الأمور عليهم وتبسيطها وعرضها دون تشدد أو تكلف ، يرافقها التبشير ، حتى تغمر قلوبهم الفرحة وتعم نفوسهم البهجة ولا تشعر بثقل التكاليف والواجبات عليها ، وهي مازالت تنوء بحمل كبير من العادات السيئة التي يجب التخلص منها ؛ لأن التشدد وعدم التيسير والتبشير يؤديان إلى ردود فعليه عكسية[٤].

---

(1) السعيد ، أحمد عبدالله : دراسة لبعض المتغيرات الشخصية للمجرمين العائدين للسجون في المملكة العربية السعودية ، رسالة دكتوراه ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤١٢هـ .

(2) العاني ، زياد : أساليب الدعوة والتربية ، ص٩٦.

(3) العسقلاني ، أحمد : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج١١ ، ص٢١٦ .

(4) عبدالحميد ، محسن : منهاج الشاب المسلم في أسرته (مكتبة الرشيد ، بغداد ، العراق ، د. ط ، ١٩٩٤م) ص١١ .

٦-التوجيه المباشر :

التوجيه المباشر وسيلة من وسائل الدعوة التعليمية التطبيقية ، وهو طلب الداعية أو المربي المباشر والصريح من طلابه أو النزلاء القيام بعمل معين . وهو بمثابة ممارسة العمل للمتعلم أمام مربيه ، أو العكس قيام المربي بممارسة العمل أمام المتعلم ثم يتابعه المتعلم . مثال ذلك تعليم الرسول ρ لعمر بن أبي سلمة آداب الأكل ، عندما رأى منه خطأ في ذلك ، حتى صار ذلك التوجيه له بمثابة عادة ملازمة له.

روى البخاري ومسلم عن عمر بن أبي سلمة أنه قال : كنت غلاماً في حجر رسول الله ρ وكانت يدي تطيش في الصفحة ، فقال لي رسول الله ρ : { يا غلام سمِّ الله وكل بيمينك ، وكل مما يليك ، فما زالت تلك طعمتي بعد }[١] .

وهذا الأسلوب ينبغي أن يحرص الدعاة في المؤسسات الإصلاحية على تطبيقه حسب الظرف والمكان ... لأن استخدامه دون دراسة وعدم مراعاة الجوانب المتعلقة به قد يأتي بنتيجة عكسية حيال ما يدعو إليه وحيال المدعو.

٧-التوجيه غير المباشر (التعريض) :

بعد أن تكلمنا عن التوجيه المباشر كأحد الأساليب الدعوية المقدمة للنزلاء في المؤسسات الإصلاحية ، نتكلم الآن عن التوجيه الغير مباشر أو التعريض ، فالتوجيه الغير مباشر : هو دفع الداعية أو المربي النزلاء لعملٍ مَّا ، دون التصريح به . ولقد كان هذا الأسلوب من أكثر الأساليب التي اعتمدها الرسول ρ في تربيته لأصحابه . من ذلك ما رواه البخاري عن جابر بن عبدالله أن رسول الله ρ قال : { رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع ، وإذا اشترى ، وإذا اقتضى }[٢] .

فيه توجيه غير مباشر على المسامحة في المعاملة واستعمال معالي الأخلاق وترك المشاحنة والحث على ترك التضيق على الناس في المطالبة وأخذ العفو منهم.

([1]) البخاري ، ج٧ ، ص٨٨ ، ومسلم ، ج٣ ، ص١٥٩٩ .

([2]) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ج٤ ، ص٣٨٤ .

ومن فوائد هذا الأسلوب :

(أ) أن الدافع للعمل فيه يكون ذاتياً خالياً من ضغط العوامل الأخرى كالحياء والرياء والعاطفة والمجاملة.

(ب) أنه ينمي عند الفرد المسلم القدرة على التصرف السليم واتخاذ القرار الصحيح المناسب.

(ج) ينشئ عند الفرد الثقة بالنفس واستقلال الشخصية.

(د) ربما توجد بعض النفوس التي تتثاقل من قبول النصيحة المباشرة ، ويصيبها الخجل والإحباط إذا حصل التصريح بالتوجيه والإرشاد ، فكان التوجيه غير المباشر دافعاً لما قد يحصل من ذلك[1].

وبعد فهذه أهم الأساليب الدعوية التي يحتاج إليها الدعاة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية ومتى ما وجد الدعاة إلى الله والمصلحون الأسلوب الأمثل والمجدي مع السجناء ، عليهم ألا يتوانوا في الأخذ به وتطبيقه إذا كان في حدود الشريعة ولا يخالفها ، إذ العبرة بالنتيجة لا بنوع الأسلوب واستخدامه . والله أعلم بالصواب.

([1]) **العاني ، زياد : أساليب الدعوة والتربية ، ص٢٨٩ .**

الـفـصل الخـامـس

أثر الدعوة إلى الله في إصلاح النزلاء ونشاط البرامج الإصلاحية في المؤسسات الإصلاحية في المملكة العربية السعودية وأثرها في إصلاح النزلاء

ويحتوي على أربعة مباحث:

المبـــحـــث الأول : أثر الدعوة إلى الله في تقوية الوازع الديني لدى النزلاء.

المبـحـث الثاني : عوامل تقوية الوازع الديني وأثرها في إصلاح النزلاء.

المبحث الثالث : البرامج الإصلاحية في المؤسسات الإصلاحية في المملكة العربية السعودية وأثرها في إصلاح النزلاء.

المبـــحث الـرابع : نماذج ممن تأثروا بالدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية في المملكة العربية السعودية.

المبحث الأول: أثر الدعوة إلى الله في تقوية الوازع الديني لدي النزلاء

من أبرز أثار الدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية ، إسهامها في تقوية الوازع الديني لدى النزلاء ، فالوازع الديني متى ما تأصل في النفس فإنه يكون الموجه للسلوك والمتحكم في التصرفات ، فهو بمثابة السلطة الداخلية التي تكبح جماح النفس وتلجمها بلجام التقوى وتدفعها إلى مراعاة حرمات الله سبحانه وتعالى والبعد عنها في السر والعلن.

والعبد متى استيقظ ضميره الديني وتقوى وازعه الإيماني ، ذهب عنه الحقد على المجتمع ولا شك أن الحقد على المجتمع من الأسباب القوية الدافعة إلى ارتكاب الجرائم والإضرار بذلك المجتمع ، فإذا تربى الوازع الديني في ظل العبادة الشرعية الصحيحة قويت الألفة واشتددت الصلة بين سائر أفراد المجتمع وذهب الحقد والحسد وصار الإنسان المتدين والمتسلح بسلاح الوازع الديني يرى المجتمع المسلم كأسرة واحدة متآخين في الله ومتحابين فيه ، فلا يضمر العداء لهم والإضرار بهم بسلب أموالهم وانتهاك أعراضهم وحرماتهم أو جرح كرامتهم أو غير ذلك من مظاهر الجريمة ، وفي هذا عزاء روحي وإيماني يقتلع من النفس كل نوازع الاعتداء أو الرغبة فيه[1].

والدعوة تثبت في قلب السجين المؤمن الوازع الديني ، وتجعله يستحضر عظمة الله وقدرته واطلاعه عليه في كل حين ومراقبة تصرفاته فعندما يفكر في الإقدام على المعصية يتذكر الله ، وإذا ما أقدم عليها يظل هذا الوازع يطارد النفس ويسوقها سوقاً إلى الإقلاع عما أقدمت عليه ويدفعها إلى التوبة وإعادة الحق إلى صاحبة إن كان لآدمي.

---

(1) أبو زهرة ، محمد : الجريمة في الفقه الإسلامي ، ص١٣ ، وأبو غدة ، حسن : أحكام السجن ، ص ٣٨٤.

كما أن من شأن الوازع الديني متى ما كان حياً يقظاً في أعماق السجين وشعوره ، أن يساعد في إثبات الجريمة والإخبار عنها وعن مرتكبيها ليس ذلك من دافع الأنانية والحقد وإنما مراعاة لحقوق الله تعالى أولاً ثم حقوق المجتمع ثانياً وحمايته من الرذيلة وصيانة للفضيلة . انطلاقا من قول الله تبارك وتعالى : [يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)[1].

إن الوازع الديني متى ما كان قوياً وفعالاً فإنه يعطي النفس طمأنينة واستقراراً وتوازناً ، كما يكسبها قوة إيمانية تقاوم بها القنوط واليأس والخوف والقلق و تقاوم بها الإغراءات والملذات المحرمة قال تعالى : [ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ)[2] .

ولقد أخبرنا الله تعالى في قوله : [زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ)[3] كيف تطغى الشهوات على هوى الإنسان فإذا سيطرت الأهواء ضعف الوازع الديني وكانت النتيجة [وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ)[4] وعندئذٍ ينسيهم الشيطان سبيل المؤمنين [ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ)[5] والنتيجة الأخيرة ضعف في العلاقة مع الله ، وحينما يصل الإنسان إلى هذه المرحلة يبدأ الشيطان بتدمير كل السلوكيات الحسنة والقيم الأخلاقية الطيبة التي

---

(1) سورة النساء ، الآية (١٣٥).

(2) سورة الرعد ، الآية (٢٨).

(3) سورة آل عمران ، الآية (١٤).

(4) سورة الزخرف ، الآية (٣٦).

(5) سورة المجادلة ، الآية (١٩).

تربطه بنفسه ومجتمعه ، يقول الله تعالى : [ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ) [1].

وهنا يأتي دور الدعاة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية بتقوية الوازع الديني لدى السجين حتى يعود إلى رشده ، ويتغلب على دواعي الشر في نفسه.

وقد أكدت الدراسات حاجة الإنسان إلى التدين خاصة في مرحلة الشباب وهو يقترب من سن الرشد ، حيث أن التدين كما هو معلوم مصدر كل القيم المطلقة التي تمثل أعلى مستويات النمو الخلقي وهو وسيلة للتوافق الشخصي لأنه يسهم في تحقيق السعادة والشعور بالأمن والكفاءة ثم التوافق الاجتماعي [2].

وبالجملة فإن إتباع أوامر الله سبحانه وتعالى واجتناب نواهيه والخوف منه سبحانه يؤدي بالسجين إلى الاستقامة والبعد عن الانحراف في الأخلاق والسلوك وارتكاب الجرائم ، ويبعده عن طريق الشر والضلالة . لذا فإن النزلاء في المؤسسات الإصلاحية هم أشد حاجة من غيرهم للدعوة إلى الله وتقوية الوازع الديني لديهم ، وذلك لمساعدتهم على الاستقامة والتوبة وإعانتهم على الحذر من شياطينهم وأهوائهم ، وتخليصهم من شراك المعاصي والموبقات.

وقد أكدت القواعد الدولية في تنظيم السجون على أهمية تربية السجناء التربية الدينية في جميع برامج إصلاح السجون [3].

كما أن من الملاحظ أن كثيراً من المحكوم عليهم يرجع إجرامهم إلى نقص في الوازع الديني لديهم ، ممن غلبت عليهم عوامل الفساد ، وضعفت سيطرة القيم الدينية

---

(1) سورة البقرة ، الآية (٢٦٨).

(2) صادق ، آمال وأبو حطب ، فؤاد : نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين(مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الرابعة، ١٩٩٩) ص٣٤٤ .

(3) مجموعة قواعد الحد الأدنى : القاعدة ٧٧.

لديهم . لذا فإن التجربة قد أثبتت أن التهذيب الديني أبقى في النفوس وأشد أثراً عليها[1].

وحتى ندرك أهمية الدعوة إلى الله وأثرها في تقوية الوازع الديني لدى النزلاء في المؤسسات الإصلاحية ، فإننا سوف نلقي الضوء على إحدى الدراسات الميدانية في تساؤل عن تأثير التهذيب الديني على النزلاء والذي أمكن الإجابة عنه بمتابعة البيانات التالية:

الجدول رقم (١)
تأثير دروس الوعظ الديني على النزلاء

الفئـــــة	التكـــرار	النسبة المئوية
مبحوثون تأثروا بالوعظ الديني	١٦٣	٤٧,٥
مبحوثون لم يتأثروا	٨٩	٢٥,٩
دون إجابة	٩١	٢٦,٥
المجمـــــوع	٣٤٣	١٠٠

ومن أرقام الجدول يتبين أن ١٦٣ مبحوثاً يمثلون ٤٧,٥٪ هم الذين قالوا بأن لدروس الوعظ الديني تأثيراً إيجابياً على النزلاء ، في حين قال ٨٩ مبحوثاً يمثلون ٢٥,٥٪ بأن هذه الدروس لا تأثير لها على النزلاء ، بينما لم يجب على هذا التساؤل ٢٦,٥٪ وقد حدد المبحوثون مجالات التأثير على النحو التالي:

إن هذه الدروس تعمل على دعم اتجاه النزلاء إلى التقرب إلى الله وقد بلغ عدد من قال بهذا النوع من التأثير ٩٤ فرداً يمثلون ٥٧,٧٪ من إجمالي فئة ١٦٣ مبحوثاً الذين قالوا أنهم تأثروا بالوعظ الديني ، ولا شك أن التقرب من الله يعمل على النفور من الجريمة ، وعدم قبول الانخراط في السلوك الانحرافي . ومن ثم التقليل من التأثير السلبي للإيداع بالسجن على النزلاء.

---

(1) حسني ، محمود نجيب : السجون اللبنانية (جامعة بيروت العربية ، بيروت ، لبنان ، د. ط ، ١٩٧٠م) ص٨٠.

في حين قال ٢١ مبحوثاً بأن دروس الوعظ الديني تعمل على كراهية النزلاء للأفعال السيئة والسلوك الإجرامي ويمثل هؤلاء ١٢,٩٪ من إجمالي ١٦٣ مبحوثاً.

أمَّا الذين قالوا إن دروس الوعظ الديني بالسجون العربية لا تأثير لها ، فقد بلغ عددهم ٨٩ مبحوثاً يمثلون قرابة ٢٦٪ من إجمالي عينة البحث ، وقد أرجع هؤلاء عدم تأثير دروس الوعظ الديني على النزلاء إلى العوامل التالية:

١- يرى ٣٩٪ منهم انعدام تأثير دروس الوعظ الديني على سلوك النزلاء إلى أن معظم النزلاء لا يحضرون مثل هذه الدروس أصلاً.

٢- في حين أرجع ٢٤٪ منهم انعدام هذا الدور إلى أن الحياة بالسجن لا تساعد على الاستجابة لتأثير دروس الوعظ الديني.

٣- كما أرجع ٢٨٪ منهم ذلك إلى أن دروس الوعظ الديني قليلة بحيث أنها أقل من أن تؤدي التأثير اللازم لتعديل سلوك النزيل.

٤- بينما أرجع ٨٪ عدم تأثير دروس الوعظ الديني في تعديل سلوك النزلاء تعديلاً ايجابياً إلى شخصية الواعظ غير المقنعة.

وفي تساؤل عما يجعل النزلاء يقبلون على تعليم الدين من خلال دروس الوعظ الديني بالسجون وكذلك تعلم العبادات وتدارس القرآن الكريم ، ذكر المبحوثون أن هذه الطرق تتلخص فيما يلي:

١- وجوب توفير العدد الكافي من الوعاظ والشيوخ للوعظ بالسجون وكذلك حضور هؤلاء الوعاظ والشيوخ بانتظام ، وقد طالب بذلك ١٧٪ من إجمالي المبحوثين الذين أجابوا على هذا التساؤل.

٢- زيادة عدد الدروس الدينية واللقاءات الدينية التي تعقد بالسجون قال بذلك ٥٪ من المبحوثين.

٣- وجوب توفير أماكن مناسبة لعقد اللقاءات الدينية وتلقي دروس الوعظ ، وقال بذلك ٤١٪ من المبحوثين.

٤- قال ٧٢ مبحوثاً يمثلون ٢١٪ من إجمالي المبحوثين بأن الاتجاه لحضور دروس الوعظ الديني هو استعداد شخصي ، ويمكن استثارة ذلك الاستعداد بإلزام النزلاء بحضور هذه الدروس لفترة ثم ترك النزلاء لاختيارهم الخاص بشأن الحضور أو عدم الحضور بعد ذلك ، حيث أن معظم النزلاء ممن لا يحضرون دروس الوعظ لا يعرفون أصلاً الدين ، وإعراضهم ليس من كراهية أو عدم استعداد وإنما عدم اهتمام بالموضوع مما يتطلب استثارة اهتمامهم ولا وسيلة لذلك إلاَّ بإلزام الجميع في البداية بالحضور إلى الدروس مدة تكفي لاستثارة الاستعداد الشخصي خاصة في عدم الأخذ بنظام المكافأة في الجزاء في هذا الصدد حيث جاءت إجابات المبحوثين على تساؤل على الأخذ بنظام الجزاء في حالة عدم المواظبة على سماع الوعظ الديني على النحو التالي:

قال ٣٢٨ مبحوثاً يمثلون ٩٥,٦٪ من المبحوثين إنه لا يوجد أي جزاء على عدم المواظبة على سماع الوعظ الديني ، بينما قال ١٥ نزيلاً يمثلون ٤,٤٪ من إجمالي عينة البحث أنه يوجد جزاء على عدم المواظبة .

٥- قال ١٤ مبحوثاً يمثلون ٤٪ من المبحوثين بأن أحد الطرق اللازمة هنا تتمثل في عمل الواعظ على التقرب من النزلاء والتعرف عليهم شخصياً.

٦- قال ٣٧ مبحوثاً يمثلون ١١٪ من النزلاء إن المعاملة والقدوة الحسنه من جانب الإدارة تعتبر أحد الطرق التي تعمل على تقبل النزلاء لدروس الوعظ الديني بحيث يرى فيهم قدوة ويشعر أنهم كذلك بسبب التزامهم الديني.

وقد أجريت الدراسة السابقة في ثلاث دول (مصر، وتونس، الأردن) وكان إجمالي من أجريت عليهم الدراسة ٣٤٣ نزيلاً ونزيلة [١].

---

(1) غانم ، عبدالله عبدالغني : أثر السجن في سلوك النزيل (مركز الدراسات والبحوث في جامعة نايف ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ) ص ٨٩- ٩٢.

وفي دراسة أخرى أجريت في سجون النساء في أربع دول (الأردن ، موريتانيا ، جيبوتي ، اليمن) وكان إجمالي العينة (١٥٠) نزيلة بشأن قيام هذه السجون باستضافة علماء الدين لتثقيف النزيلات ثقافة دينيه ، كانت النتيجة أن ٥٧,٦٪ استضافت بشكل كبير و٣٩,٤٪ استضافت أحياناً و٦٪ لم تستضف أبداً [١].

ويمكن القول إن أحداً لا يستطيع التقليل من أهمية التثقيف والتهذيب الديني في المؤسسات الإصلاحية ، كما يمكن القول بأن كثيراً من المحكوم عليهن قد يرجع إجرامهن إمَّا إلى نقص المعلومات الدينية لديهن أو ضعف الوازع الديني وضعف سيطرة القيم الدينية لديهن . ولذلك يكون للتهذيب الديني والثقافة الدينية تأثيرها القوي على هذه الفئة مما يؤدي إلى إضعاف أو استئصال العوامل الإجرامية لديهن [٢].

ويجد التهذيب الديني عند معظم النزيلات استعداداً لتقبله ، مما يقوي الأمل في أن يؤتي تأثيره المطلوب وذلك لأنهن قد يكن من بيئة يحتل فيها الدين قيمة كبرى ، فضلاً على أن التهذيب الديني هو الطريق إلى التهذيب الأخلاقي ، إذ أن الأخلاق الدينية والأخلاق الاجتماعية في مجتمعنا العربي مترابطان.

إن التجربة قد أثبتت أن التهذيب الديني أبقى في النفوس ، وتفسير ذلك أن الإنسان يزداد تقرباً إلى الله في ساعات الأزمات والشدائد ، وهذه الساعات كثيرة في حياة النزلاء في المؤسسات الإصلاحية ، كما أن المحكوم عليهم قد يجدون في أداء الشعائر الدينية والاستماع إلى الأحاديث الدينية راحة نفسيه تجعلهم أكثر حرصاً عليها ، ولذلك يجب على عالم الدين في المؤسسات الإصلاحية بخاصة أن ينظم

---

(1) التركي ، مصطفى : سجون النساء (مركز الدراسات والبحوث بجامعة نايف ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ) ص٣٤.

(2) المرجع السابق ، ص٧٥.

مناقشات جماعية يتيح فيها للمحكوم عليهم عرض استفساراتهم وبيان حكم الدين في أمور حياتهم وما يواجهونه من مشاكل [1].

هذا ولم تكن الدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية وأثرها في تقوية الوازع الديني لدى النزلاء قاصراً على النزلاء في المؤسسات الإصلاحية العربية فقط. بل إن المؤسسات الإصلاحية في أنحاء العالم مفتوحة للعلماء ودعاة الإصلاح للقيام بدعوتهم لما في ذلك من أثر كبير في إصلاح السجناء واستقامتهم وانخفاض معدلات الجريمة لديهم.

ففي الولايات المتحدة الأمريكية اكتشف المسئولون عن السجون أن المساجين المسلمين أو أولئك الذين يدخلون الإسلام أكثر هدوءاً ، وأقل إثارة للمشاكل داخل السجون ، بل إن الذين يخرجون منهم لا يعودون للسجن مرة أخرى ، ولذلك اهتمت إدارات السجون بمد جسور التعاون مع المراكز الإسلامية لدعوة الأئمة والدعاة ، بل وتعيين بعض الدعاة من المسلمين والمدرسين بمكافآت ورواتب تدفعها إدارة السجن ليقوموا بالدعوة الإسلامية بين المساجين المسلمين بشكل خاص ، وعموم المساجين بشكل عام ، وكانت تقام صلاة الجمعة وبقية الصلوات داخل السجن ، وتعقد الدروس في العقيدة والفقه والتجويد واللغة العربية والثقافة الإسلامية ، وقد استفادت المراكز الإسلامية من هذا الانفتاح ، وكثفت جهودها الدعوية بين المساجين المسلمين ، بل إن بعض الطلبة المسلمين قد أسسوا جمعيات لدعوة النزلاء في المؤسسات الإصلاحية في أمريكا ، كالجمعية المقامة في ولاية أوهايو بغرب أمريكا واسمها (المؤسسة الإسلامية الإصلاحية في أمريكا I.C.F.A) وقد امتد نشاطها إلى مدينة نيويورك التي ضمت ٧٦ ألف نزيل ٣٠٪ منهم مسلمون ، وقد أسلم منهم ٩٠٪ داخل السجن ، ولهذه الجمعية جهود ونشاط عظيم في هداية السجناء ، وقد اهتدى

---

(1) **حسني ، محمود نجيب : دروس في علم الإجرام وعلم العقاب (دار النهضة العربية ، القاهرة ، مصر ، د . ط ، ١٩٨٨م) ص٣١٨.**

على أيديهم نفر كثير منذ سنة (١٩٩٩م) وهي جمعيه معترف بها من قبل الإدارة الأمريكية. وقد أسلم أعداد هائلة من السجناء بواقع ٩- ١٢ شخصاً شهرياً.

أما في المملكة المتحدة فيقول أحد الدعاة قد كانت لي تجربة شخصيه في مجال العمل الدعوي في السجون ، حيث توليت مهمة الدعوة في السجون في مركز دار الإسراء بمدينة كارديف في بريطانيا لتقديم التوجيه والإرشاد للمساجين المسلمين، حيث كان هناك عدد من المساجين المسلمين ، وقد كانت إدارة السجن متعاونة بشكل كبير في تسهيل المهمة التي كنت أقوم بها ، حيث أنها قدمت كافة التسهيلات الممكنة ، كرصد إعانة ماليه للبرنامج ، وتسهيل دخول أجنحة السجون ، بل إن الأمر وصل بهم إلى أن سلموا للقائم على البرنامج مفتاحاً رئيسياً MASTER KEY يخوله فتح الأبواب الداخلية والخارجية للأجنحة والزنزانات [1].

مما سبق يتبين فيما لا يدع مجالاً للشك أن للدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية وزيادة الوازع الديني لدى النزلاء له الأثر الكبير في استقامة النزيل وبناء شخصيته الإيمانية من جديد ، ورده إلى النظرة السليمة والحياة المستقيمة ، وإعانته على أداء عبادته على الوجه الصحيح الذي يربطه بخالقه ويعمق العقيدة في نفسه . وهذا بلا شك له الأثر الكبير في أخلاقه وسلوكه ليعود إلى المجتمع فرداً صالحاً يسهم في بنائه بعد أن كان معولاً لهدم كيان المجتمع.

إذا تبين لنا أثر الدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية في تقوية الوازع الديني لدى النزلاء مما كان له النتيجة الإيجابية الفعالة نحو إصلاح النزلاء داخل المؤسسات الإصلاحية وامتداد أثره خارجها نحو مجتمعهم وأمتهم.

فكيف نقوي الوازع الديني لدى النزلاء في المؤسسات الإصلاحية حتى نقطف الثمرة اليانعة من وراء ذلك؟

---

(1) **اللواء الدكتور العريفي ، سعد عبدالله : تنمية الجانب الديني والأخلاقي لدى النزلاء ومدى مساهمته في إصلاحهم (ندوة الإصلاح والتأهيل في المؤسسات العقابية والإصلاحية ، ١٤٢٢هـ).**

هذا ما سنعرفه في المبحث الثاني إن شاء الله.

المبحث الثاني: عوامل تقوية الوازع الديني وأثرها في إصلاح النزلاء

لتقوية الوازع الديني لدى النزلاء في المؤسسات الإصلاحية وبالتالي نيل الثمرة المرجوة من ذلك ، كان لابد أن نحي في نفوس النزلاء ما يلي:

١-أثر العقيدة في إصلاح النزلاء.

لا شك أنها هي الجرعة الأولى التي تقوي الوازع الديني لدى النزلاء وبالتالي فإنه ينبغي على الدعاة في المؤسسات الإصلاحية أن يغرسوا هذه العقيدة في نفوس النزلاء وذلك لأنها هي الأساس والشرط الأول في تناول الأدوية الأخرى ، ويكون ذلك من خلال إيضاح مفهوم العقيدة لدى النزلاء وترسيخ ذلك المفهوم وتوطيد أركانه في نفوسهم ، فالعقيدة تحدد للمسلم مفهوم الحياة ووظيفته فيها ونظرته إليها والمصير الذي ينتظره.

والعقيدة متى ما ترسخت في النفوس وعمرت القلوب كان لها ثمار طيبة منها ما يلي:

أ- مخافة الله سبحانه وتعالى ، وتلك المخافة هي أساس كل فضيلة ، لأن من عرف الله جل وعلا حق المعرفة لابد أن يعظمه حق تعظيمه ولابد أن يعظم حدوده فلا يتعداها ، ويعلم أن الله يراقبه في سره وعلنه وأنه معه أينما كان يقول الله تعالى : [مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ] [1].

(1) سورة المجادلة ، الآية (٧).

ب- من خصائص عقيدة التوحيد غرس الأمل في نفوس النزلاء وذلك ليعرفوا أن ما كتبه الله على العبد لم يكن ليخطئه وما أخطئه لم يكن ليصيبه وأن مع العسر يسرا ، وبعد الضيق فرجاً ، والله سبحانه يقول : [فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا] [1].

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية ، أفرد الله العسر وثنى اليسر ولن يغلب عسر يسرين [2].

وكم من النزلاء الذين دب اليأس إلى قلوبهم وانطفأت شمعة الأمل في نفوسهم فأصبحوا ينظرون للحياة بمنظار أسود كئيب ، وخيمت عليهم خيمة الحزن ... وهم محتاجون إلى من يزرع العقيدة الصحيحة في نفوسهم حتى يعودوا إلى رشدهم وتدب الحياة إلى قلوبهم من جديد.

هذه بعض أثار العقيدة الصحيحة في قلوب النزلاء ، حيث هي اللبنة الأولى في إصلاحهم واستقامتهم وبالتالي تتحقق الغاية ويحصل المقصود.

٢-أثر الإيمان في إصلاح النزلاء.

للتربية الإيمانية أثر كبير في توجيه سلوك الإنسان ، سواءً كان داخل المؤسسات الإصلاحية أو خارجها ، وذلك لأنها تقرر في نفسه بأنه وإن نجى من العقاب في الدنيا فقد أخرت له العقوبة في الآخرة إذ تدفع التربية الإيمانية النفس لعمل الخير وتقيه بإذن الله من الوقوع في عمل الشر بأنواعه.

إن الإيمان الحقيقي الذي نطالب بأن تركز عليه الدعوة في المؤسسات الإصلاحية له أثر عظيم على سلوك النزيل وإصلاحه داخل مجتمع السجن وخارجه ،

---

(1) سورة الشرح ، الآية (٥- ٦).

(2) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، جـ ٧ ، ص٣٢١.

حيث هو الذي يجعل السجين يخرج من سجنه بصورة مغايرة عما كان عليه حال دخوله ، فيخرج بصورة المؤمن الذي أطاع الله مخلصاً له الدين [1].

وهذا الإيمان هو الذي يبعث في نفسه كمال المحبة لله تعالى وتعظيمه بأسمائه وصفاته ، فيكون النزيل ونفسه وهواه وعمله وحركاته وسكناته تبعاً لما جاء به كتابه العزيز وورد في سنة نبيه محمد ρ فلا يخاف إلا الله ولا يرجو إلا الله ، فينهاه إيمانه عن الشرور و يحثه على مقاومة الفواحش والآثام والأخلاق الرذيلة ويبعث البعد عنها ، كما أنه يأمر بالعدل والإحسان في جميع المعاملات وأداء الحقوق والواجبات بين الناس وينهى عن الظلم والجور في الدماء والأعراض والحقوق كلها [2].

والنزيل عندما يتذوق حلاوة الإيمان بعد حرمانه منها سوف تتغير أحواله ، ويستشعر قبح جرمه وأفعاله ، وكلما زاد إيمانه زاد بعداً ونفوراً عن الجريمة ومسبباتها ودواعيها . وصدق الرسول ρ إذ يقول : { لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن } [3].

وعلى هذا فإذا وقعت الجريمة من المسلم فإنها تعني رقة في اعتقاده ونقصاً في إيمانه.

٣-أثر العبادات في إصلاح النزيل.

المقصود بالعبادات هنا ما اصطلح عليه الفقهاء كالصلاة والصيام والحج وغيرها . والشأن فيها كالشأن في الإيمان حيث أنها تربي النفس ، وتقوم انحرافها

---

(1) القطان ، مناع : أثر الإيمان والعبادات في مكافحة الجريمة ، ص١٧٥ ، ١٧٨ . بتصرف

(2) السعدي ، عبد الرحمن : الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة (الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، د . ط)ص٢.

(3) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الحدود ، جـ ٨ ، ص١٥.

حتى يستقيم أمرها في مجالات الحياة كلها ، فتطهر من الرذيلة وتنأى عن المعصية ، فلا تقترف إثماً ولا ترتكب جرماً [1].

والعبادات التي شرعها الله تعالى متنوعة ، وهذا التنوع له أثره الكبير في معالجة أدواء النفس .

فالصلاة مثلاً سكينة للنفس وطهارة للروح ومظهر العلاقة الحقيقية بين الخالق والمخلوق ، وعددها خمس مرات في اليوم والليلة ، مما يجعل المسلم متصل بخالقه ، مواظباً على طاعته ، مستشعراً بوجود الله وأنه قريب منه يسمع ندائه فيستجيب له ، فإذا واظب السجين على هذه المناجاة ، تيقظت قواه الروحية وأحس أن الله تعالى يمده بالقوة والعون ، وأنه لا يتخلى عنه ، فتقوى عزيمته وتشتد إرادته ويمضي إلى غايته دون تردد أو ضعف [2].

وما من شك أن الصلاة الخاشعة تورث طهارة النفس ونورها من الوقوع في ظلمة المعاصي وغيرها كما قال تعالى : [ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ] [3].

وفي الدراسة التي أشرنا إليها سابقاً[4] تم طرح هذه العبادة العظيمة والركن الثاني من أركان الإسلام (الصلاة) ومدى التزام النزيل بأدائها قبل إيداعه السجن وبعد إيداعه حيث ما يلي :

الجدول رقم (٢)
نسبة النزلاء للصلاة قبل الإيداع بالسجن وأثناء قضاء فترة العقوبة

---

(1) القطان ، مناع : أثر الإيمان والعبادات في مكافحة الجريمة ، ص١٦٥ .

(2) القطان ، مناع : أثر الإيمان والعبادات في مكافحة الجريمة ، ص١٦٥ .

(3) سورة العنكبوت ، الآية(٤٥).

(4) الدراسة التي أجراها الدكتور / عبدالله غانم ، ص٩٤ .

الفئـــــة	قبل إيداعهم السجن	بعد إيداعهم السجن	الفرق
نزلاء يلتزمون بأداء الصلاة دائماً	٤٠,٨٪	٤٢,٦٪	٢,٢٪
نزلاء لا يؤدون الصلاة	٤٩,٣٪	٤٩,٩٪	- ٠,٣٪
نزلاء قالوا بأنهم يصلون أحياناً	٩,٩٪	٧,٩٪	- ٢٪
المجمـــــوع			

يوضح الجدول السابق أن هناك زيادة في نسبة من يؤدون الصلاة من النزلاء داخل السجن قدرها ٢,٢٪ بمعنى أن ٢,٢٪ قد بدأوا يصلون داخل السجن في الوقت الذي لم يكونوا يفعلون ذلك قبل إيداعهم السجن ولا شك أن هذه النسبة بالغة الضآلة تشير إلى أن التأثير الإيجابي للتهذيب الديني داخل السجون العربية ضئيل جداً ولا يكاد يذكر فنصف النزلاء تقريباً لا يصلون داخل السجن ، ويتأكد ذلك أيضاً إذا علمنا أن نسبة من كانوا لا يؤدون الصلاة قبل إيداعهم السجن قد زادت بعد الإيداع داخل السجن بنسبة ٠,٠٣٪ من إجمالي عينة البحث ، بجانب أنه حتى أولائك الذين قالوا بأنهم كانوا يؤدون الصلاة أحياناً قبل إيداعهم السجن قد نقصت أيضاً بنسبة قدرها ٢٪ بعد إيداعهم السجن.

لذا يتبين مما سبق أنه يجب على الدعاة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية أن يحرصوا على غرس هذه العبادة في نفوس السجناء وتعويدهم عليها. بل ومحاسبتهم عليها من قبل إدارة السجن إذا تطلب الأمر ذلك.

وقد نص الفقهاء أن من وظائف المحتسب مراقبة السجناء في أداء فروضهم[1].

وبحثوا في أحكام الصلاة المتعلقة بالسجين ، وما قد يعترضه في حبسه من تضيق ومنع وأذى. ومبعث هذا الاهتمام إدراكهم لمنزلة الصلاة في الإسلام ودورها في إصلاح النزيل ومحاربة الجريمة.

---

(1) **ابن الأخوة الشافعي ، محمد بن القرشي : معالم التوبة في أحكام الحسبة (دار الفنون ، كمبرج ، د . ط ، ١٩٧٣م) ص١٨٤.**

وقد أدرك القانون التونسي أهمية صلاة الجماعة في نفوس السجناء وما تتركه من أثار روحية على إصلاح النزلاء فنص على السماح لهم بأداء الصلوات الخمس جماعة في مسجد السجن كلما أمكن ذلك [1].

ومن العبادات التي يربى عليها النزيل في المؤسسات الإصلاحية ، الصوم الذي يتميز بآثاره التربوية حيث يلجم نزوات النفس ويغطيها عن المعصية ، إذ الجريمة تأتي استجابة للأهواء والشهوات والغرائز الجامحة وذلك يرجع إلى قوى ثلاث: قوة شهوة البطن ، وقوة شهوة الجنس ، والقوة العصبية . والصيام له أثارة التربوية على هذه القوى[2] .

ومن هنا ينبغي أن يستشعر النزلاء فضيلة الصوم وفوائده حتى يرغبونه ويؤدونه سواءً كان فرضاً في رمضان ، أو تطوعاً في يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع ، وأيام التشريق من كل شهر ، والست من شوال ، وعشر ذي الحجة ، ويوم عاشوراء و غيرها من الأيام الفضيلة التي حثنا عليها الحبيب محمد ρ ورغبنا فيها ، ويعاونون من حيث تهيئة السحور والإفطار ، ويبين لهم فضل الصوم وفوائده الروحية والبدنية فالصوم يعود على الصبر وتحمل آلام الصيام من جوع وعطش وتعب ، فينعكس ذلك إيجابياً على النزيل الصائم فتقوى إرادته وتشتد عزيمته لمواجهة المنغصات مهما عظمت وتعددت.

كذلك من العبادات التي لها أثر كبير على النزلاء في المؤسسات الإصلاحية الحج الذي هو الركن الخامس من أركان الإسلام ، ففوائده عظيمة وآثاره كبيره

---

(1) مشروع النظام الداخلي لأحد السجون التونسية ، صادر من وزارة الداخلية التونسية الفصل ٦٣.

(2) القطان ، مناع : أثر الإيمان والعبادات في مكافحة الجريمة ، ص١٦٧- ١٦٩.

يكفي فيها كون الحاج يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، كما قال ρ : { من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه } [1].

والحج للنزيل إمَّا بعد خروجه من المؤسسة الإصلاحية من خلال ترغيبه فيه وتشويقه إليه أو من خلال تمكين النزلاء من ذلك أثناء قضاء فترة العقوبة بتنظيم وترتيب معين حسب جدول زمني محدد.

وقد خطت حكومة المملكة العربية السعودية هذه الخطوة المباركة حيث قامت بتمكين بعض النزلاء من أداء العمرة في مكة في شهر رمضان الكريم ، مما كان له الأثر الكبير عليهم وظهر ذلك على سلوكهم .

وما ذكرناه من العبادات وأثرها على سلوك النزيل ليس مقصوراً على تلك العبادات فقط . بل ينطبق ذلك على العبادات بأكملها ، فالعبادات كلها تهيئ نفس السجين بعد أن ربطتها بخالقها وحاكمها لقبول السلوك الذي يرتضيه الله ، وتنفيذ الأوامر التي يأمرنا بها خالقنا جل في علاه ، وحمل الأمانة التي حملنا إياها ، وبذلك تتهيأ نفوس النزلاء لقبول النظام الأخلاقي والنظام التشريعي الذي شرعه الله لنا [2].

٤-أثر الأخلاق في إصلاح النزلاء.

يعد الخلق الحسن وليد الإيمان ، فالإيمان القوي يورث الخلق الحسن ، وانهيار الأخلاق مرده إلى ضعف الإيمان أو فقدانه ، فالفرد الذي يعتدي على جيرانه ويرميهم بالسوء دون ذنب ولا خطيئة منهم ، يحكم الإسلام عليه حكماً قاسياً ، إذ يقول الرسول ρ : { والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، قيل من يا رسول الله ؟ قال : { الذي لا يأمن جاره بوائقه } [3].

---

(1) رواه البخاري ، في صحيحه ، كتاب الحج ، جـ ٢ ، ص١٤١.

(2) صالح ، صبحي : معالم الشريعة الإسلامية (دار العلم ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٢هـ) ص١١٤. بتصرف

(3) رواه البخاري ، كتاب الآداب ، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه ، جـ ٧ ، ص١٠٣ ، رقم ٦٠١٦.

ولما سألت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن خلق النبي ρ قالت : {كان خلقه القرآن } [1].

إن الدعوة إلى هذه الأخلاق يعني الإرشاد إلى التحلي بها نظراً لما لها من آثار عظيمة ، فهي التي تعرف السجين من خلالها ما له وما عليه ، إذ البصائر النقية ترى الحقائق جلية لا تغشاها الأدران ، كحب الذات والأثرة والخيلاء والحسد وغيره ، وبالخلق تسموا الروح عن أدران المادة ، وتترفع عن أهوائها ونزواتها وأمراضها فتأنف الرذيلة والشر والجريمة ، وتنهل من مورد الفضيلة والخير والاستقامة ، فلا تعتدي ولا تظلم ولا تشعر بأفضليتها على من سواها ، بل تصل إلى مرتبة الصفاء ، فتعفوا عمن أساء إليها واعتدى عليها . ومن أحصى آيات كتاب الله المجيد وأحاديث الرسول ρ وجدها مليئة بأمهات الفضائل لا تغفل صغيرها أو كبيرها إلاَّ وأمرت بها وحثت عليها[2].

والإنسان في حياته بين شد وجذب ، حيث تتعارض نوازع الشر والخير في حياته، فالنفس الزكية تصلح الأحوال المختلفة ويشرق نبلها داخلها فتحسن السلوك والتصرف ، وتتمكن من مواصلة الركب وسط الأعاصير.

والنفس المضطربة تثير الفوضى في أحكام النظام ، والبلبلة في كنف الهدوء ، وتستطيع النفاذ إلى إشاعة الفوضى والاضطراب بأغراضها الدنيئة.

" فالخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر ، من غير حاجة إلى فكر وروية ، فإن كان ما يصدر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة خلقاً سيئاً" [3].

---

(1) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب صلاة المسافرين ، جـ ١ ، ص٥١٢ ، حديث رقم ١٣٩.

(2) القحطاني ، عبدالرحيم ابن جبران : أساليب الوقاية من جريمة السرقة (المكتب العربي للدراسات الأمنية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، د . ط ، ١٤١٢هـ) ص٨٨.

(3) الغزالي ، أبو حامد : إحياء علوم الدين (دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، د . ط ، ١٤٠٢هـ) جـ ٣ ، ص٥٣.

إن على المضطلعين بشأن الدعوة في المؤسسات الإصلاحية أن يهتموا بالتربية الأخلاقية للسجين ، لأن الأخلاق من الأركان المهمة في بناء شخصيته ، كما تعد من القواعد الإصلاحية في تربيته ليكون أداة خير وعطاء ، وعامل مودة وإحسان وعنصر استقرار وأمان [1].

وحتى ندرك أهمية الأخلاق الإسلامية والتمسك بها في وقاية الإنسان من الانحراف والحد من الوقوع في الجريمة وحاجة النزلاء لذلك فإننا من خلال الاطلاع على الدراسة الميدانية التي تمت مع بعض النزلاء في بعض المؤسسات الإصلاحية ظهر لنا أن هناك تفاوتاً في النسب بين نزلاء المؤسسات الإصلاحية في أهمية الأخلاق لديهم ومدى تمسكهم بها.

فمن خلال الدراسة التي أجريت أثبتت تحاليل الدراسة النتائج التالية:

١-الأخلاق ومدى أهميتها لدى النزلاء.

أجاب ما نسبته ٢٦,٥٪ من مجموعة عينة البحث ويمثلون (٩١) نزيلاً أن الأخلاق مبدأ لا وجود له لديهم . كما أفاد ما نسبته ٨٦,٨٪ من مجموع العينة ويبلغ عددهم ٢٣٦ نزيلاً أن الأخلاق مبدأ هام يجب الالتزام به ، وامتنع ما نسبته ٤,٧٪ يمثلون (١٦) نزيلاً عن الإجابة.

٢-الشرف والأمانة.

أجابه عن هذين الخلقين (٨١) نزيلاً يمثلون ٢٣,٦٪ من مجموعة العينة بأن الشرف والأمانة لا وجود لهما لديهم . كما أجاب ما مجموعه (٢٤٩) نزيلاً يمثلون ٧٢,٦٪ من مجموع عينة البحث بأن الشرف والأمانة خلق يجب الالتزام بهما. وامتنع عن الإجابة (١٣) نزيلاً يمثلون ما نسبته ٣,٨٪ من مجموع العينة.

---

(1) دراز، محمد عبدالله : نظرات في الإسلام (دار الأرقم ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية ، د . ط ، ١٩٧٢م) ص٦٧.

٣-العيب.

أجاب على هذا الخلق المشين ما مجموعه (٢٦٩) نزيلاً يمثلون ما نسبته ٧٨,٤٪ بأن العيب شيء لا وجود له لديهم . وما مجموعه (٦٥) نزيلاً من مجموعة العينة يمثلون ما نسبته ١٩٪ بأن العيب مبدأ يجب الحذر من التلبس به و وامتنع عن الإجابة (٩) نزلاء يمثلون ما نسبته ٣,٦٪ من مجموع عينة البحث.

٤-خلق الحق.

أجاب عن هذا المبدأ ما مجموعه (١٤٢) نزيلاً يمثلون ما نسبته ٤١,٤٪ من عينة البحث بأن الخلق مبدأ لا وجود له لديهم . كما أجاب ما مجموعه (١٩٢) نزيلاً يمثلون ما نسبته ٥٦٪ من مجموعة عينة البحث بأن مبدأ يجب الالتزام به ، وامتنع عن الإجابة (٩) نزلاء يمثلون ٢,٦٪ من عينة البحث.

٥-الخير.

أجاب على هذا المبدأ ما مجموعه (١٠١) نزيلاً يمثلون ما نسبته ٢٩,٤٪ من مجموع عينة البحث بأن الخير مبدأ لا وجود له لديهم ولا يؤمنون به في حين أجاب ما مجموعه (٢٣٣) نزيلاً يمثلون ما نسبته ٦٧,٩٪ من مجموع العينة بأنه مبدأ يجب الإيمان به والالتزام به ، وامتنع عن الإجابة (٩) نزلاء يمثلون ما نسبته ٢,٦٪ [١].

وخلاصة ما سبق:

نستخلص مما سبق النتائج التالية:

١- أن ما نسبته ٢٦,٥٪ لا يؤمنون بمبدأ الأخلاق.

٢- ما نسبته ٢٣,٦٪ لا يؤمنون بمبدئي الشرف والأمانة.

٣- ما نسبته ٧٨,٤٪لا يؤمنون بمبدأ العيب.

---

(1) **غانم ، عبدالله : أثر السجن في سلوك النزيل ، ص١٤٤.**

٤- ما نسبته ٤١,٤٪ لا يؤمنون بمبدأ الحق.

٥- ما نسبته ٢٩,٤٪ لا يؤمنون بمبدأ الخير.

إضافة إلى الذين امتنعوا عن الإجابات نفياً وإثباتاً. ولا شك أن هذه النسب تعطي مؤشراً قوياً على إفلاس هذه النسب من هذه القيم الأخلاقية وأن المفاهيم منقلبة لديهم وأنهم في أحوج ما يكونوا إلى تصحيح مفاهيمهم في نظرتهم إلى هذه القيم.

٦-أثر القرآن الكريم في إصلاح النزلاء.

القرآن الكريم كتاب الله ، أنزله الله على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين ، محمد ρ دستوراً للأمة ومنهجاً قويماً لها ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهو كتاب هداية وإرشاد وتوجيه من أجل إصلاح البشر جميعاً في الدنيا والفوز بالجنة والنعيم المقيم في الآخرة. قال الله تعالى : [قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ) [(١)].ولقد جعله الله سبباً من أقوى الأسباب للهداية التي هي الهدف الأساسي في هذه الحياة حيث يخرج بها الإنسان من حياة العبث والضياع وينقذ من التيه والضلال قال تعالى: [الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)[(٢)] ويقول الله تعالى : [إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) [(٣)] بل إن القرآن الكريم هو روح الحياة الإيمانية ومنبعها ومغذيها يقول الله تعالى : [وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ

---

(1) سورة المائدة ، الآية (١٥- ١٦).

(2) سورة البقرة ، الآية (١- ٢).

(3) الإسراء ، الآية (٩).

مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا) [1] كما أن القرآن يجعل الإنسان يعيش مواقف إيمانية تحفه الملائكة وتتنزل عليه السكينة وتغشاه الرحمة . وتعليم القرآن الكريم يجعل صاحبه في مصاف الأخيار ، يقول النبي ρ : { إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه } [2] .

ولم يترك النبي ρ أمراً فيه حث على حفظ القرآن الكريم إلاَّ وسلكه ، فالمفاضلة بين الصحابة بقدر حفظهم لكتاب الله ، والراية تعقد لأحفظهم لكتاب الله ، ويؤم الصلاة أكثرهم حفظاً لكتاب الله ، وزوج المرأة ومهرها ما مع الرجل من القرآن الكريم ، وغير ذلك من صور الحث على حفظ كتاب الله.

من خلال ما سبق يتبين أن أفضل وأكمل علاج للسجناء هو ربط قلوبهم بكتاب الله تلاوةً وتعلماً وعملاً ، فهو أكمل علاج وأعظم وصف تعالج به القلوب من أسقامها وتداوى به من عللها لتزكى من الدنس وتطهر ، وتستيقظ من الغفلة، ولا شك أن القرآن الكريم يساهم مساهمة مباشرة في تقوية سلوك النزيل ، فالتمسك به والعمل بما فيه يقوي الوازع الديني لدى المسلم مما يعطيه حصناً منيعاً من الوقوع في حبائل الشيطان ومكائده.

وفي دراسة لبعض الإصلاحيات عن مدى تأثير القرآن الكريم على النزلاء داخل المؤسسات الإصلاحية وخارجها تم سؤال النزلاء الذين حفظوا القرآن الكريم داخل السجن أو بعض أجزائه عن تأثير القرآن الكريم على سلوكهم وأجابوا:

١- الالتزام بأوامر الله وترك نواهيه ، والله يأمرنا بذلك ، واستشهدوا بقول الله تعالى : [وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ) [3].

---

(1) سورة الشورى ، الآية (٥٢).

(2) رواه البخاري ، مختصر البخاري ، ص ٤٨٨ ، ٤٩٩.

(3) سورة آل عمران ، الآية (٣٥).

٢- حب الخير وأهله حيث القرآن يحث على ذلك ، واستشهدوا بقوله تعالى : [وَأَحْسِنُوٓاْ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ) [١].

٣- الاستقامة والدوام على الصلاة ، والقرآن يأمرنا بذلك ، واستشهدوا بقوله : [مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ)[٢].

٤- المداومة على تلاوة كتاب الله لما فيه من المواعظ وشفاء للصدور ، واستشهدوا بقول الله تعالى : [يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ) [٣].

٥- الشعور بعظم الذنب والأمل في التوبة والغفران من الله ، واستشهدوا بقوله تعالى : [قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ) [٤].

ويكاد يجمع من درست حالاتهم أنه لا يمكن معرفة الآثار الحقيقية لحفظ كتاب الله على النفس والسلوك ولا يمكنهم حصر الآثار التي تركها فيهم.

وأما عن وصفهم لشعورهم بعد حفظهم لكتاب الله فيقولون:

١- الشعور بقوة الإيمان وراحة النفس وسعة الصدر.

٢- قوة الأمل في قبول التوبة النصوح من الله تعالى.

٣- الشعور بلين القلب وحب الخير.

٤- الشعور بالولادة على الفطرة من جديد.

---

(1) سورة البقرة ، الآية (٩٥).

(2) سورة البينة ، الآية (٥).

(3) سورة يونس ، الآية (٥٧).

(4) سورة الزمر ، الآية (٥٣).

ويجمع من درست حالاتهم على أن شعورهم لا يوصف بعد حفظهم لكتاب الله ، ولكنهم أخذوا يرددون قوله تعالى : [وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ) [1].

وقد أثبتت الدراسة أنه لم يعد إلى السجن أي سجين حفظ كتاب الله كاملاً داخل السجن من عام ١٤٠٨هـ حتى عام ١٤١٢هـ - وهذه نتيجة لا يضاهيها أي نتيجة في مجال الإصلاح والتأصيل والتهذيب [2].

ومن هذا المنطلق كانت حلقات تحفيظ القرآن الكريم من أعظم أساليب الدعوة إلى الله تعالى ، وكان لها الأثر البالغ على النزلاء ، ومما زاد الأمر أهمية وكان سبباً قوياً في نجاح هذا الجانب هو إصدار توجيهات كريمه من خادم الحرمين الشريفين في المملكة العربية السعودية بوضع حوافز لحفظ القرآن الكريم والموافقة على تخفيض مدة محكومية كل سجين يتمكن من حفظ القرآن الكريم داخل السجن أو بعض أجزائه.

(وسوف أورد تلك الجهود بالتفصيل في المبحث الثالث من هذا الفصل إن شاء الله).

ولقد حذت بعض الدول حذو المملكة العربية السعودية بجعل حفظ القرآن أو بعض أجزائه يعفي من بعض العقوبة.

ففي دولة الإمارات العربية وتخصيصا أمارة دبي أصدر حاكم أمارة دبي التعليمات بالإفراج عن كل سجين يحفظ القرآن الكريم ، كما أصدر ولي عهده بالإفراج عن كل سجين يحفظ القرآن الكريم شريطة أن لا يكون السجين قد أدين بارتكاب جريمة القتل العمد والجنايات التي تقع أفعالها ضمن الجريمة المنظمة [3].

---

(1) سورة البقرة ، آية (٢١٦).

(2) الشامخ ، عيسى عبدالعزيز : العفو المشروط بحفظ القرآن (مكتبة الرشد ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦هـ) ص١٨١- ١٨٣.

(3) صحيفة عكاظ ، عدد ١١٤٦٥ ، في تاريخ ١٤١٨/٩/٨هـ .

وكذلك تنبهت دولة قطر إلى أهمية هذه الوسيلة ، وحذت حذو الدول العاملة بهذا العفو.

وكذلك دولة الكويت التي طبقت نظام العفو عن العقوبة بحفظ القرآن [1].

مما سبق يتبين لك أخي الداعية والمربى والمعلم وكذلك المسؤل في المؤسسات الإصلاحية ، الأثر العظيم الذي يتركه القرآن الكريم في قلوب النزلاء وينعكس على تصرفاتهم وتقويمهم وحسن سلوكهم مما عدا ببعض الدول وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية بالاهتمام بهذا الدواء الشافي للقلوب والأبدان ....، لذا فإنه يجب التركيز على تعليم هذا الكتاب العظيم تلاوةً وحفظاً وتفسيراً وبشتى الوسائل والطرق حتى يكون له الأثر العظيم والسريع على سلوك النزلاء ، وإذا كان الدعاة والعلماء هم في حاجة لهذا القرآن العظيم ولا يستغنون عنه مهما بلغوا في درجات العلم وسلم العلماء ، فإن النزلاء هم أشد حاجة إليه بعد أن طغى طوفان المعاصي والآثام عليهم فأغرقهم ، وأعمى أبصارهم . ومتى سارعنا في مدِّ حبل النجاة إليهم (القرآن الكريم) نجينا ونجو جميعاً .

٧- أثر السنة النبوية في إصلاح النزلاء.

السنة هي المصدر الثاني من مصادر الشريعة الإسلامية، الذي يستقي الواعظ منها موعظته ، ويستقطب منها المسلم شخصيته ، ويسترشد بها العاصي طريق هدايته

والسنة المطهرة هي مجموع ما نقل بالسند الصحيح من أقوال الرسول ρ وأعماله وتركه ووصفه وإقراره ونهيه وما أحب وما كره وغزواته وأحواله وحياته [2].

---

(1) القحطاني ، عوض مطلق : أثر العفو عن العقوبة لمن يحفظ كتاب الله (رسالة ماجستير ، جامعة نايف العربية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٠هـ) ص١٧٢- ١٧٣.

(2) النحلاوي ، عبدالرحمن : أصول التربية الإسلامية (دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ) ص٢٤.

وقد أمرنا الله بطاعة رسولنا محمد ρ بل وقرنها بطاعته سبحانه، وحذرنا من مخالفته في آيات كثيرة من القرآن الكريم منها:

- قول الله تعالى: [وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ) [1].
- وقوله تعالى: [قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ)[2].
- وقوله تعالى: [مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ) [3].
- وقوله تعالى: [وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ) [4].

فهذه النصوص وأمثالها في القرآن الكريم، تذكر المؤمنين بمقتضى إيمانهم بمحمد ρ نبياً ورسولا، وبلوازم هذا الإيمان، فمرة تأمرهم بطاعته لأن طاعته هي طاعة لله وأن جزاء المطيعين جنات النعيم وأن جزاء المخالفين عذاب الجحيم، وطوراً تبين لهم أن الإيمان بمحمد ρ يستلزم أخذ ما أمر به الرسول ρ والانتهاء عما نهى عنه، وهكذا..... [5].

والواقع أن الدعاة والعلماء والمصلحون يعلمون علم اليقين أن أثر السنة النبوية متمثلة في النبي ρ وسلوكه وأخلاقه وأقواله وأفعاله على السجناء في المؤسسات الإصلاحية لا تقل عن أثر القرآن الكريم فهما مصدران من مصادر الشريعة، والسنة مفصلة للمجمل من القرآن ومفسرة له.

لذا فإنه يجب على الدعاة والعلماء والمصلحون والمسؤلين في هذا الجانب الاهتمام بتدريسها للسجناء وتوفير الدعاة والعلماء المتخصصون في علومها، وتشجيع النزلاء

---

(1) سورة آل عمران، الآية (١٣٢).

(2) سورة آل عمران، الآية (٣١).

(3) سور النساء، الآية (٨٠).

(4) سورة الحشر، الآية (٧).

(5) زيدان، عبدالكريم، أصول الدعوة، ص٣٣- ٣٤.

على حفظ الأحاديث الصحيحة ووضع الحوافز في ذلك. أسوة بالقرآن الكريم ، وحثهم على دراسة سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام بدأً من نشأته وحتى وفاته ، فهذه السيرة العطرة تحتاج منا إلى وقفات طويلة ، نتمعن في أدق تفاصيل حياته ρ ، في عبادته وفي أخلاقه في تعاملاته بل في شتى مراحل حياته.

والناظر في أحوال كثير ممن تلوثت أفكارهم واتبعوا أهواؤهم ، يجدهم قد أخذوا بظواهر الآيات القرآنية دون الرجوع إلى تفسيرها وإلى السنة النبوية المطهرة والمفصلة لكثير مما ورد في القرآن الكريم ، فكانت النتيجة أن ضلوا وأضلوا وحادوا عن الصراط ، ووقعوا في ظلمات الجهل وأوكار الضلال حتى رأوا الحق باطلاً والباطل حقاً ، فخالفوا أكابر علمائهم ووقعوا في الكبائر وعظموا الصغائر حتى اختلط الحابل بالنابل.

وليس من مخرج من هذا التخبط وهذا التيه إلاَّ بالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسول الله ρ ، فخير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي رسول الله ρ من اعتصم بهما هدي ومن تركهما ضل.

المبحث الثالث: البرامج الإصلاحية في إصلاحيات المملكة العربية السعودية وأثرها في إصلاح النزلاء

المقصود بالبرامج الإصلاحية هو: الصلاح ضد الفساد وهي جميع الجهود والإمكانيات المادية والمالية والبشرية والإدارية والتنظيمية والبرامج والأنشطة التي توجهها إدارة المؤسسات الإصلاحية إلى النزلاء في سبيل إصلاح حالهم وإعادتهم إلى المجتمع أشخاصاً أسوياء ومواطنين صالحين قادرين على العطاء والبناء.

وتتولى إدارة الإصلاح والتأهيل في الإدارة العامة للسجون الإشراف المباشر على تنفيذ برامج الإصلاح الدينية والتعليمية والثقافية والمهنية والاجتماعية والنفسية والصحية [1].

والمجتمع السعودي ينتمي إلى بيئة يحتل فيها الدين مكاناً مرموقاً ، ومعظمهم قد تلقى تهذيباً دينياً قوياً في صغره من خلال تعلمه بالمدارس ، ومن خلال أسرته ، حيث من المعروف أن الأسرة السعودية أسرة متدينة بطبيعتها ، وعلى ذلك فإن المسجونين في الغالب غلبت عليهم بعض عوامل الفساد وفي لحظة محدودة ، ومن ثم

---

(1) الغامدي ، محمد بن حامد : اتجاهات النزلاء نحو برامج التعليم والتدريب المهني في المؤسسات الإصلاحية (رسالة ماجستير ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، د . ط ، ١٤٢٠هـ) ص٨٤.

فإن التهذيب الديني (الذي هو مدار بحثنا) سيجد بينهم آذاناً صاغية واستعداداً يعزز الأمل في نفوسهم وبالتالي يساعد في تأهيلهم ومن ثم دمجهم في المجتمع.

لذا فإن البرامج الدينية تعتبر من أهم البرامج الإصلاحية ممثلة بقسم(التوجيه والإرشاد) والتي ثبت نجاحها بشكل كبير ، ومن أهم وسائل تنمية الجانبين الديني والأخلاقي لدى النزلاء هي الدعوة إلى الله والاستقامة على الصراط المستقيم.

ولقد نصت المادة السابعة عشر (١٧) من نظام السجن والتوقيف الصادر عام (١٣٩٨هـ) على كيفية تنفيذ البرامج الدينية في السجون حيث أوجبت على إدارة السجون ودور التوقيف أن تكفل للمسلم المحافظة على إقامة شعائر الدين الإسلامي، وأن تهيئ له جميع الوسائل لأداء ذلك ، وتوفير الدعاة لحث السجناء على الفضيلة ومراقبة أداء الشعائر الدينية وبث الوعي الديني بين السجناء وتدريس العلوم الدينية عن طريق إلقاء المحاضرات والدروس والندوات وتعليم السجناء فرائض دينهم الحنيف والتحلي بمكارم الأخلاق وتمكين من يرغب حفظ القرآن الكريم من حفظه ، وكذلك الأحاديث النبوية الشريفة مع عمل المسابقات لذلك وصرف المكافئات تشجيعاً للحفظ والتجويد [1].

ولتوضيح هذه المادة فإني سوف أوجزها في نقاط محددة كالتالي:

١- تعيين واعظ لكل سجن يقوم بإمامة النزلاء وإرشادهم.

٢- الحث على أداء فرائض الدين وتيسير عمل الواعظ.

٣- تأدية الصلاة في المساجد الملحقة بالسجون أو في مكان فسيح بعيداً عن الضوضاء حتى يتمكن الواعظ من الإفادة والنزيل من الاستفادة.

٤- على إدارة السجن تعين ضابط أو ضابط صف لمساعدة الواعظ في أداء عمله.

---

(1) **الأمن العام : التقرير الإحصائي للبرامج الإصلاحية ، الرياض ، الإدارة العامة للسجون ، إدارة الإصلاح والتأهيل ، ص١٨.**

٥- على الإدارة العامة للسجون التنسيق مع إدارة الدعوة والإرشاد للمساهمة في وعظ وإرشاد النزلاء.

٦- أن يتم عمل برنامج لتحفيظ القرآن الكريم في السجون وتصرف الجوائز المادية لذلك.

ويمكن إجمال أهم برامج التوعية الدينية المقدمة لنزلاء المؤسسات الإصلاحية في الأتي:

١-برنامج تحفيظ القرآن الكريم.

تعتبر برامج تحفيظ القرآن الكريم أحد القواعد الأساسية التي تنطلق منها وسائل الإصلاح الأخرى وتهدف إلى تقويم وإصلاح النزلاء ، وما يؤديه حفظ القرآن الكريم في نفوس السجناء من حيث تقويم الأخلاق وتهذيب الطباع وتعديل الاتجاهات السلوكية للنزلاء من خلال حفظهم القرآن داخل السجن مما يؤدي إلى تناقص وتدني نسبة الجريمة وانحصارها ، وشيوع الأمن والاستقرار والطمأنينة في المجتمع.

ولقد أصبح تأهيل السجناء داخل المؤسسات الإصلاحية من خلال كتاب الله تعالى حفظاً وتلاوةً وتفسيراً لازمة من أهم اللوازم كونها تساعد في جعل النزلاء أعضاء صالحين في المجتمع ومؤهلين للقيام بدور بنائه بعد عودتهم إليه كعناصر مفيدة ، لذا فإنه من الضروري وضع برامج واستراتيجيات فاعلة لحفظ القرآن الكريم كاملاً أو أجزاء منه لتحصد النتائج المرجوة وتقطف الثمرة النافعة بإذن الله .

ولقد كانت ولا زالت المملكة العربية السعودية في مقدمة مصاف الدول التي اهتمت بتعليم القرآن الكريم وتدريسه للعامة من الجمهور فضلاً عن المساجين ، ولقد كان لها قدم السبق في إدراك أهمية هذا الكتاب الكريم في إصلاح السجناء وتقويمهم.

لذا فإن برامج التوعية الدينية بصفة عامة وتحفيظ القرآن بصفة خاصة في المؤسسات الإصلاحية تلقى الدعم الكبير من الدولة ، ومنذ عام ١٣٩٦هـ يلاحظ زيادة الاهتمام بتحفيظ القرآن الكريم وتخصيص جوائز مالية تصل إلى خمسة ألاف ريال [١].

كما صدر القرار الوزاري رقم ١٤٠٥ وتاريخه ١٤٠١/٣/٢٨هـ والمبلغ بتعميم الإدارة العامة للسجون رقم ١٣٥ / ش / س في ١٤٠٣/٣/١٤هـ بشأن صرف مكافأة مالية للسجناء الذين يحفظون القرآن الكريم والمتضمن ما يلي:

صرف مبلغ ٤٠٠ ريال عن كل جزء من الأول إلى العاشر.

صرف مبلغ ٣٠٠ ريال عن كل جزء من الحادي عشر إلى العشرين.

صرف مبلغ ٢٠٠ ريال عن كل جزء من الحادي والعشرين إلى الثلاثين.

كما تصرف مكافئة إضافية لمن يحفظ عشرة أجزاء من القرآن الكريم متتابعة مع إتقان لأحكام التجويد على النحو التالي:

مبلغ ١٠٠٠ ريال من الجزء الأول إلى العاشر.

مبلغ ٨٠٠ ريال من الجزء الحادي عشر إلى العشرين.

مبلغ ٦٠٠ ريال من الجزء الحادي والعشرين إلى الثلاثين.

كما أنه بإمكان النزيل الحصول على الأشرطة المسجل عليها القرآن الكريم للمساعدة على حفظ القرآن الكريم.

وإيماناً من ولاة الأمر في هذه البلاد بدور القرآن العظيم في علاج الاعوجاج للسجناء أصدرت تلك القرارات السامية والتي تجاوزت الحق في تعليم القرآن إلى الحق في العفو عن بعض العقوبة لحفاظ القرآن الكريم ، تكريماً وتشجيعاً لمن يلتحق بحلقات تحفيظ القرآن داخل المؤسسات الإصلاحية ليكون عوناً لهم في إصلاح شأنهم وعدم عودتهم إلى الإجرام والسجون.

---

(1) وزارة الداخلية ، الأمن العام ، الإدارة العامة للسجون ، اللوائح والتعليمات ، ص١٤٧ .

ومن ذلك القرار الحكيم الذي صدر من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ابن عبد العزيز آل سعود _ رحمه الله_الأمر السامي رقم ١٠٧ / ٨ في ٧ / ٣ / ١٤٠٨هـ والمتضمن إعفاء السجين من نصف المحكومية إذا كان حافظاً للقرآن الكريم كاملاً وذلك ليكون حافزاً ومشجعاً على الإقبال على تعلم كتاب الله عز وجل وحفظه وتلاوته وتجويده ليكون هادياً ودليلاً للمجرم ليستقيم سلوكه وتصلح حاله بهذا القرآن.

كما صدر الأمر السامي الإلحاقي (رقم ٢٨١/٤م تاريخ ١٤١١/١١/٢٧هـ) وذلك لما أثبته القرار السابق من نتائج ولوجود بعض المشقة في حفظ القرآن الكريم كاملاً [1].

ويقتضي هذا الأمر (رقم ٢٠٨١/٤/م بتاريخ ١٤١١/١١/٢٧هـ) بالعفو من عقوبة السجين الذي يحفظ جزأين من القرآن فأكثر حسب قاعدة حسابية ترتكز بصفة أساسية على الأمر السامي (رقم ٨/١٠٧ تاريخ ١٤٠٨/٢/٧هـ) ، والقاعدة الحسابية التي تعتمد في ذلك هي :

عدد الأجزاء التي يحفظها السجين / عدد أجزاء القرآن الكريم × نصف مدة العقوبة بالأشهر = مدة العفو التي يستفيدها السجين.

ويشترط في هذا العفو ألا يقل ما يحفظه السجين عن جزأين من القرآن الكريم، ولا ينظر في كسور الجزء بل يطالب السجين بالجزء كاملاً وأن لا تقل عقوبته عن ستة أشهر.

---

(1) **تعميم الإدارة العامة للسجون ، رقم ٧٦١/١٧ في ١٤١٢/١/٢هـ ، والمبني على تعميم وزارة الداخلية رقم ٨٧٩٧١/١٨ في ١٤١١/١٢/٢٨هـ المبني على موافقة الأمر السامي رقم ٢٠٨١/٤/م في ١٤١١/١١/٢٧هـ ، انظر دليل إجراءات السجون ، الإدارة العامة للسجون.**

كما صدر بموجب الأمر رقم ٧/١٧/١٢٢٢ في ١٤١٧/٤/٢٨هـ بتزويد السجون بأكثر من (١٠٢٥٠٠) مصحفاً بلغات مختلفة من مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، تم توزيعها على جميع مناطق المملكة.

كل هذه التوجيهات الكريمة جعلت من سجون المملكة مراكز إشعاع ونور وهداية، كان لها الأثر الإيجابي على كثير من النزلاء .

ولقد قمت بدراسة إحصائيات لبعض سجون المملكة ، (حيث حصلت عليها من المديرية العامة للسجون في مدينة الرياض وفق إفادة قدمتها من الجامعة ، فتفضلوا مشكورين بتزويدي بما أحتاجه في هذا الشأن).

وبالإطلاع على إحصائيات للأنشطة الدعوية والإرشادية المقدمة للنزلاء في السجون من عام ١٤٢٣هـ وحتى عام ١٤٢٧هـ ، لـ (١٥) سجن في المملكة العربية السعودية ، تناولَت عدة برامج منها برنامج تحفيظ القرآن الكريم والأنشطة التربوية والإرشادية من محاضرات وغيرها وكذلك النشاطات الدعوية في المساجد ونشاط الأئمة والمؤذنين فيها .

والذي يهمنا هنا هي برامج تحفيظ القرآن الكريم وسوف أتناول برنامج تحفيظ القرآن الكريم في أحد السجون لعام ١٤٢٣هـ ، ثم في عام ١٤٢٧هـ _ ثم أقوم بالمقارنة بينهما لأبين حجم النشاطات المقدمة في هذا الجانب وأثرها في إصلاح النزلاء.

فمثلاً: سجون الرياض لعام ١٤٢٣هـ.

الجدول رقم (٣)
بيان إحصائي عن برنامج تحفيظ القرآن الكريم في سجون مدينة الرياض لعام ١٤٢٣هـ

سجون الرياض	عدد الحلقات	عدد الدارسين	عدد الذين حفظوا القرآن الكريم كاملاً واستفادوا من العفو	عدد الذين حفظوا أجزاء من القرآن الكريم واستفادوا من العفو

	٣٨	١٠٦١	٣	٣١٥

الجدول رقم (٤)
بيان إحصائي عن برنامج تحفيظ القرآن الكريم في سجون مدينة الرياض لعام ١٤٢٧هـ

سجون الرياض	عدد الحلقات	عدد الدارسين	عدد الذين حفظوا القرآن الكريم كاملاً واستفادوا من العفو	عدد الذين حفظوا أجزاء من القرآن الكريم واستفادوا من العفو
	٥١	١٤٦٤	١٦	١٤٠٠

بالمقارنة بين الإحصائيتين يتبين الفرق الكبير في:

١- عدد الدارسين:

حيث زاد عدد الدارسين في عام ١٤٢٧هـ بمقدار (٤٠٣) من عددهم في عام ١٤٢٣هـ.

٢- عدد الحلقات:

حيث ازداد عدد الحلقات في عام ١٤٢٧هـ بمقدار (١٣) حلقة من عام ١٤٢٣هـ.

٣- عدد الذين حفظوا القرآن الكريم كاملاً واستفادوا من العفو:

حيث زاد عددهم من عام ١٤٢٣هـ إلى عام ١٤٢٧هـ بمقدار (١٣) حافظ.

٤- عدد الذين حفظوا أجزاء من القرآن الكريم واستفادوا من العفو:

حيث زاد عددهم بشكل كبير جداً وبلغ (١٠٨٥) حافظ لأجزاء من القرآن الكريم خلال هذه الفترة.

ومما سبق يتبين أثر الجهود التي يبذلها قسم التوجيه والإرشاد مما انعكس على زيادة الحلقات وبالتالي زيادة عدد الدارسين وعدد الذين حفظوا القرآن الكريم أو أجزاء منه واستفادوا من العفو وما ذلك إلاَّ لما لمسوه من أثر القرآن الكريم على سلوك

النزلاء وإصلاحهم ولما لمسه المسئولون عن هذه البرامج مما دفعهم لبذل الجهد للوصول إلى الغاية الرئيسية التي تقوم من أجلها هذه المؤسسات وهي إصلاح وتقويم النزلاء.

ومثال آخر: سجون منطقة الشرقية.

الجدول رقم (١)

يوضح برنامج تحفيظ القرآن الكريم في سجون المنطقة الشرقية لعام ١٤٢٣هـ

سجون منطقة الشرقية	عدد الحلقات	عدد الدارسين	عدد الذين حفظوا القرآن الكريم كاملاً واستفادوا من العفو	عدد الذين حفظوا أجزاء من القرآن الكريم واستفادوا من العفو
	٢١	١٠٣٥	٢٥	١٥٦

الجدول رقم (١)

يوضح برنامج تحفيظ القرآن الكريم في سجون المنطقة الشرقية لعام ١٤٢٣هـ

سجون منطقة الشرقية	عدد الحلقات	عدد الدارسين	عدد الذين حفظوا القرآن الكريم كاملاً واستفادوا من العفو	عدد الذين حفظوا أجزاء من القرآن الكريم واستفادوا من العفو
	٢٣	٩٤٣	٦٩	٩٥٢

بالمقارنة بين الإحصائين لعام ١٤٢٣هـ و ١٤٢٧هـ يتبين الآتي:

١- عدد الحلقات:

ليس هناك زيادة تذكر لعدد الحلقات إذ الفرق بين عام ١٤٢٣هـ وعام ١٤٢٧هـ هو زيادة للحلقات بمقدار (٢) فقط.

٢- عدد الدارسين:

يوضح الجدول أنه مع زيادة الحلقات إلاَّ أنه قل عدد الدارسين في عام ١٤٢٧هـ من عام ١٤٢٣هـ بمقدار (٩٢) طالب.

٣- عدد الذين حفظوا القرآن الكريم كاملاً واستفادوا من العفو:

بالنظر إلى الإحصائين يتبين التحسن الكبير الذي ظهر في عام ١٤٢٧هـ ، حيث زاد عدد الحفاظ بمقدار (٤٤) حافظاً.

٤- عدد الذين حفظوا أجزاء من القرآن الكريم واستفادوا من العفو:

كذلك فقد زاد عدد الحفاظ لأجزاء من القرآن بمقدار (٧٩٦) في عام ١٤٢٧هـ ، عنه في عام ١٤٢٣هـ.

مما سبق يتبين أنه وبالرغم من الزيادة القليلة في عدد الحلقات بمقدار (٢) حلقتين زيادة إلاَّ أن النتائج كانت مبهرة فقد ارتفع عدد الحافظين للقرآن الكريم كاملاً من (٢٥) إلى (٦٩) وهذه زيادة كبيرة ولله الحمد ، وكذلك الزيادة في عدد الذين حفظوا أجزاء من القرآن ، حيث زاد العدد بمقدار (٧٩٦) عام ١٤٢٧هـ عنه في عام ١٤٢٣هـ مع العلم أن عدد الدارسين قلَّ بما يقرب من (٩٢) طالباً في عام ١٤٢٧هـ عنه في عام ١٤٢٣هـ.

ومما سبق يدل على أمرين:

١- جدية الملتحقين بهذه الحلقات حيث ومع نقص عدد الدارسين الملتحقين في عام ١٤٢٧هـ بمقدار (٩٢) عنه في عام ١٤٢٣هـ إلاَّ أن النتيجة كانت أفضل حيث حفظ القرآن كاملاً (٦٩) حافظاً أي بمقدار زيادة (٤٤) حافظاً.

٢- قلة الجهود المبذولة من قبل المسئولين سواءً في تشجيعهم للنزلاء أو في الجهود المبذولة في هذا الجانب ، حيث أن عدد الدارسين الملتحقين قل في عام ١٤٢٧هـ بمقدار (٩٢) طالباً عنه في عام ١٤٢٣هـ ، والمفترض أن العدد يزيد ولو أن النتيجة

كانت موفقة إلاَّ أن الجهود لو ضوعفت لكانت النتيجة مضاعفة عما هو عليه الآن ، ولزاد عدد الحافظين سواءً القرآن كاملاً أو بعض أجزائه.

٢-برامج حلقات الوعظ والإرشاد.

برامج حلقات الوعظ والإرشاد تأتي في المرحلة الثانية في الأهمية بعد حلقات تحفيظ القرآن الكريم ، ويهدف هذا البرنامج إلى توعية النزلاء تعليمهم أمور دينهم سواء ما يتعلق بالعبادات أو الأخلاق أو المعاملات ، ويتم تنفيذ هذه البرامج بالتعاون مع وزارة الشئون الإسلامية وفروعها والجامعات والكليات للقيام بهذه المهمة. وتقوم إدارة الإرشاد والتوجيه بالمديرية العامة للسجون بوضع البرنامج الإرشادي لكل السجون والمتضمن المحاضرات التي يشارك فيها الوعاظ والمرشدون .

ولقد صدر عام ١٣٩٨هـ تعميم مدير الإدارة العامة للسجون الذي تضمن شرحاً تفصيلياً عن مهمة الواعظ الديني داخل السجن ، وأن تكون دروس الوعظ من الموضوعات التالية: العقيدة ، العبادات، التفسير ، والحديث ، الأخلاق ، المعاملات[1].

كما حدد عدد من الدعاة المختصين بالدعوة إلى الله لحث النزلاء على الفضيلة ومراقبة أدائهم لشعائرهم الدينية ، كما أن هناك اهتماماً بتأدية الصلاة والوعظ في المساجد داخل السجون ليتمكن الواعظ من إفادة النزلاء ويتم تعين ضابط ليكون مسئول عن الوعظ والإرشاد للإشراف على حضور النزلاء للوعظ ولمنع حدوث المخالفات أثناء الدروس ويشرف على مدى تقيد النزلاء بأداء الصلوات المفروضة ومعاقبة من يخالف ذلك عن طريق الرفع عنه للجهات المختصة.

كما يقام عدد من الدورات الشرعية والأمسيات الثقافية والشعرية.

كل ذلك كان له الأثر الواضح جداً على سلوك النزلاء وتقويمهم وخفض مستوى الجريمة لديهم ، بل وتعدى الأمر إلى غير المسلمين الذين أسلم كثير منهم

(1) وزارة الداخلية ، الإدارة العامة للسجون ، اللوائح والتعليمات ، ص٣٩.

داخل المؤسسات الإصلاحية . كل ذلك يوضح أثر هذه الدعوة وحرص المسئولين على تقديمها للنزلاء.

وفي الجدول التالي بيان إحصائي للأنشطة التوعوية في السجون لعام ١٤٢٧هـ.

جدول رقم (٥) بيان إحصائي للأنشطة التوعوية في السجون للعام ١٤٢٧هـ

المنطقة	عددا لأجنحة	عدد النزلاء	الأنشطة التوعوية والإرشادية						الدورات الشرعية			الأمسيات		عدد الذين أسلموا
			عدد الكلمات		عدد المحاضرات		عدد الزوار							
			النزلاء	العاملين	الحاليات	النزلاء	العاملين	الحاليات	النزلاء	العاملين	الحاليات	أمسية ثقافية	أمسية شعرية	
سجون الرياض	٧١	٧٩٤٢	١٣٨٦	٧٣١	٤٦٢	١٢٤٦	٦٠٩	٤١١	٧٤٠	٣١٩	٥٣٥	١٢٢	٤٢	٢٨٩
سجون جدة	٣٤	٧٣٠١	٢٧٦٧	٢٥٤	١٠١٤	٢٠٧٠	٢٠١	٧٧٩	٢٤٩٥	٢٣٧	٦٩١	٢	١	٥٦
سجون مكة	١٧	٢٧٤٥	٢٧٨٩	٤٥٨	١٢٢٣	١٦٤٩	٣٦٣	٣١١	٥٨٣	٤١٨	٣٢٥	٨	-	٣
سجون المدينة	١٧	١٣٩٢	٧٤١	١٧٠	-	٣٦١	٤٨	٦	١٧٠	٥٣	-	-	-	١
سجون الطائف	١٣	٨٨٦	٤١٨	٨٠	١٨٥	١١٩	٤٢	١٥٠	١٧٠	٨٤	٧٨	١٣	١٦	١٣
سجون الشرقية	٣٢	٢٧٩٠	٨٢٤	٢٣٤	١٨٩	٣٥٥	١٤٢	١٠٨	٦٧٤	٧٧	٢٣٩	٣٢	١٦	٣٧
سجون عسير	٤٧	١٩٢٨	٨٦٢	٨٢٢	٧١	٨٧٦	٦٤٤	٢٣	٦٦٣	٦٩٤	٧١	١٦	٦	١٠
سجون جازان	١٩	٢٧٩٥	٧٣	٢٢	-	٣٦٥	٢٨	-	٥٥	-	-	-	-	٢
سجون نجران	٨	٥٦٦	١٤٤	١٢٨	-	٣٤	٣٨	-	٤٢	٣١	-	-	-	٦
سجون الباحة	١١	١٩٣	١٨٨	١٤٨	-	١٨٨	١٤٢	١	١١٩	٨٦	-	٣	١	٢
سجون القصيم	١٣	٥١٦	٥٥٥	٢٦٤	١٦٣	٤١٦	١٢٨	١٤٤	٧٠١	٤٢٤	١٩٣	٥٤	١٧	٢
سجون حائل	٦	٣٢٩	٣٧	١٣	٥	٤٧	٥٧	٤٥	١	-	-	٦	٣	-
سجون نجران	١٣	٦٢٤	٢٠٢	٥٠	٢٥	٢٥٩	١٠٠	١٥	٢٥	٩	١	-	-	٢
سجون الجوف	١٢	٦٨٩	٤٥٥	٢٤٠	٨٦	٢٠٩	٦٣	٤	١٥٥	٩	٢٨	٢٩	-	١١
سجون الشرقية	١١	٧٢٥	٢١٤	١١٣	٥١	١٧٤	٥٠	١٩	٣٦	٦٤	٢١	١٦	٣	٥
المجموع	٣٢٤	٣١٤٦١	١١٦٦٥	٣٧٣٧	٣٤٣٧	٨٢٦٨	٢٦٥٥	٢٠١٦	٧٦٢٩	٢٥٠٥	٢١٨٢	٢٦٧	١٠٩	٤٣٩

١٣	يوجد	يوجد	يوجد	=	=	=	=	=	=	يوجد	=	=	=	=	يوجد	=	يوجد	يوجد
٢٠١١	٦١	٤١	٢٤	٤٠	٢٧	١٠	٢٣	٠	٣٧٥	٤٩٧	٤٦	١٠٨	لايوجد	١٣٦	٦٣٣	يوجد	العشر الثالثي	
٢								لايوجد								لا يوجد		

٣-برامج أئمة المساجد والمؤذنين بالإصلاحيات .

لا يمكن حصر الآثار الإيجابية لخطيب وإمام المسجد المتفاعل مع جماعته ، ومن هنا كانت الحاجة ماسة إلى توجيه نزلاء السجون وتوعيتهم بمخاطر الانحراف والجريمة والسعي إلى تربيتهم ، فانتقاء الخطباء والأئمة المتفاعلين بعناية ينعكس في الحقيقة على سلوكياتهم ، ولربما يناسب أحياناً زيارة بعض الخطباء المتميزين للمساجين من أجل إفادتهم وتحريك مشاعرهم.

إن برامج أئمة المساجد والمؤذنون تعتبر من البرامج الإصلاحية الهامة التي تقدم للنزلاء ، حيث حرص المسئولون على تعميد وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف على إيجاد أئمة مساجد ومؤذنون في الإصلاحيات لإمامة النزلاء وإفادتهم . حيث هم بحاجة إلى من يوجههم ويرشدهم ، والإمام أولى من يقوم بهذا العمل حيث يرى فيه النزلاء القدوة الصالحة .... .

لذا فإن النزلاء غالباً يقومون بالاستفسار من هؤلاء الأئمة والمؤذنين ويطمأنون نفسياً بسؤالهم عن أمور دينهم ، و يؤدي ذلك إلى تهذيب وإصلاح هؤلاء النزلاء خلال تواجدهم في هذه الإصلاحيات ممل يكون له الأثر الكبير في نفوسهم أثناء تواجدهم بالإصلاحيات وبعد خروجهم للمجتمع الخارجي ، ومحاسبة أنفسهم برقابتهم الذاتية ومخافة الله عز وجل بعيداً عن رقابة السجون وغيرها.

ومن باب زرع الثقة في نفوس النزلاء فقد خصص في كل عنبر مصلى يؤدون فيه النزلاء الصلوات الخمس جماعة ويتم وضع إمام من النزلاء أنفسهم تحت إشراف قسم الإرشاد والتوجيه في الإصلاحية.

كما تقوم وزارة الداخلية بالتنسيق مع وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف بتعيين أئمة متعاونين أو متفرغين لإمامة النزلاء في الإصلاحيات لأيام الجمع من كل أسبوع وإلقاء الخطب وموعظتهم بعد ذلك ، والإجابة على جميع استفساراتهم.

كما أن إدارة الإصلاحية قامت بتعيين ضابط وأفراد وموظفين في قسم الإرشاد والتوجيه وذلك لمتابعة النزلاء داخل العنابر والتأكد من أنهم يؤدون الصلاة في وقتها جماعة ومتابعة الأئمة والمؤذنين.

كل ذلك كان له الأثر العظيم في نفوس النزلاء مما انعكس على سلوكهم أثناء فترة الحبس وبعد الخروج منه.

وفي الجدول التالي بيان إحصائي عن عدد المساجد والمصليات والأئمة والمؤذنين والمناشط التي يقوم بها الدعاة والأئمة والخطباء في السجون لعام ١٤٢٧هـ.

المنطقة	عدد المساجد	عدد المصلين	عدد الأئمة العسكرية	عدد الأئمة المؤذنين	عدد المؤذنين العسكريين	عدد المؤذنين المدنيين	المناشط التي قاموا بها				
							محاضرات	كلمات	دروس	مسابقات ثقافية	عدد أئمة صلاة التراويح
سجون الرياض	٤١	٤٤	١١	٤	١٢	٢	١٦	٢٩٦	٤٠	٩	٣٠
سجون جدة	٦	٣٦	٢	١٠	١	١	٣٤٥	٣٦٢	٨٠١	٨٦	١١
سجون مكة	٤	١٤	٢	١٥	٢	-	٤٧٢	٥٠٥	٢٩٢	٨٥	١٨
سجون المدينة	٤	١٨	٤	٧	٤	-	٤٤	٩٩	٦٧	-	٥
سجون الطائف	٤	٥	٢	٥	١	-	٥٧	٣٤٩	٢٥٩	٢	٦
سجون الشرقية	١٠	٢٧	٦	١٦	٥	-	٢٥٣	١٤٤	١١٢	٣٢	٥
سجون عسير	١٧	٤٧	٢٠	-	١٩	١	٣٣١	٧٥٠	٥٩٧	٣٥	٨
سجون جازان	-	٢٦	٥	١٢	٥	١	٢٣	٢٥	١٠	-	٢
سجون نجران	٤	٨	١	٤	٤	-	٣٥	٢٠	١٦	٣	١
سجون الباحة	١	١٠	-	-	-	١	٨٧	١٦٣	٢٢٦	-	٥
سجون القصيم	٨	٨	٣	٣	٣	١	٦٠	٥٠٨	٧٠٨	٦	٦
سجون حائل	-	٦	٣	-	-	-	-	-	-	-	٤
سجون تبوك	٢	١٤	١	٦	١	-	-	-	-	-	٨
سجون الجوف	٣	١٣	٤	٢	٤	-	٦	١٠٢	١٣٨	٣٩	٨
سجون الشرقية	١	١٠	٧	-	٤	-	٣٠	١٠٣	١١	-	٣
المجموع	١٠٥	٢٨٦	٧١	٨٤	٦٥	٧	١٧٥٩	٣٤٢٦	٣٢٧٧	٢٩٧	١٢٠

جدول رقم(٦) بيان إحصائي عن المساجد والمصليات والأئمة والمؤذنين والمناشط في السجون للعام ١٤٢٧هـ.

ملاحظات

٤-برنامج المكتبات (المقروئة والسمعية والمرئية).

امتداداً لبرامج الإصلاح التي تقدم للنزلاء ، ولطرق أحدث وأنفع الوسائل للوصول إلى قلوب النزلاء والتأثير عليهم.

فقد نهجت الإدارة العامة بالسجون تحت إشراف التوجيه والإرشاد ، توفير الوسائل المناسبة لتوعية النزيل ورفع ثقافته والتنويع في أساليب دعوته إلى توفير المكتبات المقروئة والسمعية والمرئية وما يصاحبها من نشاطات ، مما كان له الأثر الكبير في رفع مستوى ثقافتهم وإدراكهم للوصول إلى تقوميهم وصلاحهم.

ولقد كان الإقبال على هذه المكتبات كبير جداً مما حدا بالمسئولين التركيز على هذه المكتبات وتوفير الكتب والأشرطة التي تهتم بمشكلات النزيل ورفع مستواه الديني والثقافي بشكل عام.

وفي الجدول التالي بيان إحصائي يوضح أنشطة المكتبات وعدد الزائرين والمستفيدين منها في عام ١٤٢٧هـ.

المنطقة	المكتبة المفروءة			المكتبة السمعية			المكتبة السمعية			النشاطات الثقافية	
	الزائرين	الإعارات	التوزيع	الزائرين	الإعارات	التوزيع	المستفيد من البرنامج العام	الزائرين	المستفيدين من البث التليفزيوني	النشاطات	المستفيدين
سجون الرياض	١٠٥٠٥	٦٥٨٤	٩٩٢٧	٦٤١٤	٢٥٦١	١٢٧٩٢	١٠١٦١	٢٦٠٦	٥١٧٦	١٠٦	٥٧٩٨
سجون جدة	٨٩٤٨	٤٦٩٢	-	٦٠٩٨	٢١١٩	-	٣٠٥٨	٣٦٥٨	٣١٤٩	٧٧	٦٥٧٨
سجون مكة	١٠٩٤٠	٢٩٧١	٢١٧٩	١٤٢٢	١٨٠٢	١٠٦٤	١٣٩٥	٢٤١٩	١٥٢٤	-	١٩٤
سجون المدينة	٣٥٤١	٢٥٥٤	١٣٨٨	١٦٧٣	١٢١٥	١٤٥٧	١١٠١	١٥٦٦	٦٧٥	٥٩	١٠٩
سجون الطائف	٢٩٤٩	٥١٣	-	٢٢٧٣	١٦٢٣	-	٣٣٣١	-	٤٣٣٩	٢٨٨	١٦٧٥
سجون الشرقية	٨٥١٤	٥٧٦٠	٦٥٧٣	٥٥٥٨	٢٩٧١	٥٢٦٦	١٠٨٩٩	١٢٥٠	٩٠٦٤	٥٠	٨٤٩٥
سجون عسير	٢٠٩٩	١٤٩٤	٢٠٨٩	١٤٢١	١٠١٩	٦٦٣	٣٧٥٢	٨٧٦	١٦١٨	٢١٠	٩٤٠
سجون جازان	٨٤٥	١٢٦٠	١٥٧٠	١٧٠	٦٤٠	١٢٠٠	٤٩٠٢	-	٤٩٠٢	٦	٦٠٠
سجون نجران	٦٠٧	١٦٦	٢٠٩	٣٣٥	-	١٠٠	٦٠٩	٢٤٢	١١٠١	١٤	-
سجون الباحة	١٠٩٢	٧٣٠	١١٣٨	٥٠٣	٢٦٣	٤٧٠	٣٢٣	٥٦٧	٥٦٧	١٧١	٦٦٦
سجون القصيم	٥٧٤٨	٢٧٤٧	٣٢٥٦	٣٩٦٧	٢٥٠٩	١٤٠٩	٣١٨٦	٣٨٢٦	٣٦٣٦	٢٤٦	٣٧٦
سجون حائل	٨٨٥	٦٩٥	١٥٣٢	٢٤٢	١٥٠	٢٠٠	٤٩٩	٢٤٢	٢٤٢	٢٤٢	-
سجون تبوك	٢٧٤٦	٧٩٦	٨٧٣	١٩٨٩	١٢٧	١٥٣	١٠٨	١٠٦	٨٢	-	-
سجون الجوف	٣٩٨٨	١٧٨١	١٢٥٠	٣٢٤١	٨٩٤	٢٦٦	١٥١٨	١٦٧٦	١٥١٨	٥١	٤٨
سجون الشرقية	٥١٨	٥٧٥	٥٦٦	٤٤٣	٢٩٦	١٧٩	٢٠٨٨	٤٥٩	٢٠٨٨	٢٣	٥٥٢
المجموع	٦٣٩٢٥	٣٣٤١٩	٣٢٥٥٠	٣٥٧٤٩	١٨١٨٩	٢٥٢١٩	٤٦٩٣٠	١٩٦٧٥	٣٩٦٨١	١٥٤٣	٢٥٩٧١

جدول رقم (٧) بيان إحصائي لأنشطة المكتبات في السجون للعام ١٤٢٧هـ

	نوع النشاط																	

المبحث الرابع: نماذج ممن تأثروا بالدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية في المملكة العربية السعودية.

في المباحث السابقة ذكرنا عظم أثر الدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية على نفوس النزلاء مما انعكس ذلك على سلوكهم واستقامتهم.

وفي هذا المبحث سوف نذكر نماذج ممن تأثروا بالبرامج الدعوية المقدمة في المؤسسات الإصلاحية في المملكة العربية السعودية من زيادة الوازع الديني عن طريق إثراء برامج القرآن الكريم والبرامج الوعظية وغيرها مما كان له الأثر الكبير على سلوك النزلاء وبالتالي إصلاحهم ، ليس داخل هذه المؤسسات فقط.

وإنما امتدت الثمرة إلى خارج هذه المؤسسات ، بل إن منهم من أصبح من الدعاة إلى الخير والاستقامة على الصراط المستقيم.

ومن هذه النماذج[1] .

النموذج الأول.

(ع. أ. ب) أودع السجن أربع مرات في قضايا متعددة ، ولبث في السجن عدة سنين ، وفي المرة الأخيرة منّ الله تعالى عليه ، والتحق بحلقات تحفيظ القرآن ، فحفظ القرآن الكريم كاملاً ، واستفاد من برامج التوعية في إصلاحية الحائر ، ثم خرج من السجن بعد أن أمضى نصف محكوميته وفقاً للقرار السامي القاضي بتخفيف نصف المدة عمّن يحفظ القرآن . وقد مضى على خروجه أكثر من أربع عشرة سنة ، وهو الآن إمام لأحد المساجد في مدينة الرياض منذ ذلك الوقت ، ومشرف على

(1) العريفي ، اللواء سعد عبدالله : تنمية الجانب الديني والأخلاقي لدى النزلاء ، ص١٢.

حلقات تحفيظ القرآن في أحد الأحياء ، ويدرس في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وقد نفع الله به في الدعوة وتدريس القرآن الكريم.

النموذج الثاني.

(س . ف . ع) كان مسرفاً على نفسه في المعاصي ، من تعاطي المخدرات والمسكرات ، وعندما دخل سجن الملز انضم إلى حلقات تحفيظ القرآن الكريم ، وحفظ بعض الأجزاء ، واستفاد من برامج التوعية والإرشاد ، وكان يقوم الليل في السجن ، ومكث في السجن أكثر من سنة ، إلى أن بدت عليه مظاهر التوبة والتأثر، ولما انتهت محكوميته خرج واستقام سلوكه ، ويعيش حالياً حياة طيبة بين أولاده ، وذلك منذ عشر سنوات.

النموذج الثالث.

(أبو رامي) من إحدى الدول العربية المجاورة ، قدم إلى هذه البلاد الطيبة مريداً الفساد والإفساد ، فأراد الله له الخير والصلاح ، فقُبض عليه في قضية ترويج المخدرات وسُجن ، وفي السجن التحق بحلقات تحفيظ القرآن الكريم ، وحفظ ستة عشر جزءاً من القرآن الكريم ، وكان مداوماً على الصلاة في أوقاتها بعد أن كان مضيعاً لها ، وقرأ كتب السيرة والفقه والتفسير ، وتأثر بالجو الإيماني في الجناح المثالي بسجن الملز ، وتاب وأناب ، ثم انتهت محكوميته ، وتم ترحيله إلى بلاده وهو _ كما يقول المسؤولون في سجن الملز _ على اتصال دائم بهم ، وقد كتب قصة توبته وتأثره في النشرة التي تصدر من سجن الملز باسم (صدى المثالي) تحت عنوان (دموع تائب) ودعا زملائه إلى التوبة النصوح ، والعودة إلى الله عز وجل.

النموذج الرابع.

(ع . ع . ع) أمضى في سجنه أكثر من ثمان سنوات وستة أشهر ، وهو الآن بالجناح المثالي في سجن الملز ، دخل السجن ولم يكن يعرف القراءة والكتابة ، وقد تعلم القراءة والكتابة ، وحفظ القرآن الكريم كاملاً ، وذلك خلال ثلاث سنوات ونصف ، وتعلم العلوم الشرعية ، وهو الآن يقوم بالوعظ والإرشاد داخل السجن ، وقد قابلته شخصياً في الجناح المثالي ، وشاهدت نشاطه في إلقاء الدروس على النزلاء ، والقيام بخطبة الجمعة في السجن ، ونسخ الأشرطة وتوزيعها على النزلاء ، والنصح والإرشاد داخل السجن ، نسأل الله له الثبات علي الطاعة.

النموذج الخامس.

شاب رمز لاسمه بـ (ن . ا . س) قال عن نفسه أنه كان مسرفاً على نفسه بالمعاصي التي لا تعد ولا تحصى ، لا يصلي إلا مجاملة ، وكان يفطر في رمضان ، ويشرب المسكر في نهار رمضان ، والزنا واللواط ، وقد تم إيداعه إصلاحية الحائر على قضية إطلاق نار بينه وبين آخرين ، وهناك انضم إلى حلقات تحفيظ القرآن ، وسمع الخطب والمواعظ ، واستفاد من برامج الإصلاح والدعوة ، واستقام أمره ، وأدرك فداحة جرمه ، وعرف الحق وأتباعه الذين يريدون له الخير ، وينصحونه_ علي حدّ قوله.

النموذج السادس.

شاب من إحدى البلاد المجاورة أسرف على نفسه بالمعاصي ، واحترف الجريمة عندما كان عمره أربع عشرة سنة ، كان يتعاطى الحشيش المخدر ، تاركاً للصلاة، وكان يعيش حياة الضنك والتخبط _ كما يقول _ وقد قُبض عليه في قضية تزوير بطاقة وأودع إصلاحية الحائر ، وفي الجناح المثالي ذاق حلاوة الإيمان ، وتعلم أشياء لم يكن يعرفها ولم يدركها خارج السجن ، واستفاد من برامج الدعوة والإصلاح ، والمحافظة علي الصلوات لدرجة أنه لا يريد الخروج من السجن ، وقد بين أن ذلك تم

بفضل الله تعالي ، ثم بفضل الدعاة الذين شجعوه على التوبة ، وأخذوا بيده إلى طريق الخير.

النموذج السابع.

شاب رمز لاسمه بـ (ف. ح . ر) قُبض عليه في تهريب المخدرات ، وأودع سجن الجوف العام ليقضي محكوميته ، فدرس في السجن القرآن الكريم ، وحفظه عن ظهر قلب ، وترك المخدرات والدخان ، وهو الآن يصلي بالنزلاء في السجن بعد أن كان لا يعرف الصلاة والركوع والسجود ، وقد وصف شعوره بأنه يحس بسعادة غامرة وكأنه وُلد من جديد ، وقد حصل المذكور على شهادة معتمدة في الحاسب الآلي وهو في السجن ، كما انتسب أيضاً للدراسة بالجامعة ، وله نشاط دعوي داخل السجن ، وقد أمضى ثلاث سنوات من محكوميته البالغة خمسة عشر عاماً.

النموذج الثامن.

(ع . م . م) أودع إصلاحية مكة المكرمة في قضية مضاربة وذلك لقضاء محكوميته وقد انضم إلى حلقات تحفيظ القرآن الكريم ، وحفظ خمسة عشر جزءا من القرآن الكريم ، كما حفظ أكثر من مائة حديث ، مع المواظبة على الدروس العلمية ، والتعاون مع إدارة الإصلاحية في إدارة المكتبة.

النموذج التاسع.

(ط . ص . ب) تورط في قضية تزييف وترويج العملة السعودية ، وأُودع إصلاحية مكة المكرمة لقضاء محكوميته ، وفي الإصلاحية انضم إلى حلقات تحفيظ القرآن الكريم ، وقد أتم حفظ أربعة وعشرين جزءا من القرآن الكريم ، كما حفظ

سبعين حديثاً والأربعين النووية ، كما أنه مواظب على الدروس العلمية ، ومتعاون مع إدارة الإصلاحية في المكتبة السمعية.

النموذج العاشر.

(ي . أ . ن) أُودع إصلاحية مكة المكرمة لقضاء محكوميته بعد ارتكابه عدة جرائم ، وقد انضم إلى حلقات تحفيظ القرآن ، فحفظ عشرين جزءً من القرآن الكريم ، كما حفظ سبعين حديثاً والأربعين النووية ، وكان مواظباً على حضور الدروس العلمية التي تقام في الإصلاحية.

الخاتمـــــة

الحمد لله الذي أعانني على إتمام هذه الرسالة ، فالفضل والمنة له سبحانه أولاً وآخراً : لَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلْأُولَىٰ وَٱلْآخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ [1] .

بعد هذه الرحلة الدعوية المباركة – إن شاء الله – التي طفت من خلالها بمشروعية المؤسسات الإصلاحية وموجباتها وضوابطها وموقف الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية من عقوبة السجن والمقارنة بينهما ، مروراً بتطور مفهومه وأهدافه، وحاجة المؤسسات الإصلاحية إلى الدعوة إلى الله ، وصفات الداعية الناجح في المؤسسات الإصلاحية محفوفاً بضوابط العمل الدعوي والعوامل المساعدة على نجاح العمل في هذه المؤسسات والمسؤلون عن الدعوة إلى الله فيها ، وأهم الوسائل والأساليب الدعوية وأثرها في إصلاح نزلاء تلك المؤسسات ، والجهود والنشاطات التي تقدمها إدارة التوجيه والإرشاد بالمديرية العامة للسجون في المملكة العربية السعودية ، وأثرها الكبير في إصلاح وتحفيز النزلاء نحو السير في طريق الهداية للوصول إلى الغاية والمراد من إقامة هذه المؤسسات الإصلاحية.

فإنني أقول : هذا ما منّ الله به ، ثم ما وسعه الجهد ، وسمح به الوقت ، وتوصل إليه الفهم المتواضع ، فإن يكن صواباً فمن الله ، وإن يكن فيه خطأ أو نقص فتلك سنة الله في بني الإنسان ، فالكمال لله وحده ، والقصور والنقص واختلاف وجهات النظر من صفات الجنس البشري ولا أدعي الكمال ، وحسبي أني حاولت التسديد والمقاربة ، وبذلت الجهد ما استطعت بتوفيق الله تعالى ، وأسأل الله أن ينفعني بذلك وينفع به جميع المسلمين ، فإنه على كل شيء قدير ، وبالإجابة جدير.

أما أهم النتائج التي أعانني الله ويسر لي التوصل إليها في هذا البحث فمنها ما يلي :

---

(1) سورة القصص ، الآية (٧٠).

النتائج

١- مشروعية إقامة المؤسسات الإصلاحية ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع والمعقول.

٢- للحبس موجبات وضوابط ذكرها العلماء ، للوصول من خلالها إلى الغاية التي أقيمت من أجلها هذه المؤسسات من إصلاح وتأهيل ، وعدم جعلها مكاناً لتوقيع العقوبة فقط ، وبالتالي تلقي النزيل في المؤسسات الإصلاحية شتى أصناف الإهانة والمذلة ....

٣- جاء الإسلام وأقر السجن ولم ينكره ، ولكن هذب منه ولم يتوسع في جعلها العقوبة الوحيدة ، بل جاء بإصلاح السجين وتقويمه قبل ظهور الحركات الحديثة الأخرى بأكثر من عشرة قرون..

٤- عقوبة الحبس في القوانين الوضعية هي العقوبة الأولى التي يعاقب بها في كل الجرائم دون التفريق بينها ، مما يهون وقع الجريمة في نفس المجرم ، كما يهون الجريمة في نظره.

٥- تطور مفهوم السجن ، فلم تعد عقوبة السجن بذاتها غاية ، بل وسيلة لإصلاح المجرمين ، وتقويم اعوجاجهم ، وأصبحت السياسة الجنائية في أكثر دول العالم تميل إلى أن تجعل من السجون مؤسسات إصلاحية وعلاجية ، لا لحمل الألم إلى السجين بقدر ما تحمل إليه من التعليم والتهذيب والرعاية.

٦- أخذ السجن تسميات كثيرة مرادفة أو معادلة مثل المؤسسة الإصلاحية ، ومؤسسة التربية ، والمؤسسة العقابية .....

٧- التعليم الديني عن طريق الدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية أشد ما يحتاجه النزيل ؛ لتقوية سلوكه وغرس كراهية الجريمة في نفسه وإعادة الثقة إليه ، والدعوة إلى الله تقف على رأس الأسلحة الأخرى المقدمة لإصلاح النزيل وتأهيله.

٨- حتى تعطي الدعوة ثمارها في المؤسسات الإصلاحية لابد أن يتصف الداعية بصفات تأهله للقيام بدعوته على الوجه المطلوب وفق ضوابط لذلك العمل الدعوي مع مراعاة العوامل المساعدة على نجاح العمل الدعوي في تلك المؤسسة.

٩- مسؤولية الدعوة إلى الله لا تقف على شخص بعينه ولا على هيئات محدَّدة لا تتجاوزها ، بل هي موزعة بين المسؤلين بدءاً من ولي الأمر ، ومروراً بالقائمين على تلك المؤسسات ، والعلماء ، والدعاة ، وانتهاءً بالمهتدين في تلك المؤسسات وفق ضوابط وأصول تحدد مقدار هذه المسؤولية .

١٠- للدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية وسائل وأساليب يجب على الداعية معرفتها ، ومن ثم طرقها حسب مناسبة وحاجة الزمان والمكان لذلك ، وعدم الاقتصار عليها فقط ، بل متى ما وجد الأسلوب الأمثل والمجدي ، عليه أن لا يتوانى في الأخذ به إذا كان في حدود الشريعة الإسلامية ولا يخالفها ، إذً العبرة بالنتيجة لا بنوع الوسيلة أو الأسلوب.

١١- للدعوة إلى الله أثر كبير في تقوية الوازع الديني لدى النزيل في المؤسسات الإصلاحية ، مما يبعث في نفس النزيل كره الجريمة وبالتالي العزوف عنها ، بل وعن مسبباتها.

١٢- يجب الأخذ بالعوامل المساعدة على تقوية الوازع الديني لدى النزيل للوصول إلى الثمرة المرجوة منها وحصد الآثار المترتبة عليها.

١٣- البرامج الإصلاحية ممثلة بقسم التوجيه والإرشاد في المديرية العامة للسجون في المملكة العربية السعودية لها جهود جبارة في هذا الجانب ، مما نتج له الأثر الكبير في إصلاح النزلاء وتقويمهم وفق أحدث الإحصائيات والدراسات التي أظهرت هذا الأثر والجهود المبذولة في ذلك.

١٤- لا يمكن حصر أثر الدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية تجاه النزلاء ، ولكن يكفي أن يدخل النزيل إليها وهو ملطخ بالجريمة متلبس بها ، ويخرج وهو داعية إلى الله ينصح ويوجه ويرشد ويحذر ... ويهتدي على يديه خلق كثير ولله الحمد والمنة.

التوصيات

١- عقد ندوات ولقاءات علمية ودورات تدريبية يتعرف من خلالها المهتمون بالدعوة في المؤسسات الإصلاحية على ما يساعدهم في عملهم الدعوي وتأهيلهم بالعلوم المساعدة على فهم أحوال المساجين.

٢- حسن اختيار القائمين على تنفيذ هذه البرامج الإصلاحية والدعوية العاملين فيها والمباشرين للنزلاء ، وإبعاد كل من يشك في أمانته وضعف وازعه الديني والأخلاقي.

٣- توفير الإمكانات اللازمة للمهتمين بالدعوة في المؤسسات الإصلاحية سواءً كانت مادية أو علمية ثقافية أو غير ذلك .

٤- أن يكون هناك دعاة ومعلمون ومرشدون دائمون في تلك المؤسسات عن طريق التعاقد معهم ... ، إذ لا يكفي مجرد الزيارات واللقاءات المتقطعة ، إذ بالملازمة وكثرة الاحتكاك بالنزلاء تُفتح للداعية أبواباً موصدة ، وطرقاً للدعوة خفية.

٥- تكثيف الدروس والندوات الدينية والثقافية والتعليمية وفق خطط مدروسة وطرق مقننة.

٦- التركيز على البرامج المؤثرة في نفوس النزلاء ، واختيار الدعاة القريبين لقلوبهم لمراعاة شعورهم وتأليف قلوبهم.

٧- تزويد المؤسسات الإصلاحية بكل وسائل الدعوة إلى الله وتوفير أماكن مناسبة لقيام الدروس والمحاضرات.

٨- الاستفادة من الخبرات والتجارب السابقة في التأهيل والإصلاح وتطبيقها إذا لم تكن تعارض الشريعة الإسلامية السمحة.

٩- الحرص على تصنيف النزلاء وفق جرائمهم ، وتخصيص الوسيلة والأسلوب المناسب لكل فئة ، فهو أجدى للعلاج وأكثر تأثيراً في النفوس وأسرع للاستجابة وقبول الدعوة.

١٠- مواصلة دعم برامج القرآن الكريم وتشجيعها مع دراسة التفسير والتجويد وإقامة الحوافز في ذلك.

١١- الاهتمام بالسنة النبوية من خلال حفظ أحاديثها ودراسة سيرة نبينا محمد ρ ، ووضع الحوافز وتطبيق قرار العفو فيها أسوة بالقرآن الكريم.

١٢- الإكثار من الأجنحة المثالية والتوسع فيها وإعطائهم مزيداً من الاهتمام ، حيث أنهم أقرب للتوبة والاستقامة من غيرهم.

فهرس المراجع

١- ابن الأثير ، إسماعيل: البداية والنهاية (مكتبة المعارف ، بيروت ، لبنان ، د. ط ، ١٩٨٧م).

٢- ابن الأثير ، المبارك بن محمد : الكامل في التاريخ (دار الفكر ، بيروت ، لبنان، د. ط).

٣- ابن الأخوة الشافعي ، محمد القرشي : معالم التوبة في أحكام الحبس (دار الفنون ، كمبرج ، د . ط ، ١٩٧٣م).

٤- ابن الجوزي ، عبدالرحمن بن علي : المنتظم (دائرة المعارف ، حيدر آباد ، الطبعة الأولى ، ١٣٥٨هـ).

٥- ابن الجوزي ، يوسف بن عبدالرحمن : الإيضاح لقوانين الاصطلاح في الجدل الأصولي الفقهي (مكتبة العبيطان ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ).

٦- ابن القيم : مدارك السالكين، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، د. ط ، ١٣٩٢هـ).

٧- ابن القيم ، محمد بن أبي بكر : الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ، (دار الجبل ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ).

٨- ابن القيم ، محمد بن أبي بكر : مفتاح دار السعادة ، (طبعة الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء ، الرياض ، د. ط).

٩- ابن باز ، عبدالعزيز : الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة (مطبعة السفير ، الرياض، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ).

١٠- ابن تيمية : السياسة الشرعية (دار الأرقم ، الكويت ، د. ط ، ١٤٠٦هـ).

١١- ابن تيمية : الكلم الطيب (مطابع إدارة الشئون الدينية ، قطر ، د. ط ، ١٣٩٧هـ).

١٢- ابن تيمية : منهاج السنة النبوية (دار الكتاب الإسلامي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ).

١٣- ابن حجر، فتح الباري (مكتبة الرياض ، الرياض ، المملكة العربية السعودية، د. ط).

١٤- ابن رشد ، محمد بن أحمد : بداية المجتهد (مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الثالثة ، ١٣٧٩).

١٥- ابن عبدالهادي : العقود الدرية (مطبعة المدني ، مصر ، د. ط).

١٦- ابن فارس : مقاييس اللغة (الطبعة الثانية ، ١٣٩٠هـ) .

١٧- ابن قدامة : المغني (هجر للطباعة ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى).

١٨- ابن كثير ، الحافظ : تفسير القرآن العظيم (دار المعرفة ، بيروت ، د. ط).

١٩- ابن منيع ، محمد بن سعد : الطبقات الكبرى (دار صادر ، بيروت ، لبنان ، د. ط ، ١٣٧٧هـ)

٢٠- أبو زهرة ، محمد : الدعوة إلى الإسلام (دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر، د. ط).

٢١- أبو سريع ، محمد عبدالهادي : فقه السجون والمعتقلات ، (دار الاعتصام ، القاهرة ، مصر د.ط).

٢٢- أبو غدة ، حسن : أحكام السجن ومعاملة السجناء في الإسلام ، (مكتبة المنار ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ).

٢٣- أبو فارس ، محمد : النظام السياسي في الإسلام (مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، مصر ، د.ط ، ١٣٩٤هـ).

٢٤- أبو فارس ، محمد عبدالقادر : أسس الدعوة ووسائل نشرها (دار الفرقان ، عمان ، الأردن ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ).

٢٥- أبو يعلى ، محمد بن الحسين : الأحكام السلطانية (مكتبة مصطفى البابي ، القاهرة ، مصر ، ١٣٨٦هـ).

٢٦- أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم : الخراج (المطبعة السلفية ، الطبعة الخامسة ، ١٣٩٦هـ).

٢٧- أبي يوسف ، يعقوب بن إبراهيم : الخراج (المكتبة الأزهرية للنشر، القاهرة ، مصر ، د. ط ، ١٤٢٠هـ).

٢٨- الأحمد ، محمد عبد الله : حكم الحبس في الشريعة الإسلامية ، (مكتبة الرشد ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ).

٢٩- بن حنبل ، أحمد ، مسند الإمام أحمد بن حنبل (دار المعارف ، القاهرة ، مصر، الطبعة الثالثة ، ١٣٦٨هـ).

٣٠- أرنولد ، توماس : الدعوة إلى الإسلام (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الثالثة، ١٩٧٠م).

٣١- الأصفهاني ، الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن ، (دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، د. ط).

٣٢- الألباني ، ناصر الدين : صحيح الجامع (المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ)

٣٣- إمام ، إبراهيم : الإعلام الإسلامي ، المرحلة الشفهية (مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، مصر ، د. ط ، ١٩٨٠م).

٣٤- الأمن العام : التقرير الإحصائي للبرامج الإصلاحية ، الرياض ، الإدارة العامة للسجون ، إدارة الإصلاح والتأهيل.

٣٥- بركة ، عبدالغني محمد : أسلوب الدعوة القرآنية (مكتبة وهبة ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣م).

٣٦- البغدادي ، علي بن محمد (المعروف بالخازن) : لباب التأويل في معاني التنزيل (مطبعة عيسى الحلبي ، القاهرة ، مصر ، د. ط ، ١٣٤٧هـ).

٣٧- بكر ، عبدالجواد سيد : فلسفة التربية الإسلامية (دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣م).

٣٨- بلة علي ، عبدالرحمن : مجلة هذه سبيلي (العدد الثاني ، ١٣٩٩هـ).

٣٩- بن عثيمين ، محمد بن صالح : لقاء الباب المفتوح .

٤٠- بن هبيرة ، يحيى بن محمد : الإفصاح عن ما في الصحاح ، (المؤسسة السعودية، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، د . ط).

٤١- بنان ، هشام يوسف : المنهج الدعوي في أصول المحاضرة الدعوية (دار المجتمع، جده ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ).

٤٢- التركي ، مصطفى : سجون النساء (مركز الدراسات والبحوث بجامعة نايف، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ).

٤٣- الترمذي ، صحيح سنن الترمذي (مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ).

٤٤- التميمي ، أبو العرب محمد : المحن (دار العلوم ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ).

٤٥- الجرجاني ، علي بن محمد: التعريفات (عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ).

٤٦- الجريوي ، محمد : السجن وموجباته في الشريعة الإسلامية ، (الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية ، ١٤١٧هـ) .

٤٧- جعفر ، علي محمد : فلسفة العقاب والتصدي للجريمة ، (المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦هـ).

٤٨- حسني ، محمود نجيب : دروس في علم الإجرام وعلم العقاب (دار النهضة العربية ، القاهرة ، مصر ، و . ط ، ١٩٨٨م).

٤٩- حسنين ، عبدالنعيم محمد : الدعوة إلى الله على بصيرة ، (دار الكتب المصري، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ).

٥٠- الحميداني ، نمر بن محمد : ولاية الشرطة في الإسلام (دار عالم الكتب ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ).

٥١- الحنبلي ، أبو يعلى محمد بن الحسين : الأحكام السلطانية (مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، مصر ، د. ط ، ١٣٨٦هـ).

٥٢- الحوشاني ، عبدالله بن رشيد : منهج ابن تيمية في الدعوة (دار اشبيليا ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ).

٥٣- حوَّى ، سعيد : فصول في الأمرة والأمير (دار السلام ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ).

٥٤- الخطيب ، محمد نمر: مرشد الدعاة (دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، د. ط).

٥٥- الخياط ، خالد عبدالكريم : الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر (دار المجتمع ، جده ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ).

٥٦- دراز ، محمد عبدالله : نظرات في الإسلام (دار الأرقم ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية ، د . ط ، ١٩٧٢م).

٥٧- الدوري ، عدنان : علم العقاب ومعاملة المذنبين ، (ذات السلاسل ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٩م).

٥٨- الرازي ، محمد بن أبي بكر : مختار الصحاح (دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٧م) .

٥٩- الرفاعي ، أنور : الإسلام في حضارته (دار الشروق ، بيروت ، لبنان ، د. ط ، ١٤٠٧هـ).

٦٠- رقيط ، حمد حسن : منطلقات الدعوة ووسائل نشرها (دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ).

٦١- الرمحي ، عبدالعزيز محمد : فقه الدعوة (مكتبة الحامد ، شفا بدران ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢م).

٦٢- رمضان ، محمد خير : الدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب .

٦٣- زيدان ، عبدالكريم : أصول الدعوة ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ).

٦٤- السبكي ، عبدالوهاب : معيد النعم ومبيد النقم (مكتبة الخانجي ، القاهرة، مصر ، د. ط ، ١٣٦٧هـ).

٦٥- السراج ، عبود : علم الإجرام وعلم العقاب (جامعة الكويت ، الكويت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٦هـ).

٦٦- السعدي ، عبدالرحمن : الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة (الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، د. ط).

٦٧- سعيد ، همام : قواعد الدعوة إلى الله (دار الفرقان ، عمان ، الأردن ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ).

٦٨- السيسي ، عباس حسن : الطريق إلى القلوب (دار عمار ، عمان ، الأردن ، الطبعة الثانية ، ١٤١٢هـ).

٦٩- الشامخ ، عيسى عبدالعزيز : العفو المشروط بحفظ القرآن (مكتبة الرشد ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦هـ).

٧٠- الشوكاني ، محمد علي : نيل الأوطار ، (مطبعة الترقي ، دمشق ، سوريا ، الطبعة الأولى ، ١٣٧٦هـ).

٧١- الشيرازي ، إبراهيم بن علي : طبقات الفقهاء (دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، د. ط ، ١٣٩٠هـ).

٧٢- صالح ، صبحي : معالم الشريعة الإسلامية (دار العلم ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٢هـ).

٧٣- صحيح مسلم ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠هـ ، توزيع : الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .

٧٤- طالب ، أحسن : الجريمة والعقوبة ، (دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ) .

٧٥- الطبري ، محمد بن جرير : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، د. ط ، ١٤٠٧هـ).

٧٦- الطرابلسي : معين الأحكام (الطبعة الثانية ، ١٣٩٣هـ).

٧٧- العاني ، زياد محمود : أساليب الدعوة والتدبير في السنة النبوية (دار عمان ، عمان ، الأردن ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ).

٧٨- عبدالعزيز ، جمعه أمين : الدعوة قواعد وأصول (دار الدعوة ، الإسكندرية ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٩هـ).

٧٩- العرمابي ، محمد زين : فن نشر الدعوة مكاناً وزماناً (دار العاصمة ، الرياض، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ).

٨٠- العسقلاني ، أحمد بن حجر : فتح الباري (مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض، المملكة العربية السعودية).

٨١- علوان ، عبدالله ناصح: أخلاقية الداعية ، (دار السلام ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ).

٨٢- علوان ، عبدالله ناصح: صفات الداعية النفسية ، (دار السلام ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٤١٦هـ).

٨٣- علوان ، عبدالله ناصح: كيف يدعوا الداعية ، (دار السلام ، القاهرة ، مصر، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ).

٨٤- العمار ، حمد بن ناصر : صفات الداعية (مركز الدراسات والإعلام ، الرياض، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ).

٨٥- العمار ، حمد بن ناصر: صفات الداعية (دار أشبيليا ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ).

٨٦- الغامدي ، محمد بن حامد : اتجاهات النزلاء نحو برامج التعليم والتدريب المهني في المؤسسات الإصلاحية (رسالة ماجستير ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، المملكة و العربية ، د . ط ، ١٤٢٠هـ).

٨٧- غانم ، عبدالله عبدالغني : أثر السجن في سلوك النزيل (مركز الدراسات والبحوث في جامعة نايف ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ).

٨٨- الغزالي ، أبو حامد : إحياء علوم الدين (دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، د . ط ، ١٤٠٢هـ).

٨٩- الغزالي ، محمد : مع الله ، (مطبعة حسان ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠١هـ).

٩٠- غلوش ، أحمد : الدعوة الإسلامية أصولها ورسائلها (دار الكتاب المصري ، القاهرة ، مصر ، د.ط، ١٣١٩هـ).

٩١- القحطاني ، سعيد بن علي: الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى (رسالة ماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ).

٩٢- القحطاني ، سعيد بن مسفر : الدعوة إلى الله تجارب وذكريات (دار ابن الجوزي ، الدمام ، المملكة العربية السعودية ، د . ط ، ١٤٢٠هـ).

٩٣- القحطاني ، عبدالرحيم ابن جبران : أساليب الوقاية من جريمة السرقة (المكتب العربي للدراسات الأمنية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، د. ط، ١٤١٢هـ).

٩٤- القحطاني ، عوض مطلق : أثر العفو عن العقوبة لمن يحفظ كتاب الله (رسالة ماجستير ، جامعة نايف العربية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٠هـ).

٩٥- القرافي ، احمد بن إدريس : الفروق (مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ).

٩٦- القرشي ، بريكان : القدوة ودورها في تربية النشء (المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ).

٩٧- القرطبي ، محمد بن أحمد: الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، (دار التراث العربي ، القاهرة ، مصر ، د. ط).

٩٨- القرطبي ، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن (دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان ، د. ط ، ١٩٦٦م).

٩٩- القطان ، أحمد ، المهلهل ، جاسم : رسائل فتيان الدعوة ، (مؤسسة الكلمة، الكويت ، د. ط ، ١٤١٤هـ).

١٠٠- قطب ، سيد : في ظلال القرآن (دار العلم ، جده ، المملكة العربية السعودية، د. ط ، ١٤٠٦هـ) .

١٠١- قطب ، محمد : منهج التربية الإسلامية (دار الشروق ، بيروت ، لبنان ، الطبعة السادسة ، ١٤٠٢هـ).

١٠٢- الكاساني ، علاء الدين : بدائع الصنائع (المطبعة الجمالية ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٣٨هـ).

١٠٣- اللكنوي ، محمد عبدالحي : الفوائد البهية (دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، د. ط) و (مطبعة دلهي ، الهند ، ١٩٦٨م).

١٠٤- اللؤلؤ والمرجان فيما إتفق عليه الشيخان ، (دار السلام للنشر والتوزيع ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٣هـ).

١٠٥- اللواء الدكتور العريفي ، سعد عبدالله : تنمية الجانب الديني والأخلاقي لدى النزلاء ومدى مساهمته في إصلاحهم (ندوة الإصلاح والتأهيل في المؤسسات العقابية والإصلاحية ، ١٤٢٢هـ).

١٠٦- الماوردي : الأحكام السلطانية (مطبعة مصطفى الحلبي ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٣هـ).

١٠٧- محمود ، علي عبدالحليم : فقه الدعوة إلى الله (دار الوفاء للطابعة ، المنصورة، مصر ، د. ط).

١٠٨- المرشد ، علي بن صالح : مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر (مكتبة لينه، منهور ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ).

١٠٩- مشروع النظام الداخلي لأحد السجون التونسية ، صادر من وزارة الداخلية التونسية .

١١٠- معجم مقاييس اللغة ، الجزء الخامس ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ ، الناشر مكتبة الخانجي بمصر.

١١١- النحلاوي ، عبدالرحمن : أصول التربية الإسلامية (دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ).

١١٢- نواب الدين ، عبدالرب : صفات الدعاة (دار العاصمة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ).

١١٣- النووي ، أبو زكريا يحي بن شرف : رياض الصالحين ، المكتب الإسلامي.

١١٤- الواعي ، توفيق : الدعوة إلى الله ، (مكتبة الفلاح ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ).

١١٥- وزارة الداخلية ، الأمن العام ، الإدارة العامة للسجون ، اللوائح والتعليمات ، الرياض.

١١٦- الوكيل ، محمد السيد ، أسس الدعوة ، آداب الدعاة ، (دار الطباعة والنشر الإسلامية ، القاهرة، مصر ، د. ط).

١١٧- يوسف ، محمد : ابن تيمية (مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، د. ط).

١١٨- يوسف ، محمد خير : الدعوة الإسلامية (دار طويق ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤هـ).

فـهـرس الجـداول و الأشكـال

الموضـــوع	الصفحـــة
جدول رقم (١): تأثير دروس الوعظ الديني على النزلاء	١٨٤
جدول رقم (٢) : نسبة النزلاء للصلاة قبل الإيداع بالسجن وأثناء قضاء فترة العقوبة	١٩٥
جدول رقم (٣) : بيان إحصائي عن برنامج تحفيظ القرآن الكريم في سجون مدينة الرياض لعام ١٤٢٢هـ	٢١٥
جدول رقم (٤) : بيان إحصائي عن برنامج تحفيظ القرآن الكريم في سجون مدينة الرياض لعام ١٤٢٧هـ	٢١٥
جدول رقم (٥) : بيان إحصائي للأنشطة التوعوية في السجون العامة	٢٢٠
جدول رقم (٦) : بيان إحصائي لأنشطة المكتبات في السجون لعام ١٤٢٧هـ	٢٢٣
جدول رقم (٧) : بيان إحصائي عن المساجد والمصليات والأئمة والمؤذنين والمناشط في السجون لعام ١٤٢٧هـ	٢٢٥

فـهـرس الآيـات

الآية	رقمها	الصفحـــة
سورة البقرة		
الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ	١- ٢	١٩٢
وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا	٨٣	٦٢
وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ	٩٥	١٩٣
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْ	١٠٤	١١٩
قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰ	١٢٠	٥٤
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ	١٥٩	٦٨
وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ	٢١٦	١٩٤
ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ	٢٥٧	٧١
ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِ	٢٦٨	١٧٤
يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗا	٢٦٩	١٥٢
سورة آل عمران		
زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ ...	١٤	١٧٤
قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ	٣١	١٩٦
وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ	٣٥	١٩٣
وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ	١٠٤	٥٢
كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ.....	١١٠	٥٠
وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ	١٣٢	١٩٦
وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ	١٣٤	٦١
فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ	١٥٩	١٢٠

الآية	رقمها	الصفحة
ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ	١٧٢	٥٥
سورة النساء		
تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ	١٣- ١٤	١٥٥
وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ ...	١٥	٢٤
مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ	٨٠	١٩٦
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ	١٣٥	١٧٤
..... وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً	١٤١	٩٥
سورة المائدة		
ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي	٦٧	١٠٢
قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ	٣	١٠٢
إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ	١٥- ١٦	١٩٢
يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ	٣٣	١٨
تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ...	١٠٦	٢٢
سورة الأنعام		
وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ	٢٧	٢٤
[أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ	٩٠	١٤٧
وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ	١٠٨	١٦٠
أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ	١٢٢	٥١
سورة الأعراف		
لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ	٥٩	٦١
وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ	٦٩	١٦٣
قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا	١٥٨	١١٨

الآية	رقمها	الصفحـــة
أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ	٦٣	٦١
خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ	١٩٩	٦٠
سورة الأنفال		
وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ...	٣٠	٢٤
سورة التوبة		
وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ	٦	١١٨
وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً	١٢٢	٨٤
سورة يونس		
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ	٥٧	١٩٤
سورة هود		
وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ...	٨	٢٢
سورة يوسف		
... قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ	٢٥	٢٣
... وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّـٰغِرِينَ	٣٢	٢٣
قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ	٣٣	٨
ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ	٣٥	٢٣
وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ...	٣٦	٢٣
يَـٰصَـٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا....	٤١	٢٣
... فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ	٤٢	٢٣
... وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ ...	١٠٠	٢٣
قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى	١٠٨	٨٣

الآية	رقمها	الصفحـــة
سورة الرعد		
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِ	٢٨	١٧٤
سورة إبراهيم		
وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ	٤	١١٩
أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ	٢٤- ٢٥	٧٥
سورة الحجر		
وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ	٨٨	٦٣
سورة النحل		
وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولاً	٣٦	٨٣
وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ	١١٦	١٢٠
ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ	١٢٥	١٥٢، ١، ١٥٤، ١٥٥
وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ	١٢٥	١٥٨
سورة الإسراء		
... وَجَعَلۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ حَصِيرًا	٨	٢٤
وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا	٣٢	٧٩
سورة الكهف		
وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم	٢٨	٦٤
سورة طه		
فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ	٤٤	١٥٨
سورة الأنبياء		
وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ	٢٥	٦٨

الآية	رقمها	الصفحة
سورة النور		
إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ...	١٩	١٦٨
وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ	٥٥	١٦٣
فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتٗا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ تَحِيَّةٗ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةٗ طَيِّبَةٗ	٦١	٧٦
سورة الفرقان		
رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ	٧٤	٥٢
سورة الشعراء		
قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهٗا غَيۡرِي لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ	٢٩	٢٣
رَبِّ هَبۡ لِي حُكۡمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ	٨٣- ٨٤	٥٨
سورة القصص		
إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ	٢٦	٩٨
سورة العنكبوت		
[ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ	٤٥	١٨٥
سورة لقمان		
وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِ	١٢	١٥٢
سورة الأحزاب		
لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ	٢١	٥٨
ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ	٣٩	١٠٢
إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا	٤٥- ٤٦	٥٠
سورة الزمر		
قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ	٩	١٥٠
ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ	٢٣	١٤٤

الآية	رقمها	الصفحـــة
قُلْ يَـٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ	٥٣	١٩٤
سورة غافر		
وَجَـٰدَلُواْ بِٱلْبَـٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ	٥	١٥٨
سورة فصلت		
وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا	٣٣	١
سورة الشورى		
وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا	٥٢	١٩٢
سورة الزخرف		
وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَـٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ	٣٦	١٧٤
سورة الأحقاف		
فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ	٣٥	٦٥
سورة محمد		
فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ	٤	١٩
إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جَنَّـٰتٍ....	١٢	١٦٢
فَٱعْلَمْ أَنَّه لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ	١٩	٥٣
سورة الذاريات		
وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	٥٦	٦٩
سورة الصف		
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ	٢- ٣	٥١
سورة المجادلة		
مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ	٧	١٨٢
ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ	١٩	١٧٤

الآية	رقمها	الصفحـــة
سورة الحشر		
وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ	٧	١٩٧
سورة الملك		
ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلاً ۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ	٢	٥٦
سورة النازعات		
وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ	٤٠- ٤١	١٦٨
سورة البلد		
وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ	١٠	١
سورة البينة		
مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ	٥	٥٧، ١٩٣
سورة الشرح		
فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا	٥- ٦	١٨٢

فـهـرس الأحـا ديـث

طرف الحديث	الصفحـــة
بعث رسول الله ρ خيلاً قبل نجد	٢٠
أخذ النبي ρ ناساً من قومي في تهمة فحبسهم	٢٠
مدح النبي ρ أشبح عبدالقيس بقوله : { إن فيك خصلتين يحبهما الله ... }	٦١
بال أعرابي في المسجد ، فقام الناس إليه يقعوا فيه	٦٣
{ إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق .... }	٦٣
{ إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ، ولا ينزع من شيء إلا شانه }	٦٣
{ لو دعيت إلى ذراع أو كراع لأجبت ولو أهدي إلى ذراع أو كراع لقبلت }	٦٤
كنت أمشي مع النبي ρ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية ...	٦٥
{ ليس منَّا من لم يرحم صغيرنا ، ولم يعرف شرف كبيرنا }	٧٨
{ الإسلام يعلو ولا يعلى عليه }	٩٥
{ لن يفلح قوم ولَّوا أمرهم امرأة }	٩٥
{ وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا .... }	١٠٢
{ إن مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء .... }	١٠٥
{ لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه }	١٠٧
{ نضر الله امرءاً سمع مقالتي فبلغها ، فرب حامل فقه غير فقيه .... }	١٠٨
{ أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام .... }	١٠٨
{ لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره ... }	١٠٩
أن النبي ρ كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم منه	١٢٠
{ إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه .....}	١٢٤

طرف الحديث	الصفحـــة
{ قلت : يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك .....}	١٤٦
{ فإن وفيتم فلكم الجنة }	١٦٣
{ بينما أنا نائم رأيتني في الجنة ، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر ..... }	١٦٤
{ ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ... }	١٦٧
{ يا غلام سمِّ الله وكل بيمينك ، وكل مما يليك ، فما زالت تلك طعمتي بعد }	١٧٠
{ رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع ، وإذا اشترى ، وإذا اقتضى }	١٧٠
{ يسروا ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا }	١٦٩
{ لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق ... }	١٨٤
{ من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه }	١٨٧
{ والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن .... }	١٨٨
{ إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه }	١٩٢

فـهـرس المحـتـويـات

الموضـــوع	الصفحـــة
المقدمة	١
الفصل التمهيدي : المدخل للدراسة	٢
المبحث الأول : الإطار المنهجي للدراسة	٣
أولاً : مشكلة الدراسة	٣
ثانياً : أسئلة الدراسة	٤
ثالثاً : أهداف الدراسة	٤
رابعاً : أهمية الدراسة	٥
خامساً : منهج الدراسة	٥
سادساً : حدود الدراسة	٦
سابعاً : مصطلحات الدراسة	٦
المبحث الثاني : الدراسات السابقة	١٠
الدراسة الأولى	١٠
الدراسة الثانية	١١
الدراسة الثالثة	١٢
المبحث الثالث : تنظيم فصول الدراسة	١٥
الفصل الأول : مشروعية السجن وموجباته وضوابطه وتطور مفهومه وأهدافه	١٧
المبحث الأول : مشروعية السجن في الشريعة الإسلامية	١٨
المطلب الأول : مشروعيته من الكتاب والسنة	١٨
المطلب الثاني : مشروعية السجن من الإجماع والمعقول	٢١

الموضـــوع	الصفحـــة
المطلب الثالث : ألفاظ الحبس والسجن الواردة في القرآن الكريم	٢٢
المبحث الثاني : موجبات الحبس وضوابطه	٢٥
المبحث الثالث : مقارنة بين موقف الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي	٢٩
المطلب الأول : موقف الشريعة الإسلامية من عقوبة السجن	٢٩
المطلب الثاني : موقف القوانين الوضعية والجنائية من عقوبة السجن	٣٠
المطلب الثالث : المقارنة بين موقف الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية من عقوبة السجن	٣٢
المبحث الرابع : تطوير مفهوم السجن	٣٥
المطلب الأول : السجن في العصور القديمة	٣٥
المطلب الثاني : السجن في العصر الحديث	٣٦
المبحث الخامس : أهداف عقوبة السجن	٣٩
المطلب الأول : الأهداف الإصلاحية للسجون	٤١
المطلب الثاني : الأهداف العقابية للسجون	٤٢
الفصل الثاني : الدعوة والداعية في المؤسسات الإصلاحية	٤٥
المبحث الأول : حاجة المؤسسات الإصلاحية إلى الدعوة إلى الله	٤٦
المبحث الثاني : صفات الداعية إلى الله في المؤسسات الإصلاحية	٥٠
المبحث الثالث : ضوابط العمل الدعوي في المؤسسات الإصلاحية	٦٨
المبحث الرابع : العوامل المساعدة على نجاح العمل الدعوي في المؤسسات الإصلاحية	٧٤
الفصل الثالث : مسؤولية الدعوة إلى الله والمسؤلون عنها في المؤسسات الإصلاحية	٨٢
المبحث الأول : مسؤولية الدعوة إلى الله	٨٣
المبحث الثاني : المسؤلون عن الدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية	٨٧
المطلب الأول : مسؤولية ولي الأمر " الحاكم "	٨٧

الموضـــوع	الصفحـــة
المطلب الثاني : مسؤولية القائمين على المؤسسات الإصلاحية	٩٣
المطلب الثالث : مسؤولية العلماء والدعاة	١٠٢
المطلب الرابع : مسؤولية المهتدين في المؤسسات الإصلاحية	١٠٧
الفصل الرابع : وسائل وأساليب الدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية	١١٤
المبحث الأول : وسائل الدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية	١١٥
المبحث الثاني : أساليب الدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية	١٤٣
الفصل الخامس : أثر الدعوة إلى الله في إصلاح النزلاء ونشاط البرامج الإصلاحية في المؤسسات الإصلاحية في المملكة العربية السعودية وأثرها في إصلاح النزلاء	١٧٢
المبحث الأول : أثر الدعوة إلى الله في تقوية الوازع الديني لدى النزلاء	١٧٣
المبحث الثاني : عوامل تقوية الوازع الديني وأثرها في إصلاح النزلاء	١٨٢
المبحث الثالث : البرامج الإصلاحية في إصلاحيات المملكة العربية السعودية وأثرها في إصلاح النزلاء	١٩٩
المبحث الرابع : نماذج ممن تأثروا بالدعوة إلى الله في المؤسسات الإصلاحية في المملكة العربية السعودية	٢١٥
الخاتمة	٢٢٠
النتائج	٢٢١
التوصيات	٢٢٣
فهرس المراجع	٢٢٥
فهرس الجداول والأشكال	٢٣٦
فهرس الآيات	٢٣٧
فهرس الأحاديث	٢٤٤
فهرس المحتويات	٢٤٦